الطلاب الذين لا يفرقون عن العامة البسطاء إلا بمعلومات يكفى لتحصيلها شهر أو شهران !! تالله إن هذا لهو العجب العجاب .

يمضى الطالب عمره فى المدارس الدينية ثم لا يترقى فى العلوم ولا الآداب ولا العبادة ، ولا يقاس بغيره من جمهور الناس اليوم الذين تقدموا وارتفعت علومهم . بحيث إن وجد معهم كان أقل منهم فى كل شىء ، ويكاد أن يكون أقل منهم فى العلوم التى كان يتلقاها أيضاً .. ماهذا الحال !!

لعمرى إن هذا خلل واضح ونقص ظاهر . إن قال قائل معه أن وجود هذه المدارس لا فائدة فيه كان مصيباً ، بل إن قال إنها مضرة ومؤخرة للإنسان كان مصيباً أيضاً . أى نعم لو قال هكذا كان مصيباً لأنه لو كان فى القطر المصرى كله مدرسة دينية واحدة أصغر بكثير من الأزهر الحالى ولا يزيد طلابها عن الألف لا غير ما ولكنها على ما ينبغى فى النظام والاستكمال ، لأمكنها أن تنشر العلوم الإسلامية وتعمم التعاليم الدينية وتوجد تأثيراً كبيراً وانقلاباً هائلا فى أخلاق الأمة وآدابها وأعمالها وقوة تمسكها بالدين .

فلئن قال قائل « كيف تقول هذا ونحن نرى من بعض الأزهريين أخلاقا وعلماً وذكاء لا يوجد فى غيرهم » أجبت أن هذا نتيجة استعداد بعض الأشخاص وما تتيحه لهم الصدف ، فما مثل أهل المدارس الدينية ألا كالذرية التى مات أبوها ولا مرشد لها ، فمنها من تساعده المقادير ويرث أباه فى علمه وجاهه وسيرته ، ومنها من يصير حلاقاً أو نحاساً أو نحو ذلك . أو كبلد يضيق بأهله لجدب

فمنهم من يمكث فيه ويرضى بالضيق ، ومنهم من يرحل . . فإما يسر وإما عسر .

مدة الدراسة

يحددون فى القانون الحالى مدة (١٢) سنة على الأقل للدخول فى الامتحان . ولكن من يتأمل حقيقة الجارى وينظر إلى الواقع يجد:

أولا : إن من لا يتجاوز الاثنتى عشرة سنة يعد من أندر النادر وأكثرهم لا يقل عن العشرين .

ثانياً : أن الداخلين فى الامتحان ، حتى بعد هذه المدة الطويلة ، قد لا ينجح منهم أربعون فى المائة .

ثالثاً : أن هؤلاء الذين يتقدمون للامتحان بعد حين ، إنما يتقدمون بعد الانقطاع عن الدروس والاشتغال بالعلم فرادى وجماعات اشتغالا من جديد ، لا تذكراً لما مضى .

رابعاً : أن الكتب المقـــرر دراستها تستغرق أكثر من (١٢) سنة ما دام أمر التدريس كالجارى الآن .

خامسا : أن هذه الكتب وحدها لا تكفى لتحصيل القدر الواجب من العلم على الحقيقة .

سادساً : أن هناك من الطلاب من يمكنه أن يستغنى عن بعض الكتب المقررة بمطالعتها .

سابعاً : أن المعلومات المقررة والقدر اللازم فى الامتحان

يمكن تحصيله فى (٨) سنين فقط ، متى كان هناك عناية من التلامذة والمعلمين .

وينتج من هذا :

أولا : أن المده الموجودة الآن بل والمقررة أيضاً كثيرة جداً بالنسبة لما ينبغى . وأن المدة المقررة قليلة بالنسبة للطريقة الحاضرة .

ثانياً : أن الطريقة الموجودة رديئه .

وها أنا أقول أننى يمكننى أن أقدم تلامذة للامتحان يحصلون على الدرجات العالية فى مدة (٨) سنين على الأكثر متى خضعوا لشروطى وجروا على الخطط التى أرسمها لهم . والله هو الفتاح العليم

مآل طلاب المدارس الدينية

يوجد فوق السبعة آلاف طالب فى الجامع الأزهر ونحو الأربعة آلاف فى الجامع الأحمدى . كلهم آت للاشتغال بالعلم وكلهم مع أهله طامع فى أن يفتح الله عليه ويصير من العلماء . وطريق تعليم الجميع واحدة ولكن الذى يتخرج من هذا العدد العظيم كل سنة لا يزيد متوسطه عن ثلاثة فى الألف .

أما الباقون فانهم ينقسمون أقساما :

الأول : أقوام ينقطعون فى بلادهم لأنهم لا يجدون حلاوة العلم ولا يذوقون طعمه ، وذلك لصعوبة طرقه وعدم وجود مجبرين لهم على الجد والمجاهدة . وهؤلاء هم الأكثرون .

الثانى : أقوام لا يزالون طلاباً حتى يموتوا بعد أعمار طويلة تضيع بلا فائدة .

الثالث : أقوام ينقطعون فى بلادهم لأسباب حقيقية معاشية بعد أن يمضى عليهم من الزمن ما كان يكفى لأن يكونوا من العلماء

الرابع : أقوام ينقطعون فى بلادهم لأسباب معاشية قبل أن تمضى المده الكافية لأن يكونوا علماء .

الخامس : أقوام من أبناء الأغنياء وأهل القاهرة (وأولاد العلماء ، يميلون إلى (الذوقيات) ويغلب عليهم حب البطالة والكسل ، فلا يتنافسون إلا فى أنواع « الفانلات » وأشكال العصى ، وأصناف الطرابيش والأحذية والمناديل الحريرية الخ ، وهؤلاء يصير أمرهم إلى أن يكونوا من النوع المسمى (أولاد البلد) .

السادس : أقوام تفتح لهم أبواب المكاسب مابين خطيب وأمام وقارىء ومغنى وتاجر الخ .

والسابع : أقوام يحبون عاجلة العلم فيذهبون لمدرسة المعلمين حباً فى التقدم والتكسب والانتفاع من العلم .

والثامن : قوم يشتغلون بالعلم على أطراد أملا فى أن يكونوا من العلماء ، وهؤلاء كما علمت لا يتخرج منهم إلا القليل والباقى ينقطع عن الدراسة :

وبديهى أنه لا حاجة للأمة فى أن يصير كل أو جل من يقصدون هذه المدارس الدينية علماء تضيق بهم الدنيا ، مادام حال العلماء كحالهم اليوم ، لا لهم مرتبات تكفيهم ، ولا هم يتعلمون أو يعرفون شيئاً من طرق المعاش الأخرى .

ولئن كانت الطريقة الحاضرة الهمجية مانعة وهو لكثرة عدد

المتخرجين بدون وظائف لهم ، فمع ذلك أرى أنه لا يجوز أيضا أن يقصد الطالب هذه المدارس بغية الحصول على شيء ثم يمكث فيها هذه المدة الطويلة ولا ينال فى النهاية هذا الشيء ويخرج حيث تكون أبواب المكاسب وأسباب الجاه والترقى قد قفلت أمامه ، ويكون قد أضاع كل شيء . . بل الواجب على المشيخة بإزاء ذلك إما أنها لا تقبله أصلا من أول الأمر لكى يبحث له عن باب آخر ، أو تقبله لأجل معين بقدر ما يتفقه فى الدين . . وإما أن تسعى جهدها فى سبيل حصوله على مأربه وهو شهادة العالمية ، وهو وشأنه بعدئذ .

ومن هذا فإنى أرى :

أولا : أن من الواجب على المدارس الدينية السعى وبذل قصارى الجهد فى سبيل حصول طلابها على الغايات التى يقصدونها

ثانيا : أن من الواجب جعل التعليم مرتبتين أو أكثر . فالأولى غايتها التفقه وتحصيل البصيرة فى الدين ومدتها لا تزيد قط عن ثلاث سنوات أو أربع على الأكثر . والثانية يقصد منها الوصول إلى درجة العالمية . . ويحسن أن تكون هناك ثالثة بينهما تكون غايتها ما يسمونه الآن « شهادة الأهلية » .

وأرى أن يجعل الرؤساء لكل مرتبة نظاماً خاصاً فيما يتعلق بطرق التعليم ومواده .

ثالثاً : يجب أن يدخل فى تعليم العلماء وغيرهم ما يؤهلهم لأن يطرقوا أبواب المعاش الشريفة التى تليق بأمثالهم .

الإصلاح اللازم

بعد أن يكون الحال السيء على ما وصفت فلا يسع من عنده ذرة من العقل أن ينكر ضرورة الإصلاح والخروج من هذا الحال التعس وهذه الهمجية المؤخرة . وأنه لمن الحماقة والجهل وسوء الحظ أن يوجد جمهور عظيم من العلماء يعارض كل إصلاح ويحرص على مبدأ (القديم على قدمه) ويبذل فى ذلك غاية الجهد وشديد الاهتمام .

ضرر هؤلاء الذين يقفون عقبه فى طريق كل إصلاح ويجمدون على حال واحد ضرر واضح ، وخطرهم على الدين يزيد أو يساوى خطر من يخرجون بالدين عن وضعه أو يدخلون فيه الدسائس والأكاذيب، أو يعملون لمحوه أو إضعافه سواء بالقوة أو بطرق المصانعة والاحتيال .

ما أشبه هؤلاء القوم برؤساء الأديان الذين كانوا يعارضون الأنبياء عند ظهورهم بدين جديد ، تمسكا بالقديم من حيث هو من غير نظر ولا برهان . وتالله لو كان علماؤنا هؤلاء الجامدون الآن موجودين عند ظهور شمس الرسالة المحمدية لكانوا أول المعاندين والمعرضين عن رسول الله .

على أنه وإن فرض التماس المعذرة لمن جرى فى هذا التيار بمقصد حسن ونية سليمة ، فلا يجوز التماس العذر لفريق المكابرين الذين يغمضون أعينهم عمداً لكى لا يروا المشاهد والمحسوس من الهجمية والفوضى الموجودة الآن بالأزهر وهم لا يغمضون

أعينهم إلا لأغراض سافلة ومقاصد دنيئة لا يليق أن تكون حال رجال العلم وأئمة الدين .

ماهو الأصلاح اللازم

لا كلام فى وجوب الاصلاح على ماعلم مما تقدم ، وإنما الكلام فيما هو الإصلاح اللازم وما هو طريق تنفيذه ، فقد يرى بعض الناس وجوب الإصلاح ولكنه يجرى فى هذا الاصلاح الواجب على طريقة تساوى الأولى فى الضرر ، كما قد يرسم آخر خطة حسنة ولكن عند تنفيذها لا تفيد . وقد يرى بعضهم طريقة للتنفيذ تخل بأصل المقصود وحينئذ تأتى باضرار جمة ،

اقتراح فى معرفة طرق الأصلاح

وبناء على هذا ، مع مراعا ، أن العصمة لا تكون إلا للأنبيا . فإنى أقترح قبل أن أبدى رأيى أن لا يعمل فى هذا الموضوع المهم برأى واحد ولا فئة واحدة مهما كانت القوة والاقتدار ، بل يجب أن يشكل لهذا الغرض مؤتمر علمى عام من جميع طبقات العلماء . صغيرها وكبيرها ، تعرض فيه الأفكار وتتبادل فيه المباحث والتدقيقات وتقبل فيه الآراء والانتقادات من سائر طبقات الناس ، وأن تكون موضوعات وأبحاث هذا المؤتمر شاملة لجميع ماجاء فى هذا الكتاب ، فإنى لا أعول على رأيى وحدى ولا ألزم الناس أن يعملوا بما يظهر لى قبل البحث والتدقيق ، ومن ذلك أيضا نفس هذا الاقتراح .

رأيي فى الاصلاح

لا أريد أن أذكر تحت هذا العنوان جميع ما أراه فى الإصلاح العام ، فذلك موزع على فصول الكتاب . وإنما أريد أن أذكر إجماليا ما يختص بالنظام العمومى للمدارس الدينية وهو ما بدأ المقال به . وهو ينحصر على سبيل الاجمال فيما يأتى :

أولا : إيجاد نظام يقضى بأن الطالب الجديد حين يفد للأزهر يجب أن يسلم لمن يتعهده ويعطيه المعلومات اللازمة للمبتدىء ، ويوقفه عل الاصطلاحات والرسوم المتبعة ، والآداب اللازمة والكيفية الجارية فى التعلم والتعليم ، ويرشده إلى المتون التى ينبغى أن يحفظها ، والكتب التى يشتريها ، وأثمانها ، ويعرفه عادات البلد التى يقطنها من نحو مصر وطنطا واصطلاحاتها الخ .

ثانياً : إنشاء قسم داخلى ، يمكن معه للآباء الأغنياء أن يرسلوا اليه أبناءهم ويكونون مطمئنين عليهم فى أمر السلوك والتعلم ، وذلك ملافاة لما يحصل الآن بسبب عدم وجود ولاة مع الطلبة حيث تفسد أخلاقهم ولا يستفيدون علماً .

وفى رأيى أن عدم وجود قسم داخلى أحد الأسباب التى أعدمت الثقة بمستقبل طلاب الأزهر ، وجعلت الأغنياء لا يرسلون واحداً من أولادهم للأزهر إلا فى نادر الأحوال .

ثالثاً : إيجاد مراقبة كافية لجميع الطلبة ، تمنعهم من الخروج عن دائرة الاستقامة .

رابعاً : إيجاد الوسائل التى يمكن بها معرفة الذى يواظب على الدروس والذى لا يواظب .

خامساً : إما أن يوزع الطلاب على الأساتذة ليكون كل أستاذ مسئولا عن طلبته ، يراقبهم ويرشدهم ويعطيهم النصائح والتعاليم اللازمة ، ويسلك بهم مسلك التربية العالية ، ويوصلهم إلى غاية الكمال من أسهل الطرق وأقرب المناهج ، وإما أن لايدرس عالم شيئا إلا ما تقره له اللجنة العلمية ، ولاينتقل طالب من أستاذ إلى آخر إلا بإذن، مع تحتيم أن يراقب كل أستاذ جميع أحوال طلابه . والأمر الأول هو الأولى .

سادسا : تعيين لجان لمراقبة الأعمال العلمية، وتوزيع الطلاب على الأساتذة ، ومعرفة ماينا سبهم من الكتب ، والاشراف على أعمال العلماء .

سابعا : الاعتناء بتهذيب الأخلاق وتعليم الآداب .

ثامنا : بيان الغرض من الدين . وبيان الحاجة اليه ، والحث على التمسك به ، وتقريب مسائله من العقول ، وبيان الكمال الذى ينبغى أن يكون عليه المسلم فى العصر الحاضر بالنسبة لأمرى الدنيا والآخرة .

تاسعاً : الاعتناء بتربية العقل بتربية ملكات الفنون وتحصيل مسائل العلوم .

عاشراً : الاعتناء بتصوير الكمال الذى ينبغى أن يكون عليه الطلاب والعلماء ، وبيان من هو العالم ، وما هى وظائفه .

(١١) حث الطلاب ومساعدتهم على الاستطلاع والاختراع والتفنن ، ومعرفة نظم الطبيعة وحقائقها ، والإلماع إلى الأحكام

والشرائع والديانات التى فى العالم : ومعرفة حقائقها ومقاصدها وحكمها .

(١٢) الإفاضة فى سبب انحطاط المسلمين اليوم وتأخرهم ، ودراسة التاريخ الدينى ، ومعرفة كيف نشأ وكيف افترق أهله ، ومنشأ الاختلاف ومضاره .

(١٣) تطبيق العلم على العمل ، وجعل التعاليم منطبقة على الأمور الحاضرة ، وعلى حاجيات الزمن ولوازمه .

(١٤) عقد لجان تنظر فى المسائل الخرافية والوهمية المستفيضة بين الطلاب خاصة والناس عامة ، وتنشر نتائج عملها بين الطلاب .

(١٥) إيقاف العلماء والطلاب على نظم الأوروبيين واليابانيين والصينيين وغيرهم فى تربيتهم ومعارفهم وأعمالهم ومنازلهم ومعاشهم وداخلياتهم وخارجياتهم وعوائدهم ومشاربهم واعتقاداتهم وأمياهم الخ .

(١٦) تعويد الطلاب على النظام وتعيين أوقات محدودة للعمل ، وأخرى للأكل ، وأخرى للفسحة ، وتمرينهم على النظافة ، وإعطائهم الأصول والقوانين الصحية .

(١٧) تربية الملكات الروحانية الدينية وتنمية الشوق إلى العالم الأعلى فى نفوس الطلبة .

(١٨) بيان أن التدين لاينافى التمدن ، والأخذ بكثير من الأمور المخترعة والأمور المكتشفة . وبيان ما يوافق الدين وما لا يوافقه من الأحوال الحاضرة والمدنية الحديثة .

(١٩) العمل لمحو سلطان العادة من قلوب الطلبة ، وتعويدهم

على مبدأ (لا تقدس العادة ولا تثق بفكرك) .

(٢٠) تعهد الطلاب فى غير أوقات الدروس ، إما من أساتذتهم وإما من سواهم .

(٢١) تعيين أوقات يخرج فيها الطلبة للرياضة مع أساتذتهم بنظام محكم . وتكون هذه الأوقات للتذاكر فى الأمور العامة والآداب ، والاستفادة من أحوال الناس على اختلاف مشاربهم

(٢٢) انتخاب كثير من العلماء والطلاب لكى يزوروا المدارس العالية الأخرى ويشاهدوا نظامها وأحوال تلامذتها وأساتذتها .

(٢٣) ترقية شؤون التعليم بتكثير مواده وتعديل طرقه وإحكام ترتيبه .

امتحان الطلاب

الامتحان هو الوسيلة الوحيدة لتقدم العلم وحمل العلماء والطلاب على القيام بالواجب ، فضلا عما فيه من تمرين الطلاب على المجاهرة بالعلم ولو فى مجالس الكبراء وكذلك عدم الاستكانة والحياء فى غير موضعه ، فكثيراً ما نرى قوماً هم كنوز فى العلم ولكن بكل أسف لا ينتفع أحد بهم لما فيهم من الحياء المتجاوز حده .

إن الطالب متى علم أن أمامه امتحان ستعرض فيه معلوماته مع زملائه ، جد واجتهد خوف أن يفوقه أحد منهم أو مخافة أن يعلم أهله بخذلانه وتقهقره . كذلك العالم متى علم أن تلامذته سيختبرون مع تلامذة غيره من الأساتذة الآخرين فتظهر بذلك

نتيجة حسن تعليمه أو فساده ، الموجبة لمدحه أو ذمه ، جدهذا الأستاذ وثابر ولم يأل جهداً فى ترقية المستوى العلمى لطلابه .

وكثيراً ما ينتقل الطالب من دراسة كتاب إلى دراسة ما هو أرقى منه حباً فى أن يقال « يتلقى كتاب كذا » مع عدم أهليته فى الحقيقة له ، ويكون المآل فشله وعدم نجاحه فى الكتاب الثانى كما فشل فى الأول فيضيع عمره دون أن يتحصل على شىء نافع من العلم . والإمتحان أقوى مانع يمنع من الانتقال من كتاب قبل إتقانه أو إلى شىء قبل التأهل له .

وبالإمتحان يتحصل الطلاب فى سبع سنين على مالا يتحصلون عليه الآن فى ضعف هذه المدة . وبه يقل جداً عدد الذين لم يصلوا إلى غاية حسنة من التعلم وهم يعدون الآن بالألوف .

لا ينكر فضل الامتحان العمومى إلا جامد لا يميز بين الضار والنافع . ولو بحث باحث حال الأزهر اليوم ، لوجد فيه جموعا كثيرة ممن شابت ناصيتهم فى الأزهر ولم يتحصلوا على شىء يذكر من العلم إلى حد أوجب يأسهم فى أنفسهم من الوصول إلى غايته ولكنهم إنما يريدون أن يمضوا باقى حياتهم فى الأزهر خوفا من العار واستدراراً للجراية حيث لامورد آخر لأرزاقهم . وهؤلاء وإن وجب على كل إنسان أن يرق ويرثى لحالهم لمزيد فقرهم ، ألا أنه لو كان هناك بالأزهر امتحان عمومى لأمنا أن يوجد آخرون أمثالهم ممن يضيعون أعمارهم بلافائدة لهم أو للناس بل ويضايقون أهل العلم الحقيقيين فى أرزاقهم التافهة (الجراية) قد يكون أحد الناس محتاجاً لابنه ليساعده فى شئون المعيشة

ولكنه يفضل أن يبعثه إلى الأزهر وأن ينفق عليه من كده أو تبعه ما هو فى أشد الحاجة اليه ، ثم مع هذا فقد يمضى الابن عشرات السنين وأبوه منتظر بفروغ صبر ظهور النتيجة ، ثم يظهر أن الإبن لم يكن يشتغل بالعلم أبداً وأنه فى الحقيقة لم يحصل منه على شىء يذكر . فلو كان هناك امتحان عمومى ومتكرر لأمكن للأب أن يعرف أن كان ابنه يرجى له النجاح ، ليكون له الخيار حينئذ فى أن يبقيه بالأزهر أو يعيده معه لبلده ليستعين به هناك فى فلاحة الأرض مثلا .

وبالجملة ففوائد الامتحان العمومى كثيرة جدا وظاهرة . ومن أجل هذا فإنى أرى :

أولا — أنه لابد من تقرير امتحان عمومى للطلاب . إن لم يكن مرتين فى السنة فيكون مرة على الأقل .

ثانيا — أن تختبر مقدرة الأساتذة فى تلقين العلم ليعرف من يحسن التعليم منهم ومن لايحسنه .

ثالثاً — أن لا يترقى الطالب إلى كتاب أعلى ، إلا إن أقرت لجنة الامتحان استحقاقه لذلك .

رابعاً — أن توقع جزاءات على من يسقط فى الامتحان بحيث لا يكون منها عقوبة الفصل أو حرمان الطالب من طلب العلم مراعاة لأن هذه المدارس مدارس عمومية .

خامسا — أن توقع جزاءات على من يظهر من الأساتذة أن

تعليمه غير منتج . وأرى أن تكون هذه الجزاءات أدبية محضة ، وأن يلاحظ فيها التحقيق .

سادساً — جعل امتيازات العلماء والطلاب (وفى مقدمتها الجراية والمرتبات) بنسبة النجاح فى هذا الامتحان بقطع النظر عن السن وطول المدة .

باب العلوم

العلوم التى لابد منها للعلماء وطلاب العلم تنقسم إلى قسمين : « مقاصد » وهى العلوم الدينية ، و « وسائل » وهى علوم أخرى لابد منها ولا غنى عنها . وتحت كل قسم أنواع كثيرة ، ولكنهم الآن يقتصرون فى كل من القسمين على بعض الأنواع ، ثم يجرون فى دراسة ما اقتصروا عليه على طريقة لا تفى بالغرض المقصود منه .

ونريد أن نبين هنا جميع العلوم ، وكذلك المقادير اللازمة منها ، مبتدئين بالمتداول المشهور منها وهو : الفقه ، والتفسير ، والحديث ، والتوحيد ، والبلاغة ، والأصول . والنحو ومنه الصرف ، والمنطق .. ثم نتبع ذلك بغير المتداول ، والمتداول غير المشهور ، ومنه : علوم الدعوة الإسلامية ، وتهذيب الأخلاق والتصوف ، والقرآن ، والتاريخ ، والجغرافية . واللغات الأجنبية والحساب ، والهندسة . والانشاء ، والعروض ، ومتن اللغة ، وعلوم حقائق الموجودات وخواصها وأسرارها ، فنقول ومن الله نرجو القبول .

الفقـــه

الفقه هو أكثر العلوم عناية به فى المدارس الدينية ، لأنه يشغل نصف مدة الدراسة تقريبا بحسب الترتيب الأصلى ، ولكن مما يوجب الأسف أن النتيجة التى تحصل بعد هذا العناء لا تستحق ربع هذا الزمان . إذ بعد أن يكون العالم قد اشتغل بالفقه تعلماً من يوم بدئه فى طلب العلم إلى يوم تخرجه عالما ثم بعد ذلك أثناء تعليمه أياه لتلاميذه أيضا ، فإنك لو سألته عن مسألة من مسائله لقال « حتى أراجع » . وهذا نقص واضح ، وسببه عدم سلوك الطريق الواجب فى دراسة الفقه .

فهذا العلم الآن من العلوم النقلية الصرفة التى لا يفيد فيها إلا الحفظ مع تفسير المحفوظ بقدر ما ينبغى ، ولذلك ، فالصعوبة فى دراسته إنما جاءت من عبارات المؤلفين ومن إيداعهم المعانى الكثيرة فى الجمل القصيرة . فقراءة هذه الكتب وإجهاد الفكر فى تصور معانيها ثم تركها وفهم غيرها ، لا يجدى أبدا ، وما الإنسان فيه إلا كمن يشغل وقته بالصيد ثم كلما صاد شيئا أفلته .

والشىء الواقع الآن أن طالب العلم قد يمضى وقتا طويلا جدا من حياته فى دراسة الفقه ، فهو يمضى ساعتين فى أول النهار للتلقى وساعه أخرى للمطالعة وذلك طول أيام اشتغاله بالعلم على امتدادها إلى سنين عديدة ، ومع ذلك قد يخرج فى النهاية بلا نتيجة . وعندى أنه يكفيه أن يحفظ متناً كبيرا قد لا يأخذ منه أكثر من زمن مطالعة الفقه فى السنة الأولى ، ثم يسمع شرحا

له مرتين على الأكثر فى سنتين أخريين ، وشرحا كبيرا مرة فى سنتين أيضا ، فيكون فى هذه المدة قد حصل من الفقه على ما لا يحصل عليه بطريقتنا الحالية إلا فى ثلاثين سنه مثلا .

هذا وإنى أرى أن فى الاقتصار على تعلم مذهب واحد نقص لا يليق بالعلماء الآن ، لأن حصول العالم على العلم ، ليس الغرض منه أن يعمل هو فقط ، بل وأن يعلم غيره أيضا ، وقد يكون غيره هذا على غير مذهبه . فالاقتصار حينئذ على مذهب واحد من المذاهب الأربعة هو بمنزلة تعلم ربع الدين فقط . ولو كان الأمر صعبا لكان لنا من العذر ما يسوغ هذا النقص . ولكن الأمر سهل جدا وما هو إلا أن يوضع متن تبين فيه المذاهب الأربعة ، ولو بطريق الرمز ، على وجه سهل ، مثل ما فى الشاطبية ، ثم يشرح شرحين أحدهما مختصر والآخر متوسط ، ويحال فى الإطناب على الكتب المختصة بكل مذهب . وبهذه الواسطة يمكن للطالب أن يتقن المذاهب الأربعة فى خمس سنين .. وهو الآن يشتغل طول عمره بمذهب واحد ثم لا يتقنه .

هذا وإنى لتعترينى دهشة شديده واستغراب عظيم كلما تذكرت حال علمائنا المتخرجين اليوم وجهلهم الشديد بعلم الفقه ، وعدم عنايتهم به لا تعلماً ولا تعليما ، إذ أنه بمجرد أن تنتهى سنو الدراسة الأولى يترك الطلبة هذا العلم ويقصرون جدهم واشتغالهم على العلوم الأخرى كالمنطق والأصول والبلاغة استعدادا للامتحان الذى لا يعول فيه إلا على مثل هذه العلوم دون الفقه والحديث والتفسير . ثم هم متى نجحوا فيه تركوا تدريس الفقه أيضاً وأظهروا براعتهم

فى تعليم المنطق والنحو والبلاغة .

ولا أبالغ إن قلت إن بعضهم لا يعلم من الفقه جميع ما يلزم له فى عبادته اليومية .

وبئس هذا النقص الواضح والخلل الفاضح الذى لا دواء له إلا الاعتناء بالفقه فى الامتحان واعتباره من العلوم الأساسية فيه .

التفسير

من الواضح الجلى أن التفسير من أهم العلوم الدينية التى يجب أن يكون العلماء فيها على مكانة واطلاع تامين . بل من العلوم التى يجب أن ينشروها بين المسلمين كافة ليكونوا منها على بينة .

إذا كان القرآن هو أصل الدين ، وكتاب الله الذى يخاطب به المسلمين فى كل زمان ، فكيف يجوز أن لا يعرف واحد من المسلمين ، فضلا عن علمائهم ، معنى هذا الكتاب الإلهى بقدر ما تسمح به معارفه ويناسب حاله ودرجة فكره !

أليس من المحزن أن يتهاون علماؤنا اليوم فى تعليم هذا العلم ونشره ، مع الحاجة الشديدة إليه ! وأليس من المخجل أن يدرك هذه الحاجة واحد ليس منهم كحضرة (فريد وجدى) ، فيقوم بنشر تفسير للقرآن بطريقة سهلة وهم غافلون عن مثل هـذا المنهج الشريف !

بل أليس من العار الأكبر أن يتهاون العلماء فى تعلمه ، والاعتناء به حتى أن أكثرهم يجهل معانى كثير من آيات التنزيل ، وربما أنه يكررها كل يوم فى صلاته !.. ولو سئل عن آية فى محفل لكان

فى الأغلب مترددا بين حالين ، إما أن يقول مالا يعلم ، أو يقول « لا أعلم » .. وبئس الحالان .

ذلك لأنهم جعلوا هذا العلم من العلوم الثانوية التى ليس لها حصص مقررة ، بل هى بحسب الاتفاق والأهواء . . الأساتذة فى القراءة ، والطلاب فى التلقى .. ومن العجيب حقا أن لا يكون التفسير من موضوعات التسابق والتفاضل كالبلاغة مثلا (وإن كانوا يقولون فيها إن فائدتها معرفة إعجاز القرآن) أو كالنحو ، (وإن كانوا يتعلمونه ليفهموا كلام الله) .

سبب التهاون فى التفسير

والسبب فى هذا التهاون العام هو عدم الاعتناء بهذا العلم فى امتحان شهادة العالمية ، وعدم مناولته فى الامتحان على الوجه الذى يتأكد منه الأساتذة أن الطالب على خبرة تامة بهذا العلم النفيس . بل بالعكس فإن الممتحنين ينهجون فيه منهجاً يدعو الإنسان لشدة العجب . فى الحقيقة ليس هناك من معنى (امتحان فى التفسير) إلا اسم التفسير .

ذلك أنهم جروا على أن يعينوا للطالب آية من آيات القرآن لكى يذاكرها ، ثم يأتى أمام لجنة الامتحان ليلقى معناها فى كتاب أو غير كتاب . وظاهر أن هذه طريقة لا يمكن أن تعبر عن معرفة الطالب لعلم التفسير .

فالجارى الآن أن الطلاب لا يعيرون هذا العلم أثناء الدراسة أى التفات . بل إن أكثرهم لا يتلقى فيه درساً واحدا من أى

أستاذ .. فإذا جاء وقت الامتحان كان فى أمكانهم من طول ممارسة التعلم أن يفهموا من أنفسهم أو من غيرهم مايقرأونه فى الكتب . فى هذا الوقت خاصة يفتحون كتب التفسير ليطلعوا على معنى الآية المعينة التى خصصت للامتحان .

فما هى إذاً الفائدة من هذا الامتحان ؟! وما الذى يدل عليه من حالة الطالب فى هذا العلم ؟! فإذا كانت الغاية منه أن يُعلم ما عنده من ملكة الفهم ، فإن ذلك يكون قد علم من قبل فى غير علم التفسير ، كالمنطق والتوحيد .. كما أنه يستوى حينئذ أن يعين له جزء فى كتاب الله تعالى . أو فى قصة عنترة .. إذ ليس لخصوصية كتاب الله دخل فى هذا المقصد أصلا .

فالذى أراه هو وجوب العنايه بالتفسير وأن يعطى الامتحان فيه حظ من مسماه . بحيث لا ينال الطالب إجازة تدريس فيه إلا إذا كان بحيث متى سئل فى أى آية أجاب .

ولا أريد بذلك كل مايتعلق بالتحقيقات الغامضة أو المباحث العويصة ، بل يكتفى بالدرجة المتوسطة فى ذلك وهى المقدورة لكل إنسان يزاول تدريس التفسير المختصر كما أرى أن يكون الامتحان فى التفسير بحيث يختبر الطالب فى معنى عشر آيات على الأقل من سور مختلفة تطرح عليه فى المجلس ولا يكون قد أخطر بها من قبل.

والخلاصة أن العالم لا يكون مستحقاً لهذا الأسم إلا إذا كان بحيث متى سئل عن معنى أى آية أجاب .. وأما الاكتفاء بمقدرة الفهم إذا راجع كتب التفسير فلا يجوز أبدا . . إذ هذا لا يجعل بينه وبين عامة المتنورين من غير العلماء أى فارق .

أساليب التفسير

هذا ولا بد لى أن أقول هنا أن أكثر كتب التفسير المتداولة الآن ناقصة جداً إلا فيما يتعلق بمسائل النحو ونكات البلاغة ونحو ذلك . بل أقول أن أكثرها مضر ، فأنها تخيل للقارىء أن الحقيقة صعبة المنال ، نظرا لكثرة الاحتمالات التى يذكرونها فى كل آية بل وكل كلمة .

وتالله إن تفسير القرآن ليس بالأمر الهين ، وإذا كان القرآن هو أصل العلوم ومنبع المعارف (وما فرطنا فى الكتاب من شىء) ، وهو أيضا الكنز الثمين والبحر الذى لا تنفذ عجائبه ، فلا شك أنه يتقدم بتقدم الانسان ، ويترقى بترقيه فى العلوم والمعارف ، وأن كل من أتقن فناً من الفنون فلا بد أن يجد فى القرآن معنى ومزية وعجائب عامة لا يدركها غيره ممن لم يحط بذلك الفن .. فالنحوى والبلاغى مثلا لا يمكنه أن يفيض الكلام فى الآيات المشيرة إلى نواميس الكون وطبائعه .. ورجل التاريخ لا يمكنه أن يسترسل فى مأخذ المسائل الفقهيه .. بل على قدر التمكن فى الفنون والعلوم المختلفة يزيد إدراك وفهم معانى كتاب الله تعالى .

فهو على ذلك كتاب يشترك فيه الكبير والصغير ، والبدوى والحضرى ، والمتمدن والمتوحش ، والسالف والحاضر والقادم ، فى كل زمان ، وفى كل مكان . كل يغترف منه على قدر استعداده الفطرى أو الكسبى . وهو لا يخالف حقيقة من الحقائق أو طبيعة من الطبائع ولا ينقصه شىء .

من هذا فأنى أرى الحاجة شديدة إلى إنتهاج طريق آخر فى

تفسير القرآن غير الطريق الذى جرى عليه السلف ، بحيث يكون المعول فيه على جانب المعانى ، وبحيث يكتسب صبغة التأثير حسب ماينا سب الناس اليوم ويلائم معارفهم. وفى هذا المقام أستحسن كثيراً الأسلوب والطريقة العمومية التى ينهجها فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبده

الحديث

هذا هو العلم الذى أحاطت به العوارض الخطرة فى ماضى الأيام واشتغل به علماء الأمة قرونا فحصوه فيها فحصا دقيقا واستخلصوا صحيحه كما تستخلص ذرات التبر المنتشرة فى التراب. ولا يعلم إلا الله مقدار الصعوبات الجمة التى تكبدها العلماء فى طريق تقويم هذا العلم المهم ، فربما سافر أحدهم شهرا أو أكثر من أجل تحقيق حديث واحد . وهكذا دأبوا وكدحوا حتى هذبوه ورتبوه وعلموا منه الصحيح والضعيف والموضوع . وما كبرت أسفار هذا العلم إلا بذكر الأسانيد، فهى براهينهم على الصحة أو الضعف أو الوضع .

أفبعد هذا يجوز أن تكون منزلة هذا العلم عندنا كما هى اليوم!! وأن نقصر فيه هذا التقصير الذى تعيرنا به أكثر الأمم الاسلامية.!!

كيفية الاشتغال بالحديث اليوم

الاشتغال بهذا العلم اليوم كالاشتغال بالتفسير . فهو ليس من مطمح أنظار الطلاب ولا من المعتنى به عند العلماء . ولا هو من الحصص المقررة تقريراً ثابتاً وأكثر الطلاب لا يشتغلون

به . ومن اشتغل به فإنما يكون منه ذلك على وجه (التبرك) أو الأمر الثانوى .

والعلة فى هذا التقصير هى نفس العلة فى التقصير فى أمر التفسير . أعنى التهاون فى الامتحان فيه كالتهاون فى امتحان التفسير ، بل التهاون هنا أشد . فقد يكتفى الممتحنون من الطالب بتلاوة حديث معين ، وربما لا يتمه ، وربما لا يقرأه .

ثمرات هذا العلم

ثمرات هذا العلم والبواعث على الاهتمام به كثيرة جدا وهى أشهر من أن تذكر . ولكنى أخص بالذكر منها أمرين عظيمين ، نحن الآن فى أشد الحاجة اليهما .

أما الأول فهو المحافظة على الدين من أن يدخل فيه ماليس منه . ذلك لأن أمر الحديث غير محدد . فاذا خشى على هذا الدين من التبديل والتحريف فلا يكون ذلك إلا من ناحية الحديث . وهو لهذا كان موضوع الاهتمام من علماء السلف .

ولا يخفى أنه قد اشتهر اليوم على ألسنة الناس ، بل والعلماء ، كثير من الأحاديث الموضوعة التى لم يقلها أبدا رسول الله . وقد يكون من معانى هذه الأحاديث الموضوعة ما هو مضاد للدين تماما . وقد بلغ التسليم بها أن صار يُخطب بها على المنابر ويتداولها الكبير والصغير . أليس هذا تحريف الدين وتبديله أو مقدمة ذلك ! ! وهل يظن أن التحريف والتبديل يقعان فى الأديان إلا على هذا النمط ! !

أليس من العار أن يقوم من غير علماء الأزهر من يبين أن هذا الحديث حق وهذا غير حق (سواء أصاب أو أخطأ) بينما نحن فى زوايا المساجد لاهون وعن مثل هذا الواجب الجليل مشتغلون بأشياء أخرى هى تحقيقات وتدقيقات لافائدة لنا ولا للأمة منها على التحقيق .

بل أليس من العار أن لا يصل اطلاعنا على الحديث إلى الحد الذى يمكننا أن نعرف به من أنفسنا ماهو صحيح وماهو غير صحيح.

لقد عد أسلافنا هذا النقص عاراً ولذلك ، فمع صعوبة الأحوال والظروف فى عصورهم ، فإنهم مازالوا يجدون ويجتهدون ويواصلون الأيام فى التنقيب والتفتيش حتى تحصلوا على الحقيقـــة بأكمل وجوهها ، ودونوها فى كتب بسيطة سهلة المنال ميسرة المأخذ .. أفبعد هذا يليق أن نكسل حتى عن مد يدنا إلى تلك الكتب وفتحها لنعرف على الأقل ما فيها !!

أما الأمر الثانى فى فائدة علم الحديث فهو الاطلاع على دقائق ما كان عليه سيدنا الرسول وأصحابه من حال ومقال ، وكذلك مايعطيه جملتها ويشير اليـــه من الأخلاق والأطوار والصفات والوجدانات والملكات التى كانت تحيط بالأمة فى صدر الرسالة ، ونحن الآن فى أشد الحاجة إلى الوقوف عليها .

وبالجملة فإن هناك معان لأحاديث مطابقة ونحن نجهلها ، مع أننا فى أشد الحاجة اليها . كما أن هناك معان أخرى مهمة جدا تستنبط من عرض الكلام ونحن كذلك غافلون عنها ، مع أننا محتاجون اليها أيضا لأنها تتعلق بتكميل الوجدان والشعور . « والمرء محكوم بوجدانه وشعوره » .

مسألة السند

قلت فيما تقدم أن كتب الأحاديث ما زاد حجمها إلا بذكر الأسانيد . وأقول هنا أن الأسانيد إن كان لها حاجة الآن فهى حاجة ضعيفة جدا ، إذ يكفى أن يعرف أن هذا الحديث رواه البخارى أو مسلم أو نحو ذلك . فلو درست كتب الحديث بقطع النظر عن الأسانيد لأمكن للطالب أن يطلع على جملة كبيرة منها فى زمن قصير .

ودراسة الحديث تتطلب شيئين : أولها الاطلاع ، وثانيهم تدبر المعنى . أما تدبر المعنى فأمره سهل ويكفى فيه أن يكون للطالب بصيرة نيرة وملكة فهم معتدلة . وهذا يحصل له عادة من الاشتغال بالعلوم العقلية ، خصوصا وأن الأحاديث المشكلة التى تحتاج إلى المعونة فى الفهم قليلة جداً .

من ذلك يتضح أنه إذا سهل أمر الاطلاع . بوضع كتب خالية من الأسانيد . لأصبح لاحاجة إلى دراسة رسمية فى علم الحديث إلا بقدر معلوم ، ثم يتم الطالب البقية وحده بالاطلاع ، فهذا العلم بهذا الوجه ، علم مطالعة أكثر منه علم تدريس .

القدر اللازم منه

والقدر اللازم من علم الحديث لايحدد وإنما هو على العموم ما يجعل الإنسان من المطلعين ، مع الحرص على وجود ملكة الاهتمام التى تقتضى البحث والمراجعة عند الحاجة وخصوصا وإنه

من السهل جدا أن يطلع الإنسان على معظم الكتب السنية وعلى نحو كتاب اللآلىء المصنوعة . ولكنى أرى أنه من الواجب أن يحفظ الطالب مائة حديث على الأقل من كلام رسول الله الجامع ، وكذلك عددا آخر بحسب الحاجة الزمنية .

وأرى أن يكون طريق الامتحان فى علم الحديث مبنية على حفظ الطالب جملة من الأحاديث وأن يتأكد الممتحنون من أنه اطلع على كثير من الكتب . مع معرفة الاصطلاح العام والخاص بكل كتب الحديث المشهورة .

علم التوحيد

قاتل الله الجدل . فلو نظرنا نظر المتأمل لوجدنا أن سبب انحطاط الأمة الاسلامية هو التفرق ، وأن أهم دواعى التفرق عندها كان الجدل واختلاف الآراء فى مسائل التوحيد .

أى نعم هذا الاختلاف فى الآراء هو الذى فرق شمل الأمة وجعل الأمة أمتين ، شيعية وسنية ، بل جعلها أمما كثيرة يكفر بعضها بعضاً ويلعن بعضها بعضا ويستحل بعضها دماء بعض . وكم بسببه أهرقت دماء ، وخربت بلاد وانتهكت أعراض ، بل وانتقم من أئمة كبار ، بل ومن جثث هامدة فارقتها أرواحها بأنواع التعذيب والتمثيل والحريق .

كان هذا فيما مضى وقد بقيت بقاياه إلى الآن ، فلقد روى أحد عقلاء الأوربيين المستهزئين بأحوال الأمم الإسلامية أن بعض الأعاجم افتخر أمامه بأنه كان يحارب الدولة

العلية « تركيا » فى صفوف الروسيا ، لأن تركيا دولة سنية وليست شيعية ! !

كم حرم المسلمون من مزايا بسبب الاختلاف فى « التوحيد » ! وكم لحق المسلمين من الأذى والتأخر بسبب الاختلاف فى « التوحيد » !

ويدعونا البحث فى وصف حال علمائنا اليوم من ناحية علم التوحيد وما يجب أن يكونوا عليه فيه ، إلى البحث فى الطرق التى استعملت فى أواخر القرون الأولى لتقرير علم التوحيد وهى التى لا يزال علماؤنا يغنون على نغماتها ويتحدثون عن موافقتها لمقاصد التشريع ولما يجب اتباعه .

ونحن ، على أى حال ، لانريد أن نطيل المقال فى هذا الموضوع فهذا المقام يحتاج وحده إلى شروح ضافية تشغل مجلدا ضخما . بل الذى نريد أن نقوله الآن هو أن أكثر الخلافات لاحقائق لها فى الواقع ، وأن حقيقة الأمر فى الدين الإسلامى أسهل وأبسط من هذه التحقيقات والتدقيقات ، ولا يحتاج إلى مثل هذه المشاغبات والخلافات ، التى قد يكون موضوع أكثرها مما لا يضاد الدين الاعتقاد فيه بإيجاب أو سلب أو عدم اعتقاد أحدهما ، أو مما لا يجوز الخوض فيه ولا تكليف العقل معرفته . كذلك نقول أن طريقة النظر العقلى المجرد طريقة لا يفيد التوغل فيها وحدها إلا مخالفة المعقول ، وها هى أقوال كبار الأئمة تنادى بأن هذا الطريق صعب مخوف ، فقد حكى عن بعض الأئمة أنه قال « اللهم إيماناً كإيمان العجائز » وجاء فى شعر بعضهم قوله :

فإذا الذى استكثرت منه هو الجانى علىّ عظائم المحن
فضللت فى تيه بلا علم وغرقت فى يم بلا سفن

وقال بعضهم :

لقد طفت فى تلك المعاهد كلها وسيرت طرفى بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كف حائر على ذقنه أوقارعا سنّ نادم

وحسبنا دليلا على صحة مانقول أن طريقة النظر العقلى المجرد لم تكن الطريقة المعهودة فى زمن الرسول بل ولا فى القرآن . فما كان الغرض إلا حصول الاعتقاد الجازم من وجهة ثابتة مقدورة للناس وليس فيها شيء من الحرج . وواضح أن النظر العقلى المجرد قد لا يفيده من هذا الوجه ، اللهم إلا بالنسبة إلى أقوام قليلين ، وإنما الذى يفيد هو الدليل الذى يستمد من الحس والعقل معا ، ويؤخذ من طبائع الوجود ونظاماته ، ومن المعهود فى الفطرة ، ومن الوجدان الصحيح . أى من طريق يشترك فيه العامة وخواص الناس . طريق يفيد الحق الصريح بل وإن احتمل معه النقيض نظرا لضروب الجدل . طريق بين أطراف الافراط والتفريط .

على أنه وقد سلك المتقدمون تلك المسالك ، وجروا على هذه المذاهب ، وكونوا هذا العلم تكوينا خاصا ، فقد كان الواجب علينا إما أن نجاريهم ، وإما أن نتبع مانرى أنه خير منه .

ولكن مما يوجب الأسف أننا لم نحصل على إحدى الغايتين ولم يكن لنا من هذا العلم المهم حظ إلا جملا يسيرة غير كافية بالنسبة لما يليق بهذا العلم الكبير .

للمتقدمين مشارب كثيرة فى هذا العلم ، ولكن أكثر علمائنا اليوم يتبع مشرب الإمام السنوسى . وهذا فيما أرى قصور وحرمان ، لأن هناك مشارب أخرى أنفس وأدق وأعلى .

على أنى أقول أن التوحيد ينبغى أن يقسم إلى قسمين ، قسم يقصد منه تحصيل الاعتقاد الصحيح . وآخر يكون الغرض فيه صد هجمات المعترضين من أهل الفرق الزائغة . ولاشك أن كل واحد من القسمين يحتاج إلى مالا يحتاج اليه الثانى . واعتناء المتقدمين بصد الهجمات كان شديداً ولكن ما كتبوه وقتئذ لا يفيد الآن كثيراً ، لأن خصومنا اليوم غير خصومنا أمس ، والشبه الموجودة الآن غير التى كانت موجودة فى ذلك الوقت . من هذا فإنى أرى أنه يجب إيجاد كتب مفيدة للقسم الأول أى قسم تحصيل الاعتقاد الصحيح ، ثم دراسة كتاب مثل كتاب تهذيب الكلام أو كتاب الملل والنحل ، ثم إعمال الفكر بعد ذلك فيما يقمع أهل الشبه الكثيرة المنتشرة اليوم ، فإن لكل زمان مقالا . أما الاقتصار على قراءة كتب الأولين التى هى فى الحقيقة تاريخ المخالفين الأقدمين وما كتب فى الرد عليهم ، فغير كاف الآن مطلقاً .

والعلماء حماة العقائد . ومن ثم كان واجباً عليهم النظر فيما ينبغى أن يحموها به ، وكذلك النظر فى كيفية الحماية ، فإن سيدنا الرسول قد حمى الدين بالسيوف والحراب ، ومن الواضح أنه لو كان فى زماننا هذا لحماه بالبنادق ومدافع مكسيم .

هذا كله فيما يتعلق بأصول العقائد ، أما مايتعلق بالدعوة الإسلامية وإقامة الأدلة على صحة الدين الإسلامى وحقية رسالة

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنى لا أراه مسألة من مسائل علم التوحيد بل أراه علماً مستقلا . وهو فى الحقيقة من العلوم المجهولة عند علمائنا اليوم ، فإنه لواضح مثلا أن قصر ما يقوله علماؤنا هؤلاء تدليلا على إثبات رسالة محمد ، على أنه أتى بالقرآن المعجز ، وما إلى ذلك من الكلمات الإجمالية ، لا يفيد فى زماننا هذا ولا يقنع الخصوم .

علم البلاغة

لا أرى شبيها لحال علمائنا وطلابنا فى دراسة علم البلاغة . ألا حال من يقرأ فى كتب بعض الصوفية ويقول « الجمع وجمع الجمع والفرق » ونحو ذلك من العبارات ، من غير أن يعرف معناها ، ومن غير أن يتحقق به أو يجده كما يجده الصوفى ، ذلك لأن مبنى هذين العلمين (التصوف والبلاغة) ليس على التعقل والتصور أو التصديق ، بل المعول عليه فيهما ذلك النوع من الادراك المسمى (بالوجدان) أو الإحساس والشعور الباطنى ، الذى لا يحصل إلا بالتحقق بتلك المعانى فهما فى ذلك كالعسل مثلا لا يدرك طعمه إلا بمذاقه . فما يعبر عنه فى التصوف « بجمع الجمع » هو حال وجدانى « نفسانى » خاص ، لا يعرفه حق المعرفة لا من تحقق به . وهذا هو نفس الحال فى أمر البلاغة لا يعلمها حق العلم ولا يصلح للانتساب اليها إلا من رق وجدانه وصفا ذوقه ودق إحساسه حتى صار يشارك البلغاء فى التأثير والتأثر .

وهناك نقطة أخرى أريد أن أبينها ، هى أن البلاغة الوصفية

لا تجدى دون العملية ، إذهى ليست من العلوم التى يحصل الكمال فيها بمعرفتها فقط ، بل هى فى الحقيقة من العلوم الصناعية ، وغايتها إنما هى الملكة التى تنشأ عنها الآثار . فما لم توجد هذه الملكة فلا بلاغة .

ولقد بلغ تأثير هذه الملكات عند أهلها حد أن أصابتهم نوبات إغماء ، من شدة التأثر .

وهذا الحال الذى يعد كمالا فى البلاغة ، لا يحصل إلا من أمرين أولهما تصور معانى دقائق البلاغة ونكاتها وثانيهما التحقق بها .

فأما تصورها فطريقه : تدبر مسائل المعانى والبيان والبديع . إلا أن حصوله من أعسر الأمور . لأن التعبير عما يرجع إلى الوجدان ، وكذلك تصويره ليس بالأمر السهل بل هو من أصعب الأشياء ولهذا فأنك ترى أئمة هذه الفنون يكثرون من الجمل المترادفة بحسب الظاهر ، ويطنبون فى التفسير ، ويكثرون من الأمثلة والشواهد والمقارنات ، لكى يمكنهم بمجموع ذلك ، أن يخيلوا المعنى للطالب تخيلا يقرب من الحقيقة .

وأما التحقق بها ، فطريقه حسن التأمل وكثرة التدبر ، ومطالعة كلام البلغاء ، مع مزيد العناية والالتفات إلى دقائقه ، والتأمل فى أسرار كلام الله وحديث رسوله . وبالجملة فهو لا يرجع إلى أمر خاص ولا شىء معين ، ولا شك أن لسلامة الطبع والاستعداد الفطرى العالى دخل كبير فيه .

ومما يوجب الأسف أن علماءنا اليوم يقتصرون على الشطر

الأول المفيد فى تصور معانى البلاغة ، ومع ذلك فهم لا يوفونه حقه كما ينبغى . وذلك لسببين : الأول أن الكتاب الذى يدرسونه وهو (تلخيص الخطيب) لا تفى جمله بتصوير المعانى كما أراد واضع العلم وكما صورها أئمة الفن ، فهو من هذه الوجهة مختصر اختصاراً مخلا . والثانى أن البحث فيما كتب على هذا الكتاب من الشروح والحواشى والتقارير التى لا تكاد تحصى ، لا يدور على استجلاء حقائق المعانى المقصودة من هذا العلم واستطلاع مكنونات نفائسها ، بل على إشكالات ومباحث إما لفظية وإما عقلية خارجة عن أصل المقصود .

ولهذا فانى أرى أن يكون الاشتغال بهذا العلم على نحو الترتيب الآتى : يحفظ متن التلخيص أو ملخصه ، ويطالع الشرح المختصر مطالعة متوسطة ، ثم يدرس قسم البلاغة من المفتاح ، ثم أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز . وكل هذا يتم فى ثلاث سنين أو أربع على الأكثر . ولا بد مع هذا من مطالعة كتاب آخر (كالعقد الفريد) .

البلاغة فى الأسلوب

لا بد من ملاحظة أن هناك نوعا من البلاغة حقيق بأن يسمى « البلاغة فى الأسلوب » ، وهو المنفرد اليوم باسم البلاغة عند أكثر العامة ، ومرجعه إلى انتقاء أساليب خاصة وبعض مفردات تفيد التأثير ، مع نوع من غرابة لا توصلها إلى حد الفطرة .

وقد يكون هذا النوع المستعمل الآن غير بليغ أبداً إذا ماعرض على دقائق البلاغة . ولكن على أى حال فمن الواجب عدم إهماله ، فقد يكون استعمال كلام من هذا القبيل أفيد أحيانا وأشد تأثيراً من استعمال كلام آخر موافق لقانون البلاغة . فالبليغ فى القانون هو ماأثر . وهذا النوع هو مايستعمله اليوم أكثر أرباب الجرائد والكتاب .

علم الأصول

علم الأصول بحسب أصل وضعه علم جليل . يوقف الإنسان على الأسرار التشريعية وكليات الشريعة ومقاصدها الخ . ولكن للأسف عرته الآن ، على حسب ما بأيدينا ، خمسة موانع أبعدته عن الغاية المقصودة .

المانع الأول : أنه لم يعتن فيه بمقاصد الشريعة وأسرارها وحكمها وما لوحظ من المصالح فى أوضاعها الكلية والجزئية . وإنما أكثر فيه من المباحث التى تدور على الأمور التى ترجع إلى القشور والتمسك بالظواهر .

والمانع الثانى : أنهم أكثروا فيه من الخلافات اللفظية بغير جدوى وبدون فائدة كما أكثروا من الخلافات التى لايترتب عليها شىء من الأحكام الدينية . والثالث : أنهم أدخلوا فيه كثيرا مما ليس منه بل من العلوم العربية أو غيرها . والرابع : أنهم أكثروا فيه من الجدل وخرجوا بمسائله إلى المعنى العقلى البحت . والذين أخرجوه لهذه الناحية هم الذين اشتغلوا به من جدلي المتكلمين ، حتى

كأنهم نسوا بالمرة أن الغرض منه أن يبنى عليه الفقه . ولذلك فإنك تجدهم قد أهملوا التفريع بالمرة بخلاف أصولي الفقهاء من الحنفية ، وهم الذين سلكوا المسلك السليم المقبول .

والمانع الخامس : أن الكتاب الذى اشتهر وتداولته الأيدى فى هذا العلم ، وأعنى به « جمع الجوامع » ، غير واف بالمقصود . ذلك لأن صاحب المتن أراد أن يجمع الأسفار الكبيرة فى كلمات صغيرة يتيسر حفظها . ومع أن هذا على الجملة عمل مفيد إلا أنه كان ينبغى حينئذ تأليف الشروح الواسعة لتبين أصل المسائل المذكورة فيه على طريق الرمز والاشارة بالإيضاح الكافى حتى يمكن للطالب أن يحفظ ثم يفهم . ولكن جرى الأمر على خلاف هذا تماما واليك البيان .

فقد شرح المحلى هذا المتن شرحا فى غاية الإيجاز حتى كأنه مع المتن متن لا يزال فى دائرة الاختصار . ثم جاء الكاتبون بعده ونظروا فى المتن والشرح نظر المنتقد على التأليف فى لفظه وتركيبه لا نظر المبين المفيد ، وكان كل ماقالوه أن هذا التأليف غير مستقيم . ثم جاء قوم آخرون ينتصرون لصاحب المتن والشرح بحق أو بغير حق . فألفت الأسفار وشحنت الأوراق بأخذ ورد . ثم جاء آخرون ، كالمعتدلين ، ليحكموا بين الطرفين . وجل البحث فى جميع ذلك عائد للفظ المتن والشرح لا لفقه المسائل ، فلقد رموا بهذا وراء ظهورهم جملة . ولو أحصى المكتوب على هذا المتن فى هذه المباحث السخيفة عديمة الجدوى ، لكاد يبلغ مائة مجلد .

ولا أبالغ إن قلت أن هذا الكتاب بما كتب عليه صار سدا

مانعا من تعلم الأصول . وأن الطلاب بعد أن يعانوا أشد المصاعب السنين الطوال فى تلقيه يخرجون بلا فائدة ، وكأنهم ما عرفوا الأصول . فلذلك أرى حرصا على الفائدة أنه لابد من حفظ متن فى الأصول ، ولو كان متن جمع الجوامع كان حسنا ، وأما فى التلقى ، فإما أن يؤلف شرح جديد واف له ، وإما أن يبدل بغيره من نحو المنهاج . وهنا لابد لى أن أشير إلى ذاك الكتاب الثمين الذى لا أصفه بأحسن من أنه يعد الإنسان للاجتهاد . وأعنى به كتاب (الموافقات) الذى لايشارك كتب الأصول إلا فى الاسم وإلا فهو معنى آخر ومشرب ثانى أولى به أن يسمى مقاصد الشريعة وأسرارها ، أو عنوان التعريف بأسرار التكليف ، كما سماه صاحبه أولا . فإن مطالعة هذا الكتاب متعينة على الطلاب . والله أعلم بالصواب .

النحـــو

هذا العلم ليس من العلوم المقصودة لذاتها والغرض منه أن يعرف الإنسان كيف يكتب وكيف يقرأ وكيف يتكلم بلغة الإسلام العربية . ثم هو فى ذاته ليس من العلوم العقلية القابلة للبحث والتوسع ، بل مداره على النقل واستمداده من المسموع والمنقول عن العرب الفصحاء ، وليس له من علة وراء ذلك ، كما هو شأن جميع اللغات . ومن الواضح وجوب الاشتغال به ، ولكن على وجه يضمن حصول الغاية منه ، مع تمام السهولة والقرب ، كما هو شأن الأمور المقصودة لغيرها .

ولكن مما يحزن ويوجب مزيد الأسف أن الأشتغال به الآن جار على كيفية لا تتمشى مع هذا الغرض إذ يضيع فيه الطلبة وقتا طويلا جدا ومع هذا فلا تحصل الغاية . فالطالب منذ قدومه يشتغل به ، مبتدئا بشرح الكفراوى وهو المبتدىء بذكر (أوجه البسملة) ودقائق النحو .. منتهياً إلى حاشية الصبان على شرح الأشمونى ، ويستغرق ذلك ثمان سنين .. ومع ذلك لو سألته عن أكثر المسائل النحوية أجابك (موش فى بالى) ، وهذا فضلا عن أنه بعد هذا الاشتغال لا يمكنه أن يحسن التكلم بالعربية ولا القراءة بها .. وكم من الزمن يمضى فى هذا التعلم العقيم !؟ ثمان سنين على الأقل . باعتبار أربع ساعات فى كل يوم ، ساعتين للدرس وساعتين للمذاكرة .. فأى فساد أكثر من هذا الفساد ؟!

تلك الكتب الكبيرة ليست كلها نحواً صرفاً ، بل أكثرها مباحث عديمة الجدوى بالنسبة لدراسة النحو . وهم يقصدون بها التفلسف فى النحو والصرف لغرض توسيع دائرة الفهم . ولكن نظراً لرداءتها وسخافة موضوعها فهى لا تنتج إلا خسارة العقل وتمرينه على تعليل الأمور بالعلل الوهمية وانحرافه عن جادة الصواب ، فضلا عن أنها تكون عقبة دون فهم مسائل النحو وإحرازها جملة فى العقل ، لما يحدث للطالب حينئذ من التشتيت .

ومن الواضح مما تقدم أن النحو أمر نقلى ، المدار فيه على السماع ، وليس ميداناً للبحث العقلى أو الفلسفى أو تسابق الفكر . فلا يصح بذلك أن يكون المسرح الذى يدرب فيه الفهم وتربى فيه الملكات ، بل الواجب أن يؤخذ كما هو مجرداً من كل أثر للفلسفة ،

وهذا لا يحتاج لأكثر من ربع الزمن الذى يصرف فيه الآن أو ثلثه أو نصفه ، فيوفر الزمن الباقى لعلوم أخرى يصح أن تكون ميداناً للتنافس فى البحث الفكرى . وبذلك يستفيد الطالب معرفة تلك العلوم فى ذاتها كما يستفيد أيضا منها الملكة المرغوبة ، وحينئذ قد يتمكن من أن يعلق على كتب النحو بأحسن أو على الأقل بمثل ماهو معلق عليها الآن من الحواشى .

على أنه ما دام أن الغرض من النحو هو ضبط أحوال الكلام العربى كما كان ينطق به أهله ، فأن ذلك يدعونا للتفكير فيما إذا كان هناك طرق أخرى توصل إلى هذه الغاية وتكون أسهل وأقرب لبلوغها مما رسمه النحاة القدماء فى كتبهم التى تدرس الآن بالأزهر ، كما هو الحال فى كل علم يكون الغرض منه الوصول إلى غاية معينة ، إذ متى أمكن تحوير الطريقة أو تقريبها أو تسهيلها أو بدت طرق أخرى أخصر ، فلا يجوز الارتكان ولا التعويل على الأولى ، لأن هذا يكون حينئذ من الجمود المضر المؤخر .

لذلك فأنى أرى :

أولا : أنه لا يجوز أن تكون دراسة النحو وصفية ونظرية محضة ، بل لا بد من ملاحظة التطبيق تكلما وقراءة .

ثانياً : أن تحذف منه سائر المباحث المشتتة والمعوقة .

ثالثاً : أن تكون كيفية الدارسة على نحو هذا الترتيب :

تفسير معانى الأجرومية بدون تعرض للإعراب إلا بقدر الضرورة ، وإن كان لا بد من شرح ، فليكن شرح الشيخ خالد ، وبعده يكون شرح الكفراوى ، ثم يدرس شرحا القطر والشذور ، ثم تحفظ

الألفية ويدرس شرح ابن عقيل مرتين . وكل هذا يتم فى ثلاث سنين أو أربع. أما نحو الأشمونى وغيره فيكون من كتب المراجع ،

المنطق

المنطق مفتاح الحكمة ودليل الصواب ومقوم العقل وموسع دائرة الفكر . ولكن ذلك لا يكون له إلا حيث يصير ملكة للإنسان يسهل عليه جعل حركات فكره مرتبة عليه . وهذا إنما يحصل بكثرة التمرين والاستعمال . أما مجرد فهم مباحثه ومعرفتها فقد لا يفيد إلا من جهة أنها مباحث معقولة تورث تنور الفكر.

نسبة المنطق للفكر كنسبة النحو للتكلم ، هذا يقوم العقول وذاك يقوم الألسنة ، وكما أن مجرد معرفة مسائل النحو لا تفيد فائدة ما ، مالم تلاحظ دائما فى النطق حتى تصير ملكة يسهل معها التكلم بالعربية وقراءتها ، فكذلك مجرد معرفة مسائل المنطق لا تفيد ما لم يكثر الإنسان من ملاحظته فى أفكاره حتى يصير ذلك ملكة له .

ويفارق المنطق النحو بأن مسائله معقولة قابلة للتوسع والتعليل وهما فيها يفيدان فائدة عظمى من جهة تقوية العقل واستخراج نفائس المعقول وخواصه .

ولكن مما يوجب الأسف أن علماءنا اليوم يسلكون فيه نقيض المطلوب . فهم أولا يكتفون فيه بمجرد معرفة المسائل من غير استعمالها . وقد تغالوا فى ذلك إلى حد جعلهم يقتصرون على أمثلة خاصة مفردة يتلقاها الطالب عن المعلم ولا يتعداها الجميع .

ثم هم ثانيا يأخذونها مأخذ المنقول ولا يتوسعون فيها التوسع المطلوب ، وقد لا تتفطن أفكارهم لعلة الحصر أو سبب الاشتراط أو كيفية الإنتاج وسره وغـير ذلك من الأشياء المفيدة المنورة للعقل .

هذا فى حين أنهم يأخذون النحو ، مثلا ، وهو من العلوم التى لا مجال للعقل فيها ، مأخذ المعقول ، ويتوسعون فيها توسعا مضراً غير مفيد أبداً فى النحو ، ويكثرون فيه من العلل التافهة المفسدة للفكر والمباحث العقيمة التى لا فائدة لها إلا الضياع والتشويش . وهذا لعمرى تناقض غريب .

علم الدعوة الاسلامية

كان المتقدمون يجعلون ما يختص بإثبات الرسالة المحمدية مسألة من مسائل علم التوحيد، يوجزون المقال فيها ويستدلون على صدق الرسالة بأنه ادعى النبوة والرسالة وظهرت على يديه المعجزة ، وهى القرآن ، ثم يفيضون فى أن دلالة المعجزة عقلية أو عادية الخ. أما اليوم وقد توسع أعداؤنا فى الطعن على الإسلام ، ولفقوا من الشبه والمفتريات ما يملأ الأسفار الكبار ، وتفننوا فى الاستدلال على بطلان الإسلام ، وأوجدوا من الأساليب والمطاعن ما لم يكن معهوداً من قبل ، وحملوا على المسلمين حملة شديدة منكرة ، فقد وجب إفراد هذا الموضوع وجعله علماً مستقلا تستنبط فيه الأدلة المتنوعة وتفند فيه الشبه بطرق معقولة مناسبة لمعارف الناس اليوم وأحوالهم .

أعمل أعداؤنا الفكر وسهروا الليالى فى استنباط الأدلة التى يرونها معضدة لهم والأساليب التى يمكنهم بها إقناع الناس ، وأوجدوا شبهاً كثيرة ربما يشتبه حالها على أكثر البسطاء ولا يسع المقام تفصيلها . . وذلك كله بينما نحن نائمون لاهون معرضون عن هذا كل الإعراض .. كأنه ليس من الأمور الدينية التى يجب الاشتغال بها !!

اليس من النقص الفاضح والعار الكبير أن يدرس دعاة النصرانية القرآن وكتب التفسير والحديث والسير ألخ ، ليجدوا منها مغمزاً أو بابا يدخلون منه على الحط من كرامة الدين الإسلامى ، وأن يستشهدوا فى سبيل تأييد آرائهم بالأحاديث والآيات القرآنية والوقائع التاريخية (وإن كان استشهاداً مقلوباً) ، فى حين أننا نرى مما يقرب من الكفر لمس كتبهم بأيدينا فضلا عن اقتنائها ومطالعتها وتأمل ما جاء فيها !!!

أليس من العار أن توجد مدارس دينية كبرى تحوى الألوف المؤلفة من العلماء والطلاب ، ولا يوجد لها أثر ما فى حماية الدين ونصرته والدفاع عنه بشىء معقول مؤثر على الناس اليوم !!!

أليس من العار على علمائنا أن يوجد فى باعة الكتب وآحاد الناس من يحسن ذلك ويعتنى به دونهم !! أليس من العار على علمائنا أن يفنوا أعمارهم ويجهدوا أنفسهم فى تحقيقات وهمية فارغة عارية عن الفائدة بالمرة ويهملوا مثل هذا الواجب الجليل الذى يتعلق بأصل الدين ورأسه !!!

ماذا يكون حال علمائنا إذا التقى أحدهم ببعض الدعاة للنصرانية.. الذين يحفظون من الشبه والتمويهات ما لا يخطر ببالنا .. فى محفل حافل ، وجرى بينهم جدال (بالتى هى أحسن) ، .. أفلا يكون عجز علمائنا وظهور الخصم عليهم (فى ظاهر الأمر) من أكبر النقائص التى ربما دعت إلى تشكك بعض المسلمين ! !

من هو القائم الآن من علمائنا بالدعوة إلى الإسلام من طريق الاقناع والبرهان ! ؟ . . بل من ذا الذى يمكنه أن يدعو ويقنع ويعرف كيف تكون الدعوة ! ؟

للدعوة طرق وأساليب بعيدة عن علمائنا اليوم بصورتها ومادتها .

أيظن بعض علمائنا أن الدعوة إلى الاسلام تكون بنحو (يارجل إسلم . الاسلام حق . دين النصرانية منسوخ) ، ونحو ذلك من العبارات التى لا تفيد إلا الازدراء والتحقير !!

إن قلب العادات والأديان وتحويل الناس عما ورثوه عن آبائهم ليس بالأمر السهل ، كما أنه ليس بمحال .

أنا لا أبالى أن أقول أن أكثر علمائنا اليوم لا يدرى كيف يدعو إلى دينه، بل ولا يخطر له ذلك على بال .

إن طرق دعوة النصرانى غير طرق دعوة اليهودى، غير طرق دعوة الوثنى، غير طرق دعوة المجوسى . ودعوة الشرقى غير دعوة الغربى . ودعوة المتوحش غير دعوة المتمدن . ودعوة الذكى غير دعوة البليد الخ الخ . . ومن ذا الذى يمكنه أن يحسن بعض هذه الطرق اليوم من علمائنا ؟!

إذا لم نرد أن نقوم بهذا الواجب الأقدس إرضاء لله وتقربا منه ، أفلا ينبغى أن تأخذنا الحمية الفطرية ! (والإنسان مفطور على حب الدعوة إلى دينه) ! وألا تأخذنا الغيرة من غيرنا ! وألا نفعل مايرقينا بين الناس ويذهب عنا مسئولية التقصير !

يندهش الأفرنج من سرعة انتشار الدين الإسلامى .. ولكن على يد من هذا يكون ؟ . . على يد التجار وآحاد الناس الذين يتجولون فى الأقطار ! لا على يد ساداتنا وكبرائنا العلماء الأعلام !!

لو كان للعلماء عمل ما فى ارشاد هؤلاء التجار أو الأفراد إلى الدعوة وطريقها ونشرها ، لعاد عليهم شىء من المدح والاعتراف بأداء الواجب بإزاء هذا الانتشار وإن لم يباشروه بأنفسهم .. ولكن كيف ولا عمل لهم فى ذلك أصلا !! وكيف يجوز لهم أن يفتخروا بمثل هذا الانتشار ! .. إنه لينبغى أن يكون سرورهم به مقروناً بالخجل .

إذا كان هذا هو حال الإسلام من الانتشار والتقدم مع أن المكلفين بهذه الأعمال كسالى لاهون ، فكيف يكون الحال لو قاموا بها حق القيام ؟! أليس ذلك مما يضاعف المسئولية عليهم ! أنا لا أريد من علمائنا أن يجاروا دعاة النصرانية فى طيشهم ورعونتهم . . وإنما أريد أن يكونوا على بينة من الأمر ، وأن يقوموا بالعمل اللائق المقبول عند العقلاء .

إن من الحماقة والجهل الاعتذار عن هذا الإهمال بأن الدعوة الآن لا تفيد . فهذا عذر لا يقبل بحال . فقد دلتنا أعمال الإنسان واقتداره الفائق على أنه ليس هناك شىء بعيد على الفكر الجيد

المصحوب بالثبات ، وأن الإنسان متى جد واجتهد واستعمل قواه العاقلة واستخدمها كما ينبغى ، واستخرج ثمراتها وكنوزها ، نال فوق ما يتمناه .

وعلى فرض أن هذه الدعوة لا تفيد مع فريق من الناس ، فلا جرم أنها تفيد مع غيرهم . والحوادث الكثيرة أصدق دليل على هذا . وعلى فرض أنها لا تفيد أصلا فذلك لا يمنع من وجوبها ، إذ لا عذر إلا بعد فعل المقدور . وإنما علينا البلاغ والدعوة إلى سبيل ربنا بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن . ونحن لا نهدى من أحببنا ولكن الله يهدى من يشاء .

وقد يكون من أكبر التفريط والخطأ الفاحش التفاخر بثبات عقائد المسلمين بإزاء ما يأتيه دعاة النصرانية من الأعمال . فان هذا إن صح أن يقوله أحد فليكن غير العلماء الذين يجب عليهم أن لا يتكلوا على مثل ذلك ، وأن يبذلوا قصارى الجهد فى الدفاع وحماية العقائد وتوطيد دعائمها بما يأتون به من جليل الأعمال .

فلهذا أرى وجوب إيجاد علم جديد باسم (علم الدعوة الاسلامية) تكون غايته إثبات صحة الدين الإسلامى بإيراد الأدلة ودفع الشبه على حسب ما يوافق الناس اليوم ويناسب مشاربهم ودرجة معارفهم . وأن يتوسع فى هذا العلم بقدر ما يمكن ، ويبذل فيه منتهى الجد والعناية والاختراع والكشف ، وأن يكون من أهم ما يبنى عليه ذلك العلم الاطلاع على كتب الديانات

الأخرى وبحثها بحثاً دقيقا ، ومعرفة دقائقها وحقائقها بالتفصيل الكافى ، والاطلاع على ما كتبه علماؤنا الأولون وغيرهم فى هذا الموضوع ، ككتاب إظهار الحق وما فى كتاب الملل والنحل لابن حزم . والله خير موفق ومعين .

علم تهذيب الأخلاق

حاجة العلماء والطلاب إلى هذا العلم لا تخفى ، فهو يدعو لتعديل أخلاقهم وتقويمها ورفع هممهم عن الدناءة واتصافهم بالفضائل ومعرفتهم كمال الإنسان من حيث هو إنسان ، كما أنه يعدهم لأن يكونوا هداة مرشدين ، داعين الأمـــة إلى فضائل الأخلاق ومحاسن الشيم .

إذا كانت العلوم تشرف بشرف غاياتها وآثارها ، فإن هذا العلم من أفضل العلوم وأعلاها قدرا وأحقها بالرعاية والالتفات والعناية . خصوصاً من العلماء وطلاب العلم . لأنه يتعلق بترقية النوع الإنسانى وبلوغه أوج الكمال فيما يتعلق بشؤون المعاش والمعاد . علم يدعو إلى الابتعاد عن الشرور والمفاسد والاقتراب من الخيرات والمصالح . علم يدعو للتقدم ويرسم للإنسان طريق الخير والسعادة . إن الأمة التى لا تروج بضاعة علم الأخلاق فى أسواقها ، جديرة أن تكون أحط الأمم وأخسها ، وأن تكون رهينة الذل والنقص ، حليفة الاحتقار والصغار .

لو كان علماؤنا من أهل الكمال فى الأخلاق لطالبناهم بالاشتغال بهذا العلم والتوسع والتفنن فيه وإظهاره بالصور المناسبة لعقول

الناس ومعارفهم وأحوالهم وعاداتهم .. فكيف وحالنا فى ذلك معلوم مشهور ! !

اعتنى علماؤنا الأولون وغيرهم من الحكماء السابقين بهذا العلم النفيس ، وتفننوا فيه وأبرزوه فى صور مختلفة ، تناسب أحوال الأطفال .. والرجال .. وأهل الجمود .. والمتنورين .. فكانوا مرة يجرونه على ألسنة البهائم . . وأخرى على السنة الطيور . . ومرة يصيغونه فى حكاية خرافية .. ومرة فى الأشعار .. وأخرى فى جمل نثرية عربية أو عامية .. وتارة .. فى مباحث فلسفية ، أو فصول دينية . وقد تابعهم الغربيون فى ذلك ، فكان من أهم ما اعتنوا به فى ذلك أمر الروايات والتمثيل .. لأن ميل النفوس إليها أكثر وتأثيرها أشد .. أفبعد هذا يجوز أن نترك هذا العلم النفيس ويشتغل مؤلفونا وعلماؤنا بأن زيداً أخطأ فى زيادة كلمة ، وعمر أخطأ فى نقص أخرى .. إلى غير ذلك من المشاغبات التى لا تجدى نفعا .؟!

لو اشتغل علماؤنا بعلم الأخلاق ، لوجدوا فى أنفسهم من الراحة الروحانية ما يحقق لهم معنى السعادة وإن كانوا فى فقر أو احتقار من الناس أو نحو ذلك من النقائص الحسية التى أثقلت كاهلنا .

لو اشتغل علماؤنا بالأخلاق لكفى بعضهم شر بعض ، ولكفوا شر الناس وكفى الناس شرهم ، ورأوا ما يقر أعينهم من أنواع التبجيل والاحترام المحبوب للإنسان بالطبع .

ولا يقدر كل عالم أن يدرّس علم الأخلاق ولا أن يوجد الأثر المطلوب منه ، لأن ذلك صناعة أخرى غير تدريس سائر العلوم ، تحتاج لأن يكون الإنسان كاملا فى خلقه وفعله .. مؤثرا فى عبارته .. جيدا

فى فراسته . . قويا فى بصيرته . . ذكيا فى فكره . . مقتدرا . . متصرفا . . إلى آخر ماسيأتى فى لوازم الإرشاد .

ولكنى مع هذا أرى وجوب اشتغال علمائنا به تعلما وتعليما . ومالا يدرك كله لايترك كله . وكل صغير ينمو مع العناية . ثم هو وإن لم يحتج إلى درس خاص به بل يمكن إعطاؤه فى كل الأحوال ، إلا أنى أرى أن يعمم إعطاؤه ثم تفرد له دروس خاصة ، يكون موضوعها دراسة نحو كتاب (تهذيب الأخلاق) لابن مسكويه . والله خير موفق ومعين

علم التصوف

لا أريد من التصوف تلك الألغاز والمعميات والطلاسم من كلام بعض الصوفية فى حقائق الموجودات والإلهيات والمقامات وسائر مايتعلق بالمكاشفات كما جاء عن ابن العربى وغيره ، فذلك إن كان وهميا خياليا فظاهر ، وإن كان حقيقيا فلاأرى أن ينشر ويصرح به ويودع كتبا ، فضلا عن أن يدرس ويتلقى فى المدارس ، لأنه فوق طور العقل الانسانى بالمرة . فلا يليق أن يلقى إلا لمن يعرفه ويتأهل له . ونشره بين الناس مضر غاية الضرر . لأنه فضلا عن غموضه فإن عباراته قد تدل بحسب ظاهرها على شىء غير المراد ، ولا يجوز أن يراد ، وذلك لأن من أصعب الأشياء التعبير عن الوجدانيات .

ولا أريد خصوص مايتعلق بالاصطلاحات والرسوم التى وجدت فى التصوف ، ومنها تنوعت الطرق واختلفت العادات والأحوال عند من ينتسبون إلى التصوف .

وإنما أريد على الجملة جميع ما يتعلق بمحاسبة النفس ومجاهدتها فى منازعها الشهوانية ، والبحث عن أحوالها وتصفيتها حتى يحصل لها الوجدان الروحانى العالى والذوق النورانى الشريف وهذا كما تجد فى كتب الغزالى والقشيرى وأمثالها من الكلام على المنجيات والمهلكات وغير ذلك .

وتالله إن الإنسان ليعجب ويندهش حينما يرى رجال الدين اليوم ينقسمون إلى قسمين ، رجال علم ورجال طريق ، أو (فقهاء وصوفية) ثم يرى أن أكثر الصوفية أو المتصوفين من الغباوة والجهل والدناءة بالقرار المكين ، ومع ذلك فبيدهم مفاتيح قلوب الأمة وأنهم أصحاب السلطان الأعلى والكلمة التى لا ترد عند الجمهور سواء فى الأحوال العامة أم فى المسائل الخصوصية ، وقد بنوا هياكل وسجوناً وصنعوا أغلالا وقيودا وعملوا شباكا ومصائد من الأوهام والتأثيرات والخرافات بالنسبة للعامة (وهم جمهور الناس) ، وأدخلوا فى الدين ما ليس منه ، وأخرجوا منه بعضه ، بسبب جهلهم الكثير . كذلك يعجب الإنسان حينما يرى أن أكثر القائمين بالعلم قد وقفوا عند حد التصور أو التصديق بالأحكام الشرعية العملية دون ما يتعلق بالأخلاق الدينية وتصفية النفس وأحوال القلوب وتعميرها بالأنوار القدسية والأسرار الروحانية ، ولم يزجوا بأنفسهم فى ميدان العمل أيضا ، كأنهم اعتقدوا أنهم بما تصوروا من كتب الفقه والتوحيد ، قد أمكنهم أن يتصوروا الكمال الإسلامى ، ويتحققوا بالغاية التى يدعوا إليها الإسلام ، وأنه ليس على ما علموا من مزيد ، وأن الكمال فى العلم يغنى عن الاشتغال بالعمل .

والحقيقة الواجبة أنه لايجوز التفريق أبدا بين قسمى العلم الإسلامى (أى مايتعلق منه بالأعمال الظاهرة ومايتعلق بالأحوال الباطنة) ، ولا التفريق بينهما وبين العمل . ولا يصح أبدا أن يكون هناك من رجال الدين من تكون غايتهم أن يعلموا من غير أن يعملوا ، ولا من يكون الكمال عندهم فى أن يعملوا بجهالة من غير أن يعلموا ، ولا يجوز أبدا فى الإسلام أن يكون هناك شىء اسمه (فقهاء) وآخر اسمه (صوفية) ، ومادام كلاهما منفصلا عن الآخر ، ولهذا رئاسة ولذاك أخرى ، فالدين فى خطر والحال فى وبال . بل الواجب أن يكون الفقهاء هم الصوفية والصوفية هم الفقهاء وأن يكون العلماء هم رجال العمل وأئمة الإرشاد أو بعبارة متعارفة (مشايخ الطرق) ، وأن يكونوا هم أصحاب السلطان الأعلى والكلمة المسموعة والنفوذ التام عند العامة ، لكى يمكنهم أن يهدوهم إلى طريق الحق ومناهج الصدق ، وليخرجوهم من تلك الظلمات التى يوقعهم فيها أكثر مشايخ الطرق الصوفية بما لهم من التأثير الاعتقادى . ولا يجوز أبداً أن تترك الأمة فى جهل شديد وانحراف ، تتقاذفها أمواج الشهوات وأخلاق الأمم المتغلبة ، ويتحكم فيها هؤلاء الجهلة باسم الدين والتصوف . كما أنه لا يجوز للعلماء الاعتقاد بأنه لاشىء هناك فوق مايعلمونه من الفقه والتوحيد أو فوق ما يصل اليه العقل الإنسانى من الكمال الإسلامى ويجحدوا من أجل ذلك التصوف وما عليه الصوفية كلية .

بل الحق أن هناك نوعاً من الكمال الإسلامى هو أعلى سائر أنواع الكمال ومنتهى مراتبه . لايصل اليه الإنسان من طريق

العقل بل من طريق الذوق وتصفية النفس والانتشال من أوحال الطبيعة بمجاهدة النفس والإشتغال بأنواع الرياضة والعبادة ، وأن المؤمن لا يكمل حقا ويقال أنه وصل إلى الغاية التى يدعو اليها الدين إلا إذا حصل عنده هذا الذوق وعمر قلبه بالأنوار الإلهية والأسرار القدسية واقترب من الملأ الأعلى وكان من أهل البصائر العالية والعلوم الذوقية الخافية ، فذلك هو لب الدين وأكثر مقصده ولا بد للمؤمن منه ، والعالم أحوج الناس اليه ، فهكذا كان رسول الله وكان خير أصحابه وأهل الطبقة العليا من المسلمين. ولا شك أن هذا هو غاية علم التصوف .

نعم أنا لا أنكر أن حصول هذه الغاية كما ينبغى صعب . وأن النفس فى وجداناتها يعارضها الوهم كما يعارض العقل فى إدراكه . وأنها بصفاتها العجيبة ربما تتمثل لها الحقائق فى صور شتى . ومن أجل هذا كان حصول غاية التصوف عند بعض المشتغلين به على عكس المطلوب ، ووقع كثير منهم فى أشياء كانوا بها من المتغالين المجاوزين حدود الاعتدال .

ولكن ذلك كله لا ينقص من أهمية الغاية الأصلية التى يدعو إليها التصوف .. ولا يكون مانعا من وجوب الاشتغال والتحقق به على وجه مقبول معتدل . كما أن جنوح العقل فى كثير من مدركاته ووجود فرق كثيرة من أهل النظر قد ضلوا سواء السبيل فى نحو علم التوحيد ، يجب أن لا يكون مانعا من وجوب الاشتغال به .

أنا لا أريد أن يكون العلماء كهؤلاء المسمون (متصوفه) فى مخيلتنا ، ممن تركوا الدنيا بأسرها وسائر المصالح العامة واقتصروا على التصوف وعكفوا عليه ، مع إهمال كثير مما يجب على المسلم

القيام به من شؤون هذه الحياة ، ومع الجهل بكثير من العلوم العقلية والنقلية التي يجب تعلمها . ولا أريد أيضا أن يكونوا على الأحوال والصفات التي عليها (مشايخ الطرق) الآن، وهي الأحوال الموجبة للإزدراء والتحقير . ولا أريد أن يتجاوز العلماء في التصوف الحد المعقول ويخرجوا إلى طور «الشطح»، ولا يكونوا كابن العربي وأمثاله ، بل أريد أن يشتغلوا به على الوجه الذي يحصل لهم تلك الملكات الروحانية العالية والأنوار السامية، ويحصل لهم ذلك الذوق الصحيح ، فيكونوا من أمثال أبي حامد الغزالي، حيث شرب من الحوضين وتناول بالكأسين .

وأريد أن لا يكون احتقار كلمة (صوفية، وتصوف، وطريق وعهد، وفقراء،) ونحو ذلك، سدا مانعا يحجب العلماء عن تلك الغاية السامية النفيسة، فان الدرة إذا كانت في عذرة وجب أخذها منها وتنظيفها والانتفاع بها .

ولا أتحاشى أن أقول إن من لم يشتغل بالتصوف على هذا المعنى ليحصل على هذا القدر، فانه لم يذق طعم الدين ولم يصل إلى شيء من حقائقه الروحانية التي هي المقصود الأصلي وبها الكمال الإنساني ، وأن من اقتصر على هذه الأحوال والعلوم المألوفة عندنا اليوم فهو واقف عند القشر ولم يصل إلى اللب أصلا .

على أن هذا النوع من الكمال الوجداني كان معروفا عند الفلاسفة قبل الإسلام ، وكانوا يجدّون في تحصيله ويجاهدون غاية المجاهدة، ويحصلون به على الفضيلة الذاتية، ويصلون من العلوم الحقيقية والأسرار الغامضة إلى ما يستحيل الوصول اليه من

طريق العقل . ولذا خفيت أكثر عباراتهم على أهل النظر المجرد.

من هذا فانى أرى وجوب الاشتغال بعلم التصوف على النحو الذى تقدم بيانه وثم السعى ايضا فى التحقق بمضمونه، فان مجرد علمه كما هو الحال فى علم الفقه ، لا يفيد بدون العمل . وأفضل من يتلقى عنهم هذا العلم تلقيا يؤثر فى النفس ويحمل على العمل ، هم من يكونون متصفين به ، (وإن لم يعرفوا من الفقه وغيره إلا بقدر ماتمس اليه الحاجة) . فأن تلقيه على أى حال كان ، شىء مفيد .

ولهذا الموضوع بقية كبرى ربما أتينا بها فى صورة أخرى ، والله هو الهادى إلى الصراط المستقيم ،

علم القراآت

علم القراآت يتعلق بعماد الدين وأساسه، وهو القرآن. ولاجرم أنه بذلك ينبغى أن يكون من أشرف العلوم الدينية التى يتفاضل بها العلماء ، إذ حفظ القرآن والمحافظة عليه بطرقه السبع المتواترة من الأمور المهمة التى يجب أن يعتنى بها .

ولكن ذلك العلم منبوذ اليوم عند العلماء ، حتى إنه لا أفضلية لمن يعلمه على من لا يعلمه، وموكول أمره إلى (الفقهاء)، وهؤلاء لا رابط لهم ولا نظام ولا ضمان لوجودهم، وقد ينقرضون بسبب عدم إقبال الناس على تعلم هذا العلم. وهذا فضلا عن أن ذلك العلم لا يعلم الآن إلا بأجر (ولو كان المعلم من العلماء) . وذلك نقص وتضييق لا يجوزان .

فمن هذا أرى أن هذا العلم وإن لم تتحتم معرفته على كل عالم ، فلا بد من اعتباره مميزاً من أهم المميزات التى يقع بها التفاضل ، وأن من يعلمه من العلماء ، فعليه أن يدرسه فى درس عام كباقى الدروس ، وإلا لما كان له به أدنى امتياز .

ولهذه المناسبة فإنى أذكر أن اعتناء العلماء بحفظ كتاب الله قليل جداً وكثير منهم نسيه . وقد لا يخطر ببال أن يتلوه ليحفظه ، وهذا من أعظم النقائص ، إذ الواجب على العلماء أن يكونوا أشد الناس حفظاً للقرآن واستحضاراً لآياته ، كى يستشهدوا بها عند الدواعى ، ويذكروا منها فى كل موضع ما يناسبه ، ويطبقوها على جميع الشئون .

ولقد صنعت إدارة الأزهر خيراً جزيلا حيث اشترطت حفظ نصف القرآن على من يريد أن يلحق بطلاب العلم ، ولو اشترطت حفظه كله لكان أولى .

على أن مما يوجب الأسف أن بعض اللجان الموكول إلى عهدتها اختبار الطالبين فى القرآن كثيرة الإهمال ، مع أن هذا يترتب عليه ضرر كثير . نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والنجاح

التاريخ

لا يجهل قدر التاريخ إلا جامد لا يعرف من أين يستفيد وينمى عقله ويوسع مجال نظره ولا كيف يصل إلى كنه الحقائق ولا يخطىء فى إصابة المرمى ، ولا يغتر بظواهر الأمور ، ولا كيف يجد السبيل إلى معرفة المستقبل المجهول ويملأ نفسه عظة واعتبارا

ويعمر قلبه بالوجدان الشريف.

أى نعم لا يجهل قدره إلا من يجهل ذلك ، لأن تلك هى بعض فوائده وثمراته . هو العلم الذى يعطيك من التجارب كما يكون لمن عاش منذ بدء الدنيا إلى اليوم الذى أنت فيه . يمر بك على الأمم حتى كأنك معهم . ويأخذ بيدك إلى الممالك حاضرها وباديها حتى كأنك فيها . ويشهد الحوادث والمناظر الغابرة التى حصلت فى أكثر من ستة آلاف سنة مثلا . ويطلعك على ما لو كنت فى زمنه ما استطعت الوصول إليه ، من دقائق السياسة وما كان يجرى فى قصور الملوك .

يعطيك علم التاريخ هذا فى زمن إذا قيس بالفائدة منه يعتبر زمنا قليلا جدا . وقد لا يحتاج منك إلى معلم إن كنت ذا فكر ثاقب واستنتاج صحيح . ولا يطلب منك إلا الالتفات اليه لكى يمنحك هذه العطايا الجليلة والكنوز الثمينة الغالية .

للتاريخ فائدة هائلة قد لا يعرفها إلا من قرأ التاريخ أو رأى أعمال وأفكار من قرأوا التاريخ ، فإنه يرقى الفكر إلى درجة عظمى ، ويؤثر فى الأخلاق تأثيرا لا يمكن أن يصل اليه الإنسان من دونه ، ويرقى العقل أكثر مما يتصور . وعلم يحصر بين يديك العصور الخالية والأمم البائدة والممالك السحيقة ، بأعمالها وعاداتها وأخلاقها ومدنيتها وحسناتها وسياستها ، ويمثل الحوادث بين يديك كلها لتأخذ منها خلاصة المستحسنات وتبتعد عما عداها ، لجدير بأن تكون له أعظم فائدة .

حسبك فى هذا أيضا كتاب الله الذى أتى على شىء كثير من

تواريخ الأمم وحث على التأمل فى أحوال البائد منها لغرض الاعتبار والموعظة .

ولكن من المحزن أن العلماء يجهلون تاريخ كل شىء حتى تاريخ أنفسهم . وقد لا يكون للتاريخ عندهم حظ إلا أن أصله توريخ أو تأريخ . . .

قلت يجهلون تاريخ أنفسهم وهو حق ، لأنهم يجهلون تاريخ وطننا وعنصرنا ودولتنا الحاكمة علينا ، ولا يعلمون من هذا ما يعلم غيرنا عنا . يجهلون تاريخ ملتنا وكيف ظهرت ، يجهلون تاريخ مذاهبنا وكيف نشأت ، يجهلون تاريخ الأمة الإسلامية والأطوار التى تقلبت فيها وكيف تشتت وتمزقت كل ممزق وما هى أسباب ذلك . كما لا يعلمون فى أى البقاع تقع الممالك الإسلامية ، ومن يحكمها وما هو حالها وهذا فضلا عن غير ذلك من أنواع التأريخ.

وأى نقص بعد هذا النقص ! وأى عيب بعد هذا العيب !

لو كان هذا العلم من المستعصيات لكان فى ذلك بعض العذر. ولكنه فى الحقيقة علم سهل . علم أوقات الفراغ ، علم يصح أن يؤخذ مأخذ الراحة من عناء التفكر فى العلوم الأخرى ... إذاً فليس من مانع يمنع عنه إلا مجرد الكسل وعدم التنبه وعدم الإحساس بالنقص المخزى وفقـــدان ملكة حب الكمال من وجهه الحقيقى .

من التاريخ تاريخ أطوار النابغين فى العلوم والمعارف والمخترعين والمكتشفين والمؤثرين فى ترقية الأمم والفاتحين والملوك المجددين للدول الخ الخ . وقراءة مثل هذا يبعث فى النفس نشاطا شديدا

ويحمل على الجد والعناية والترقى ويجدد فى الإنسان حب الكمال والوصول إلى أعلى مناصب الرفعة من أوجهها الحقيقية الممكنة . ويعلم الإنسان الثبات ومصارعـــة الأيام . وذلك أهم مايتوقف عليه التقدم .

ومن التاريخ أيضاً تاريخ الملل والمذاهب والآراء وهو من أهم ماينبغى أن يعنى العلماء به ، بل قد يكون من خصائصهم .

وهنا أستلفت الأنظار إلى أنه لولا التاريخ ما أمكن فضيلة أستاذنا الشيخ محمد عبده أن يأتى بكتابيه الجليلين « الرد على هانوتو » ، « والاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية » ، على النمط الحسن المفحم الذى جرى عليه فيهما ، ولا ان يذب عن الإسلام ويدافع عنه بما يقبله ويشهد بمكانته كل إنسان ،

فلهذا ولغيره أرى من الواجب على العلمـاء وطلاب العلم دراسة التاريخ والاعتناء به والاستفادة منه . وأن يكون عندهم بالمنزلة التى ينبغى أن تكون لعلم مثله . والله هو الهادى والمعين

الجغرافيا

الجغرافيا هو العلم الذى يتشوف اليه كل إنسان بطبيعته . وهو الذى يتساءل كل الناس (ومنهم العلماء) عن مسائلة بسؤالهم أين الهند وأين الصين وأين أوروبا وأين اليابان .

هو العلم الذى يوجبه حق الإخاء والاتحاد والتعاون بين المسلمين المنتشرين فى بقاع الأرض ، إذ من اللازم أن يعرف المسلم

فضلا عن العالم ما هى الأماكن التى يتوطنها المسلمون، وكم عددهم وما هى كيفية معاشهم ، وما هى الحكومات الحاكمة عليهم ، إلى غير ذلك . وكل هذا لا يمكن أن يعرف إلا من الجغرافيا ،

الجغرافيا هو العلم اللازم لكل من يغار على دينه ويهمه انتشاره فى بقاع الأرض ، ليعرف ما يمكن نشره فيها وما لا يمكن . كما يعرف القسس أن أواسط أفريقيا، مثلا. وإن صعبت مسالكها ، كما هو مبين فى الجغرافيا، ألا أن من السهل نشر المسيحية فيها، لأن أهلها متوحشون على غير دين ، أو على دين وثنى .

وأكثر هذه البلاد الأفريقية تابع لحكومات مسيحية ، فعندما يصلها هؤلاء القسس ، يتجولون فيها وهم كأهلها فى العلم بها وبطبائعها ، مما تعلموه من الجغرافيا وقد لا يحتاجون إلى دليل ، ولا يمكن أن يغرر بهم أحد . فمن أين يكون لنا هذا ونحن لولا واجب الصلاة ما عرفنا أين الحجاز !.. وأنى لنا مثل هذا ونحن لا نعرف بلاد المسلمين فضلا عن غيرهم ! !

أترى أنه لولا الجغرافيا كان يمكن للعرب أن يفتحوا الممالك وينتشروا فى تلك الأقطار الواسعة!!

أترى أنه لولا الجغرافيا كان يمكن للأوربيين أن يتغلبوا على الشرق ويحتلوا بلاده ويحتكروا خيره ويضعفوا تلك القوى الإسلامية الهائلة بل يعدموها!.. حتى أنهم يقاسون أشد المتاعب ويرتكبون الأهوال ويخاطرون بأنفسهم فى السياحة لمجرد وصف البلاد وبيان مواقعها وطرقها وعادات أهلها وديانتهم الخ الخ !!

الجغرافيا دليل السياحة فى الأرض . والسياحة رأس النجاح

وداعية الكمال وأس الفضائل . وكم مرة حث القرآن عليها بنحو « قل سيروا » ، « أولم يسيروا » الخ الخ . ولكن نحن ما أجهلنا بحاضرنا وبادينا وما أشد تقصيرنا فى أداء الواجب . لم لا نتعلم الجغرافيا فنعلم مواقع البلاد وما هى عليه ! . لم لا نتعلم الجغرافيا ونسير فى الأرض ونسافر فى طلب المعالى ! . لم لا نتبع سبيل أجدادنا الذين كانوا يسافرون الشهور لمسئلة واحدة من العلم ! . أليس من العيب أن لا نعرف موقع عاصمة دولتنا العلية تركيا !! لم لا نعرف البلدان ونكثر من السفر إلى الهند ليشد بعضنا إزر بعض ؟.. وإلى الصين لنقوى إخواننا هناك ؟.. وإلى العجم لنزيل سوء التفاهم الدينى بين الأمتين ، ونزيل هذا التباغض والعداء الحاصل لأسباب واهية ؟. لم لا نذهب إلى مراكش دعاة إلى الاصلاح والنظام والتقدم والمحافظة على الاستقلال بتعميم العلم والتربية ، مبينين أن الدين لا يخالف كثيراً من محدثات الإفرنج ؟.. لم لا نذهب إلى بلاد العرب حيث الأمم البدوية ، لنرقى من عقولهم ونقوم من أخلاقهم ؟.. بل لم لا نسافر إلى أوربا لنوقف الناس هناك على حقائق الدين الإسلامى بالأسلوب الحسن ونجاهد فى الله ذلك الجهاد العلمى الذى لا تسيل فيه الدماء ، ونزيل تلك الأكاذيب التى يشيعها بعض رؤساء النصرانية عن الإسلام وأهله ؟ !

وكل هذه الواجبات لا تتم للإنسان وتسهل عليه إلا بعلم (الجغرافيا) . ذلك العلم البسيط الضرورى الذى انتشر وصار يعلمه سائر الناس ، ولا يجهله إلا نحن ورعاة الغنم !! .

هب أننا لا نحب أن نعلمه لأمثال هذه الثمرات التى قدمتها ،

أليس الجهل به الآن يعد عيبا عظيما ويحط من قدر الإنسان مهما كان كعبه عالياً فى العلم الدينى أو الورع ؟ !

ولا بأس أن أذكر هنا حادثة سمعتها علها تؤثر فى أكابر علمائنا، وهى أن فضيلة الشيخ عبد الكريم سلمان توجه مع أحد أفاضل جبل لبنان لزيارة فضيلة المرحوم الشيخ الإنبابى . فلما استقروا قام حضرة الشيخ عبد الكريم بواجب التعريف وأن هذا الزائر من جبل لبنان ، فسأله المرحوم أو أحد الأكابر فى مجلسه أين جبل لبنان ؟ فاشمأزت نفس الزائر وقال بعد انصرافه « لقد أضعت خطواتى » .

ففضيلة المرحوم علمه الدينى لا ينكر وفضله أشهر من أن يذكر . وعلم الجغرافيا لم يكن ليأخذ منه وقتاً ضائعاً . وكذا غيره من أكابر العلماء . ولكن انظر كيف أدى التهاون به إلى الحط من قدره .

أفبعد هذا يليق أن نجهل هذا العلم ! فنخل أولا بالواجب الدينى، وثانيا بالواجب الأدبى ، وثالثا بالواجب المادى الذى من أهم أسبابه السياحة التى لا تتم إلا بالجغرافيا !!

يقول جمهور العلماء والطلاب إن الجغرافيا من العلوم (الأجنبية) .. ومن قبل ولا يزال بعضهم يسمى نحو علوم المنطق والبيان (العلوم البرانية) .. وينظرون إلى الجغرافيا كما ينظر إلى الأشياء الداعية إلى التفرنج ، أو التى تعد عندهم من مقدمات الانسلاخ عن الدين .. ولهذا فقد قابلوا تعليم الطلاب علم الجغرافيا بالسخط التام وعدوا ذلك من المصائب التى تدل على أننا فى آخر الأزمان

التى تتوارد فيها المنذرات بضعف الدين وانحطاطه . ولكن لو نظرنا بعين التبصر لم نجد فى الجغرافيا أجنبياً إلا كلمة (جغرافيا) ، وأن كل ذلك من فعل الأوهام والجمود الذى أحاط بنا .. فان عدم تداول الشيء بيننا أو بين آبائنا مثلا ، لا يكون دليلا على بطلانه ومنابذته للدين . ووجود أقوام يأخذون مثل هذا العلم لخاصة التقليد الأعمى ، لا يمنع كونه حسناً فى ذاته ، وينبغى أن يؤخذ لما فيه من المنافع ، لا لمجرد التقليد والتفرنج وخلع القديم من حيث هو قديم وأخذ الجديد من حيث هو جديد .

فلهذا أرى أنه لابد للعلماء الذين لا يعلمون هذا العلم أن يتعلموه ويعلّموه . وخصوصا وإنه يكفى له أوقات قليلة من أوقات الفراغ ، فيصح أن يؤخذ مأخذ التسلية والاستراحة من الاشتغال بتحقيق مسائل البلاغة والمنطق والكلام .

اللغات الأجنبية

مما أراه واجباً على العلماء تعلم اللغات الأجنبية ، فإنهم نواب عن سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم فى الدعوة والتبليغ . وكيف يمكن تبليغ تلك الأمم الكثيرة التى لا تعرف العربية وإيقافها على حقائق الدين الإسلامى إذا لم يكن حملة الدين عارفين بلغاتها وأساليب تلك اللغات وآدابها ليمكنهم أن يصوروا لهم المعانى المطلوبة بصور مؤثرة .

يكاد يكون اختلاف اللغات إختلافاً نوعياً ذاتياً ، لأنه يوجد من الوحشة وعدم الائتلاف أكثر مما يكون بين نوع وآخر .

وبسببه لا يمكن لأحد الطرفين أن يشارك الآخر فى ما يحس به وفيما يخالطه من الوجدانات والآراء والأفكار والأميال بل قد يوقع فى سوء تفاهم وتعاند من غير أن يكون هناك ما يوجب ذلك. وقد يفهم أحد الطرفين فى الآخر الخسة والدناءة وسوء القصد و . و . و . الخ من غير أن يكون هناك تحقق لشىء من ذلك . ولا مثال لهذا أكثر مما بين الأمم الإسلامية وبين الأفرنج

ولو كنا نعلم اللغات الأخرى لزال أكثر ذلك ولأمكن لعلمائنا أن يقنعوا سواهم بمزايا الدين وفضائله .

هؤلاء القسس والمبشرون بالدين المسيحى يجاهدون أشد الجهاد ويقاسون أشد المتاعب فى تعلم اللغة العربية ، لكى ينشروا بواسطتها الدعوة إلى المسيحية بين المسلمين .. ثم هم يجازفون بأرواحهم فى سلوك الصحارى والقفار واقتحام أشد الأخطار ، ويغادرون بسطة العيش ولذة الرحمة والترف فى بلادهم ، طمعاً فى تنصير واحد من المسلمين أو غيرهم . أفلا يكون لنا من ذلك عظة ؟ وألا يكفينا هذا تنبيهاً على أداء الواجب ؟ !

يحرف دعاة النصرانية كلام الله (القرآن) عن مواضعه ، ويترجمونه تراجم فاسدة ، ويفترون على رسول الله الكذب ، ويصفون من الأحوال المفتراة على رسول الله وعلى أصحابه ما يمثل الإسلام والنبى وأصحابه أشنع تمثيل وأقبحه .. كى يوغروا صدور تلك الأمم علينا ويملأوها بغضاً وكراهة واحتقاراً للإسلام والمسلمين .. ونحن لاهون غافلون كسالى عن القيام بالواجب ! .. ثم يقوم رجل من الإفرنج يذب عن الإسلام ويبين فساد ما افتروه وكذب

ما ادعوه .. ونحن أيضا نائمون لا نسمع ولا ندرى شيئاً من هذا الموضوع !
.. بل ويأتى بعض المسلمين أهل الغيرة فيترجم هذا المقال باللغة العربية ..
ثم لا يصل خبره إلى أسماعنا ! وهل يعلم أكثر العلماء أن فى الوجود
كتاب إسمه (الإسلام . خواطر وسوانح)، مطبوع باللغة العربية
فى هذا الموضوع ؟!. كل هذا لتجنب العلماء لغات العالم مع الغفلة
عما ينشأ عن ذلك من الأضرار الجمة والقصور المعيب .

لعل أكثر علمائنا لا يعلمون أن بعض الأجانب كان يعلم الناس
أن النبى كان شراباً للخمر ، يمضى ليله مع المومسات ، ثم يصبح
مدعياً أنه كان مع جبريل عليه السلام ، وأنه إنما موه على عقول
الناس بأنه أتى بحمامة وصار يضع لها حبات القمح فى أذنه حتى
اعتادت التقاطه منها ثم أخرجها أمام الناس فكانت تأتى لتبحث عن
غذائها فى أذنه وهو يوهم أنها جبريل أتى ليلقى فى أذنه كلام الله . وأن
دين الإسلام دين وثنية . إلى غير ذلك من الإفك والبهتان العظيم .

وكانت نتيجة ذلك أن تمثل المسلمون فى أعين الأجانب بهيئة
المتوحشين الناقصين الأشرار . فأولا رغبوا بالمرة عن دين
الإسلام وعدوه من النقائص . وثانياً ساموا المسلمين بأنواع
الخسف والاحتقار وكروا عليهم بخيلهم ورجلهم وامتلكوا
ديارهم ومالهم .. أفلو كان هناك من علمائنا من أتاهم الله من
الحكمة وقوة العقل والتنور وسعة الاطلاع ومعرفة لغات
الأمم والخبرة بأساليب السياسة والإرشاد والتحايل ، ما يليق
منه بالعلماء ،.. أما كان فى قدرته أن يخفف من حرارة هذه النار
المستعرة فى الصدور ويخفض من هذه الأحقاد المتمكنة فى

القلوب، ويدفع عن المسلمين شر هذا الاحتقار، بحسن إرشاده، وفائق حكمته، وإقناعه، وبيانه لحقائق الإسلام ومحاسنه الجمة المنطبقة على المصالح الاجتماعية والطبيعية والإنسانية، وشرح أسراره ومقاصده السنية ؟.. بل أما كان يرغب الكثيرون من الأجانب فى اعتناق الاسلام؟.. فان تلك الأمم المتعددة والجموع الكثيرة لاتخلو ممن أذا عرف الحق أخلد إليه ولم تؤثر عليه مظاهر العادة وأفاعيل الأوهام !؟

وإنى لا أزال أقول أن العالم الدينى إذا استكمل عدته وادى وظيفة فعل مالا تفعله الأساطيل ولا تؤثر معه مدافع مكسيم، وقلب كيان العالم وبدل نظام الوجود كما يشاء الله، وآلته فى ذلك إنما هو العقل المفكر واللسان المبين. أنا لا أنكر أن هناك من الناس من يتعلم اللغات الأجنبية لمجرد التفرنج والمحاكاة وحب التظاهر والتحقق بصفات وعادات الأفرنج مثلا .. لا لعلة سوى ذلك .. ولكن هذا لايمنع من وجوب تعلم هذه اللغات وأمثالها للعلل والأغراض التى تقدم بيانها .. فذلك من أهم المهمات التى ينبغى أن يتنافس فيها أهل العلم . والله يهدينا جميعاً إلى الصراط المستقيم .

الحساب

ماذا أقول فى هذا العلم وهو من الضروريات الأولية واللوازم الأدبية والواجبات الدينية لتعلم الفرائض وعلم لا يستغنى عنه المتوحشون فضلا عن غيرهم . علم ينبغى أن يتلقاه الانسان مع

أول مايتعلم . علم يقوى العقل ويورث النظر الصحيح . علم لم يتركه ساداتنا الأولون فكيف يجوز لنا مع هذا أن نتركه ونضرب صفحاً عن منافعه التى لا يستغنى عنها أبداً ، وكيف نرضى على أنفسنا هذا النقص الفاحش والخلل الواضح ولا نتعلم شيئاً ضروريا يعلمه ويعلمه من أصغر منا وأحقر فى نظرنا ؟ !

أليس من العار الكبير أن يوجد كثير من العلماء لو سئلوا عن نتيجة ضرب بعض الأعداد البسيطة لأجابوا سكوتا . ! أليس من العار أن يوجد بين ظهرانينا وفى مدارسنا الدينية التى نحن أساتذتها ومعلموها قوم آخرون من أساتذة المدارس الأميرية يعلمون هذا العلم بمرتبات كبيرة ثم لا تأخذنا الغيرة أن نتعلمه ثم نعلمه تداركا للنقص الظاهر ! أفيتكبر بعض أكابرنا أن يتعلم من هؤلاء أياما ويرضى أن يكون أنقص منهم دائما ! . أينبغى أن يكون مظهر الإنسان وعلوه فى نفسه أو عند الناس سببا فى تمنعه أن يتعلم ما يحقق هذا العلو ! لئن كانت الفضيلة عندنا بكبر العقل وسرعة الإدراك وملكة الفهم ، فإن علم الحساب أفضل مايعين على ذلك . فلهذا أرى أنه لابد لمن لم يتعلم هذا العلم من العلماء والطلاب أن يتعلمه ولا يستنكف أن يتعلمه ممن هو أصغر منه ، فجزاء التقصير الخضوع للصغير ، على أنه أولى من دوام الجهل . والله الموفق والمعين ،

الهندسة

لا يظن القارىء من وضعى لهذا الاسم ضمن ماأرى أن يعلمه الطلاب والعلماء إننى أريد أن أجعلهم مهندسين وأن أجعل المدارس

الدينية تغنى عن أو تضارع مدرسة « المهندسخانة ». كلا ولكنى أريد أن تعلم مبادىء هذا العلم واجب لتقوية العقل وتقويمه وتوسيع دائرته . فلقد كان الحكماء السابقون لا يقبلون من التلامذة إلا النابغين فى هذا العلم لنفس هذه الحكمة . وأيضا فان طبيعة الجهل بشىء مما يعلمه بعض الناس يؤدى إلى النقص فى أعينهم ، والعالم الدينى من حيث هو عالم ، ينبغى أن يأهل ليكون محترماً فى أعين سائر الطبقات ، وخصوصا أهل المدارس المدنية ، وذلك لا يكون إلا إذا كان لدى العلماء إلمام بشىء من سائر ما يتعلمونه فيها . كيف لا يكون من الأمور اللازمة تعلم مبادىء الهندسة ولنا فى كل يوم وقفة حينما ترد فى الكتب التى نقرأها فى نحو المنطق أمثلة هندسية فلا نكاد نفهم المراد . فلذلك أرى من الكمال الواجب أن يتعلم العلماء والطلاب شيئا من الهندسة .. بل شيئا من كل علم على قدر ما تسمح به الظروف . نعم لا أقول أن الهندسة كالحساب ولا كالجغرافيا ولا كالتاريخ ، ولكنى أقول إنها كمال ، وإن منها قدر واجب المعرفة . والله الموفق لما فيه الخير والصواب .

الانشاء

إذا كان المرء بأصغريه قلبه ولسانه فلا شك أن القلم أحد اللسانين بل هو أفضلهما وأحقهما بالعناية والاعتبار ، لأن عمله عام دائم . فعمل اللسان الأصلى من الأعراض السيالة ، ولا ينتفع به إلا من يخالط صاحبه ويسمعه . أما عمل القلم فهو من الصفات الثابته ، ينتفع به من يخالط صاحبه ومن لا يخالطه ولو كان بينهما

بعد المشرقين ، بل وينتفع به من فى عصره ومن يأتى بعده على مر الليالى والأيام . ولئن قامت الحاجة إلى الكتابة فى كل عصر فهى فى هذا العصر أشد، كما أنه وإن احتاج اليها جميع الناس فان العالم الدينى أشدهم احتياجا ، لأنها من أهم أسلحته التى يقضى بها أغراضه ويقيم بها من دعائم الإصلاح ماشاء الله .

فضل الإنشاء معلوم من أول الدولة الإسلامية ، وسابقا كان لأصحاب الأقلام النصيب الأوفر من التقدم والرفعة بل كان هو الميدان الذى يتسابق فيه الفضلاء من أهل العلم والأدب .

لا ينكر فضل الإنشاء وقيمته العالية أحد . . حتى الجهال والبسطاء والأميون الذين يحبون دائما أن يكتبوا لأهليهم وأصدقائهم بعبارات إنشائية بليغة. وقد يدفعون فى سبيل ذلك أجوراً عظيمة . وفائدته فى التأثير أشهر من أن تذكر . فقد تفعل الجملة الواحدة من جمل الإنشاء ما تعجز عنه السيوف والحراب والمدافع ، وقد أورث الإنشاء غنى وجاهاً وجلب سلاما وأقام حروبا ونجا من الموت. ولقد كانت له اليد الطولى فى توبة العصاة وإنابة الفاسقين . ومن العجب أن يجهله مع ذلك علماؤنا جهلا فاحشا وصل بهم إلى حد أن تضرب بهم الأمثال فى ذلك . وأن تتخذ بعض مكتوباتهم سخرية واستهزاء لدى بعض الناس .

وحقاً إن أكثرهم لايحسن كتابة الخطابات العادية نصف مايحسنها تلامذة المدارس الابتدائية ، وهذا من العار الفاضح والخزى العظيم

ياعجباً كيف لا يعرف الإنشاء قوم جعلت العلوم العربية

عندهم موضع التنافس والتسابق اكثر من العلوم الدينية المقصودة بالذات.. عليها وقفوا حياتهم وفيها أمضوا أعمارهم .. ثم يفوقهم فى ثمرتها غيرهم من جمهور الناس !! وكيف يجهل الانشاء من يكاد لا يكون لهم وسيلة فى القيام بالواجب عليهم أفضل من الانشاء!! تالله إن هذا قلب للأوضاع، نعوذ بالله العلى العظيم منه .

وأعجب من ذلك أنى سمعت كثيرا منهم يذم قراءه فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبده وتأليفه، بأنهما أشبه شيء بكلام المحامين وأصحاب الجرائد، كأنهم ظنوا أن الخروج عن الأسلوب المعهود بينهم يعد من الغلطات الكبرى والنقص المشين!.. على أن أسلوب الجرائد الآن من أحسن الأساليب وأشدها تأثيرا ومناسبة للغة الفصحى ،.. ولو أن علماءنا يعرفون أن يكتبوا كما يكتب أصحاب الجرائد لعدوا من الصف الأول فى البراعة والبلاغة .

وهب جدلا أن هذا الأسلوب غير حسن فى ذاته، أليس هو الأسلوب المشهور والمؤثر الآن ! ؟ فلماذا لا نتعلمه ولماذا لا نأتى بأحسن منه إن أمكننا !؟ على أنى لا تفاضل عندى فى الكلام إلا بقدر مافيه من التأثير . حتى أنى أفضل العامية على العربية متى كانت مؤثرة أكثر منها . وعلى كل حال فإن تعلم الإنشاء واجب من الواجبات المهمة سواء كان نثرا أو نظما. ولا أحب الإكثار من النظم ، ولكن يجب أن يكون مقدورا للعالم وطالب العلم . والله الموفق لما فيه الخير والسداد .

العروض

علم العروض من أبسط العلوم على الحقيقة ، كما أنه من أشدها لزوماً للعالم ، لا لأجل أن يقول الشعر فقط بل ولأمر آخر أهم ، وهو التمكن من قراءة الشعر سليما من الكسر . والشعر لا يخلو منه كتاب من كتب الدراسة تمثيلا أو استشهادا .

ولكن من الغريب أن أكثر العلماء لا يعرفه وطالما سمعنا منهم كسرا وتخليطا فى الأبيات الشعرية .

ولبئس النقص أن يكون الشخص من كبراء العلماء ولا يدرى هل هى مثلا « لهم » بالضم أو بالسكون . وكم مرة رد فى هذا الموضوع الصغير على الكبير ، وهذا أعظم دواعى التحقير .

فمن هذا أرى وجوب تعلم هذا العلم على من لا يعلمه . ولا يجب التوسع فيه ومعرفة الدوائر وأمثالها ، بل أن هذا قد لا يحسن . ولهذا الموضوع بقية تجدها فى مقدمة رسالتنا (المسلك الجديد) لعلمى العروض والقافية

علم متن اللغة

هذا العلم من أجل العلوم وأعظمها قدرا بل هو للعلوم العربية بأسرها بمنزلة الأساس أو العماد . وحاجة العلماء والطلاب إليه شديدة ، ليكون لهم مادة وافية ، بها يتكلمون ومنها يكتبون ، إحياء

للغة العربية ونشر ألفاظها وتجديداً لمعاهدها، وليمكنهم أن يفهموا كتاب الله وحديث رسوله وكلام أصحابه وما ورد عن العرب فى الجاهلية والإسلام من كلامهم المنظوم والمنثور المحتاج إليه فى العلوم .

وبازاء اشتغالنا بعلوم اللغة من النحو والصرف والمعانى والبيان، كان المعقول أن نعطى أصل علوم اللغة شيئاً من الالتفات والعناية .

ولكن من الغريب أننا تركنا هذا العلم ووصلنا فى تركه إلى حد لا نعلم معه الغريب من ألفاظ القرآن ، فضلا عن الحديث ، فضلا عن كلام المولدين أو عن كلام العرب الخلص .

ترى أحدنا قد يكرر الآية فى صلاته وهو جاهل ببعض مفرداتها، وإن سئل فى معنى بعض الأحاديث احتاج أن يراجع .

أما كلام العرب وغيرهم من الشعراء المولدين (حتى الموجودين منهم فى عصرنا هذا)، فلا يمكنه أن يقرأه إلا وبين يديه أسفار اللغة، يراجع فيها أكثر كلمات كل بيت.. حتى أن قراءة عشرة أبيات من الشعر العربى أو غيره وفهم ألفاظها ، قد يأخذ منه أكثر من ساعة فى المراجعة .

لقد بلغنا فى هذا التقصير إلى حد صرنا فيه نسمى مالا نعلمه من الألفاظ (بالكلمات اللغوية) ، ولو وجد مع هذا عندنا حب المراجعة لكان فيه تسلية وتدارك للنقص ، بل لزال هذا النقص على التدريج ، ولكن من المحزن أن ذلك مفقود أيضاً. فنرى أحدنا إذا سمع كلاماً لا يفهمه قال (هذا كلام لغوى) ثم أعرض عنه

ونأى بجانبه ولم تهمه معرفته ولا مراجعته .

ماذا يكون حالنا من الخجل إذا جمعتنا بأحد الأدباء جامعة ودار الكلام على شيء من هذا وظهر أننا جاهلون به بالمرة ، فى حين أنهم من أعظم المطلعين على اللغة؟! ألا يستهزؤن بنا ويسخرون ويعتقدون أن العلماء الأزهريين ليسوا بشيء يذكر ؟!

نرى التلميذ الصغير فى المدارس الأميرية وغيرها يحفظ من كلمات اللغة الأجنبية ما يزيد عن الألفين ، ونتكاسل نحن فى لغتنا هذا التكاسل الشنيع..! ألا تكون منزلتها منا منزلة اللغات الأجنبية فى المدارس ..! أو نفرضها لغة أخرى غير لغتنا ونعيرها شيئاً من العناية !!

أنا لا أريد أن نحيط بأطراف اللغة حتى لا نحتاج إلى المراجعة، فإن ذلك قد يكون متعذراً . وإنما أريد أنه يجب أن نزاول هذا العلم حتى نعد من المطلعين فيه ، وحتى لا نحتاج إلى المراجعة فى كل شيء ، وأن كان بسيطاً سهلا .

فعلى علمائنا وطلابنا العناية والالتفات تداركا لهذا النقص .

والله خير موفق ومعين .

علوم حقائق الموجودات

الطبيعة والكيمياء وغيرها

يتدرج تحت هذا العنوان علوم شتى لا تكاد تحصى عدا ، من نحو الكيمياء والطبيعة والهيئة والطب و . و . و . إلى آخر ما قد لا يخطر اسمه لى (ولا لعلمائنا) على بال ، وكلها من العلوم

المفيدة اللازمة فى الدين، والمعانى الأدبية، والأمور المادية ، وقد دعا الله إلى النظر فى موضوعاتها غير مرة بل أكثر القرآن جاء حاثاً على النظر فى الموجودات .

ولا شك أنه وأن كفى فيها النظر السطحى، ولكن التحقق من هذه الأشياء على الطرق العلمية مما يورث كمال اليقين. فأن تأمل الناظر فى هذه العلوم والعلم ببعض تفاصيلها يؤدى إلى الاعتقاد الكامل الذى يعد النفس إلى الاقتراب من موجد العوالم كلها . وفرق كبير بين الأثر الذى يحصل فى نفسك إذا سمعت أن فلانا شجاع كريم على سبيل الإجمال ، وبين الأثر الذى يحصل عندك إذا شاهدت جزئيات وقائعه فى الحروب ونظرت ما يصدر عنه من الإحسان. نعم نعم . فرق بين الإجمال والتفصيل.. فرق بين الشهود والتقليد. الوجدان الذى يحصل من الاستكمال العلمى والنظر فى الموجودات ومعرفة أنواعها ونظامها وترتيبها الخ ، يرفع الإنسان إلى حديكاد يجعله سلطان العوالم كلها ، (ولاشك فالعلم نوع من الاستيلاء على المعلوم) ، ويريه كأنه يشرف عليها من كوة عالية فوقها، ويخيل له معنى السعادة والغنى التامين والكمال المطلق ، ويقربه من شهود مبدأ الوجود.. وشىء كهذا كيف يهمله العلماء !.. وكيف لا تعلم منه مبادىء على الأقل ؟ !

لئن كان امتياز الانسان عن أنواع الحيوان وفضله عليها إنما هو بقوة النطق والفكر والعلم ، فلا شك أن النظر فى الموجودات مما يقويها وينميها ويحقق معنى التفضيل بها . وإن نسبة المستكمل فى هذا النظر إلى سواه كنسبة الإنسان إلى الكلب الذى يشاركه

فى مطلق الإدراك، بل وأخص منه، وهو إدراك المنفعة والمضرة، فكيف مع هذا نجهل هذه العلوم؟! ونحن العلماء الذين لا صناعة لهم غير العلم والاستكمال فيه؟! ولنا من الوقت ما يمكن أن يحقق هذا الكمال فيه !

ولئن كان امتياز الإنسان بأتقان الفعل وحسن الآثار وتحصيل المصالح والابتعاد عن المضار ، فلا جرم أن ذلك لا يكون إلا بالاستكمال فى العلوم الكونية والنظر فى خصائصها وأسرارها ، فكيف لا ننظر فيها على قدر الطاقة ؟!

دع عنك هذا . أليس الجهل بها فى هذا الزمان الذى انتشرت فيه المعارف وتقدمت فيه العلوم يعد من النقائص الموجبة للتحقير ؟!. والالمام بشىء منها يعد من أسباب التفاضل ويجعل الانسان كبيرا محترماً فى أعين الناس !؟. واليس العلماء وطلاب العلم أولى الناس بتربية المهابة والتحقق بأسباب الاحـــترام، ليكون هناك تأثير لنصحهم وإرشادهم الدينى ؟

تالله إن معرفة شىء من هذه العلوم، لمن أعظم ما يكسب العلماء والطلاب النفوذ والتأثير الواجب، ويرفعهم فى أعين الناس ويجعل أهل الطبقات العليا خاضعين لهم مطيعين لإرشادهم .

منافع هذه العلوم منافع جمة لا يستغنى عنها الانسان فى هذا الزمان، وكل ما يتمتع به الناس (ومنهم العلماء والطلاب) هو من آثارها. وهى توجد فى لباس العالم ومسكنه وأثاثه وكتابه الخ . وترك هذه العلوم هو الذى أوجب للأمة الاسلامية هذا الذل والصغار والتفرق ، وهو الذى رفع الأوربيين عنا وجعلهم سادة وجعلنا

عبيداً وخدماً.. فالواجب على العلماء أن يجعلوا فى مقدمة ما يرشدون الأمة اليه ويحثونها على التمسك به الاشتغال بالعلوم الكونية. ولا يتم لهم هذا على الوجه المفيد إلا إذا كانوا عالمين بها ولو على وجه الاجمال.

وبالجملة فان فوائد هذه العلوم لا تكاد تحصى، ووجوب الاشتغال بها لا يختلف فيه العقلاء، فالواجب علينا أن نعرف مبادئها وشيئاً من مسائل كل علم، إذ الاستكمال فيها غير مقدور إلا لمن يريد أن يقصر اشتغاله على علم منها أو علمين .. وذلك ينبغى أن تقوم به فرق من الأمة غير العلماء الدينيين.

المعلومات المتنوعة

يحتاج كل إنسان يريد أن يعد من رجال هذا المجتمع الإنسانى اليوم ومن أهل الطبقات المهمة فيه إلى معرفة كثير من المعلومات المختلفة التى لا تدخل تحت حصر، مما يتعلق باصطلاحات الناس ورسومهم وعوائدهم، ومما يتعلق بالمكتشفات والمخترعات وطرق المواصلات ونظام الحكومات واصطلاحات البريد ونظام البيوت وحاجياتها وأنواع الملابس الخ الخ الخ. ولا شك أن العلماء وطلاب العلم الأزهريين أحوج الناس إلى معرفة ذلك، للانتفاع به فى انفسهم، وللاستعانة به فى تأدية واجب الإرشاد، وليكونوا محترمين كاملين فى أعين سائر الطبقات. ولكنهم على ما علم مما تقدم يجهلون أكثر الأشياء الضرورية التى من هذا القبيل. وهذا عيب كبير ونقص ظاهر،

ومن الواجب الالتفات إلى مثل هذه الأشياء التى يسهل تحصيلها وتكبر نتيجتها ويضرّ إهمالها. والله الموفق إلى مافيه الخير والنجاح.

اقتراح مفيـــد

الساعة وأنا أفكر فيما عسانى أن أكون تركته من العلوم اللازمة وفى المقادير اللازمة منها وفى معرفة الكتب التى تفيد ذلك بسهولة. عنّ لى أن اقترح على رؤسائنا السعى فى إيجاد كتاب مختصر جامع لسائر أنواع العلوم قديمها وحديثها، شرقيها وغربيها، عربيها ورومييها وإفرنجيبها، بحيث تذكر فيه مبادىء كل علم ومنافعه ومزاياه، والكتب المؤلفة فيه، ومشاهير أئمته، وكلماته الاصطلاحية وتفسيرها الخ الخ الخ .. ثم تذكر جملة لائقة من مسائله بعبارة سهلة، بحيث تفيد الإلمام البسيط بهذا العلم، ويمكن أن يفهمها المتوسطون، من غير احتياج إلى معلم،

والسعى كذلك فى إيجاد كتاب آخر يجمع سائر المعلومات المتنوعة اللازمة فى الوقت الحاضر، بحيث يغنى الطالب عن البحث والتفتيش.

ثم عنّ لى أن اقترح ثانياً على سادتنا الأفاضل ممن يعرفون شيئاً من العلوم اللازمة المجهولة الآن فى المدارس الدينية، أن يتبرعوا ويجودوا على العلماء وطلاب العلم بالأزهر، بإعطاء درس منها فى المدارس الدينية، قياماً بالواجب الدينى والأخوى والوطنى والأدبى، وحباً فى تقدم رجال دينه وأهل ملته، وزكاة لمعارفه التى وهبها الله له.. فيدرس الطبيب فى أصول الطب ومسائله وقوانين الصحة وبيان

المفردات التى تحويها « الأجزخانات » اليوم باسمائها ومنافعها ، وكذلك المركبات المحضرة وغيرها الخ الخ .

اقتراح آخر

ليس يخفى أن هناك مسائل كثيرة خرافية لا تكاد تخلو منها كتب كثيرة، وذلك كما ورد فى كتاب بدائع الزهور وغيره عن منبع النيل وأنه من قبة يتفجر منها أنهار أربعة، .. وأن رجلا وصل هناك وركب الفلك . . وكما يظن بعض الناس من أن الأرض محمولة على الثور .. وكما يعتقد أن الخياطة يوم الجمعة تورث كذا.. إلى غير ذلك مما لا يحصى .

وهناك أشياء كثيرة يظن الناس أنها من الدين وليست منه، وأشياء يظن الناس أنها ليست منه وهى عريقة فيه .

وأن هناك مسائل كانت تقرر على وجه وقد بين الاكتشاف وبرهنت العلوم العصرية على ضدها .

وأن هناك أحاديث موضوعة كثيرة منشرة ،

وأن هناك عقائد كثيرة فاسدة .

وأن علماءنا اليوم يختلفون فى بعض المسائل .

ولا يخفى أن ترك هذه الأشياء كما هى فساد كبير ، يؤدى إلى تغيير معالم الدين وإلى عدم ثقة الناس بالعلماء وإلى فهم الأجانب ن ا لدين الإسلامى يضاد الحقائق. فلهذا اقترح أيضاً عقد مجتمع كبير ينظر فى أمثال هذه المواضيع ويقرر الحق فيها وينشره بين الناس بعبارة عربية بسيطة، ليطلع عليها الخاص والعام، ويكون

هناك فائدة حقيقية من وجود العلماء ؛ ويتحقق أنهم حماة العقائد وحراس الدين .

كتب الفنون - المؤلفات القديمة

لا يعلم إلا الله مقدار الكتب التى ألفها قديماً فى الفنون المختلفة والمواضيع الكثيرة فحول العلماء وكبار الحكماء ، البالغة حد النهاية فى الكمال ونهاية التحقيق ، والإسفار عن مكنونات الحقائق . كما لا يعلم إلا الله مقدار تعبهم فى الوصول إليها وتحضيرها بعبارات جيدة . أى نعم لا يعلم إلا الله مقدار تلك الكتب التى تركوها لنا ميراثاً ثمينا لا تقدر قيمته وقد لا يجود الدهر بمثله . ميراث حصلوه لنا بإتعاب العقل والجسم وبذل النفس والمال . ميراث كانت تحسدنا عليه أكثر الأمم . ولكن مما يوجب الأسف أنا كنا ورثة سفهاء مبذرين غير بالغين الرشد . فلم نلبث أن ضيعناه ولم ندر أننا ضيعنا معه أنفسنا . وأعدمناه فعدمت معه سعادتنا المنتظرة وذهب بذهابه مستقبلنا السعيد .

ياحسرتاه على مافرطنا! ياحسرتاه على الكنز الثمين! ياحسرتاه على الأثر النفيس ! ياحسرتاه على أعمال الرجال وثمرات أتعابهم التى ذهبت سدى ! ياحسرة ويا ألف ألف حسرة!! أكل السوس تلك الكتب العالية الغالية الثمينة وأعدمتها يد الجهل والأهمال!!

كتب الشقاء وسوء الحظ على طلاب العلوم الإسلامية فى العصر الأخير، حيث لم يصل إلى أيديهم ما تركة لهم أجدادهم، بسبب

وقوعه فى يد من لم يعرف قيمته . كم من كتاب نفيس أكله السوس . كم من كتاب مزق ! كم من كتاب حرق ! وعلى هذا النمط ضاعت تلك الكتب وذهبت ولم يبق منها إلا بقية باقية متفرقة فى الزوايا كادت تذهب أيضاً لإهمالها، لولا أن بعث الله من ينشر بعضها مما لم يكن الناس يعرفون إسمه من قبل . فما هذا القصور والتقصير بل ما هذا السفه والتبذير ! !

أليس من العجيب أن تهمل الكتب النفيسة حتى تضيع وتعدم، ولا يتمسك إلا بالكتب التى تعد من حثالة الكتب لما فيها من القصور والخطأ وقلة الإفادة وعدم التحقيق؟! مالنا لا نرى اليوم متداولا من كتب أسلافنا إلا النادر التافه الذى لا يعد شيئاً بجانب ما أهمل !

تالله لولا أن الله أتاح للأمة قوماً قليلين ممن يحبون إظهار الكتب النافعة ، وآخرين ممن يحبون طبع الكتب للتجارة ، لما تمتعنا بشىء من الكتب النفسية القديمة التى ظهرت فى العهد الحديث!

فعلم الأصول مثلا لم يكن مطبوعاً فيه ومشهوراً سوى جمع الجوامع بحاشية البنانى ، وحاشية ابن قاسم ، وهما من التشويش والخلط والقصور بالمنزلة التى يعلمها الناس. وكان الطلاب والعلماء يبحثون عن حاشية العطار (وهى ليست بذاك الشىء بالنسبة إلى فقة العلم) فلا يجدونها ، وربما عثر بعضهم عليها أو على شىء منها فغبطه الآخرون، فلما طبعت عدوا ذلك من حسن حظهم وعنوان سعادة جديدة ونشأة أخرى عالية فى علم الأصول . ولم تطل الأيام حتى أظهر الله فى هذا العلم ما هو أعلى وأبدع من حاشية

العطار ، وهو مختصر ابن الحاجب، والتحرير للكمال ابن الهمام، والمنهاج للبيضاوى، فكان ذلك عنوان النشأة الجديدة والسعادة التامة لطلاب علم الأصول.. وقد يكون هناك (وهو الواقع) ما هو أعلى وأرقى ، ولكننا لا نعرفه ، كما أن هناك فى كل علم كتب نفيسة جداً لا نعلمها.. بل هناك من الكتب ما ألف فى علوم لم تزل تلك العلوم مجهولة عندنا بالمرة أما مسمى فقط وأما إسماً ومسمى. فما هذا الحال المميت !. وما هذا الجمود الشديد .. أنقتصر على كتب لا ترينا من حقائق العلوم إلا أموراً بسيطة ؟! وكتبها النفيسة بجوارنا لا نمد لها الأيدى حتى يأكلها السوس !

أيجوز أن يتلقف الأفرنج كتبنا ليترجموها أو يطبعوها (بالعربية) ونحن عاكفون على حواشى السجاعى والبنانى مثلا ! أيجوز أن يطبع كتاب سيبويه فى أوربا باللغة العربية ، وينشر، ونحن لا نعلمه ولا نعلم طبعه ، حتى يأتينا رجل من الخارج يحب الكسب فينشره وينشر غيره من الكتب النفيسة الضرورية ! وكم من كتاب طبع فى غير هذه البلاد ونحن فى أشد الحاجة إلى مثله ولا نعلم إسمه ولا رسمه ولا ندرى أنه طبع ؟ ! مع سهولة المواصلات بيننا وبين سائر أطراف الدنيا !

ظهر بيننا قريباً بعض علماء ممن بحثوا عن بعض الكتب القديمة النفيسة وطالعوها، فكنا نعد الواحد منهم رب العلم ونظن أن هذا محض الفيض الذى خصهم الله به . وكنا نبهت حين نسمع منهم معلومات وتحقيقات ومباحث لم نكن نعرفها من قبل. ولكن هذا على الحقيقة أمر سهل جداً . فلو طالعنا من الكتب مثل

ما طالعوا ، لكنا أحسن منهم أو مثلهم ، ولزال هذا التعجب وذلك الاستغراب .

دور الكتب « الكتبخانات »

بلغ هذا القصور معنا أننا لانعرف أبواب « الكتبخانات » ولانقصدها، بل ولا يخطر ببالنا أن نقصدها يوماً من الأيام، للاستفادة بما فيها من غرائب الكتب ونفائس العلم ولو كانت بجوارنا بل معنا ونمر عليها كل ساعة (ككتبخانتى الأزهر والجامع الأحمدى) ، اللتين لا حظ للعلماء والطلاب منهما إلا إستعارة الكتب المشهورة لغرض التعلم والتعليم . . أليس من العجيب أن نرى الأجانب يصرفون أغلب أوقاتهم فى الكتبخانات بحثاً وتنقيباً، ثم نرى آثار ذلك فى مؤلفاتهم ومعارفهم وجميع أحوالهم، ولا يكون لنا شيء من هـــذا الحال، مع أننا أولى به منهم على ما نعتقد ؟!

أليس من الغريب أن يسافروا من مملكة إلى أخرى ويسيحون فى الأرض ، ومن أجلّ ما يقصدون إليه ، الوقوف على ما فى الكتبخانات من نفائس الكتب ، فى حين أننا لا نرضى أن نكلف أنفسنا خطوات إلى الكتبخانة الخديوية مثلا !

يقولون إن بالكتبخانات الأجنبية كثيرمن غرائب الكتب العربيه ، أفأقول كان ينبغى أن نسافر لاستطلاعها علنا نجد فيها ماليس عندنا ؟!

تكوين الكتبخانات وفتح أبوابها للقاصدين نعمة كبرى

وباب سعادة هائلة لمن يدخل منه ، وبمقدار إحساس هذا المعنى والإقبال عليه تكون الحياة فى الأمم والأحزاب والفرق، ولكن من المحزن الغريب أن ليس لنا من هذا نصيب !!

كان ينبغى أن يسأم منا موظفوا الكتبخانات لكثرة ترددنا وكثرة ما نطلبه من الكتب.. وكان ينبغى أن لا تخلو الكتبخانات منا .. وكان ينبغى أن ننتظر الفرص بكل تشوق وننتهزها لزيارة الكتبخانات .. وماهى إلا الجنات لو كانوا يعلمون .

فلهذا ، ولما تقدم، أرى أولا : أنه لابد أن توجد الداعية فى نفوس العلماء والطلبة للبحث والتفتيش عن نفائس الكتب والسؤال عنها وجعل ذلك من موضع العناية .

ثانياً : أنه لابد من انتهاز الفرص لزيارة الكتبخانات والاطلاع على مافيها من الكتب الغالية المفيدة .

ثالثاً : أنه لابد من إعداد مكان واسع للمطالعة فى كتبخانتى الأزهر والجامع الأحمدى .

رابعا : تأليف لجنة تبحث عن الكتب النفيسة المطبوعة هنا أو فى الخارج وبيان فوائدها ومزاياها وأثمانها والأماكن التى تطلب منها فى مصر أو الخارج .

خامسا : الاتفاق مع أصحاب الكتب المرتفعة الثمن على تخفيضها بالنسبة للعلماء وطلاب العلم ، حتى لايحرم منها الفقير .

سادساً : تأليف لجنة تبحث عما عساه يكون موجوداً من الكتب التى تكون أليق وأنفع فى التدريس من الكتب الحاضرة لكى يقرر مجلس الإدارة الأعلى تدريسها . والله ولى التوفيق.

المؤلفات الحديثة

كان من نتائج الجمود عندنا والتمسك بالعادات والأحوال الموروثة أن صرنا لانحب إلا الكتب القديمة ولا نميل إلى الكتب الجديدة التى ألفت فى هذا العصر . بل ونعتقد أن ليس فى الإمكان أبدع مما كان وأن من ضروب المحال أن يأتى اللاحق بشىء يساوى به السابق فضلا عن أن يفوقه . وهذا كما ترى من أشد دواعى الانحطاط والتأخر ، ومن الأمور المثبطة للهمم والقاضية على ثمرات أفكار الفضلاء أهل العقول الراجحة الذين لا يخلو منهم زمان .

لو نظر المتأمل إلى تاريخ علومنا والتأليف فيها — كيف كانا؟ — لرأى أن تلك العلوم نشأت صغيرة ناقصة ، وأن الكتب التى ألفت فيها أولا لم تكن وافية بالغرض ، ثم لم يزل يكتب ويؤلف علماء كل عصر تحقيقا وتحريرا وتكميلا واستدراكا وتسهيلا ، حتى وصلت العلوم إلى درجة حسنة لائقة .. وأن أسلافنا كانوا إذا رأوا كتبا ظهرت أنفع من المتداول ، تركوا هذا المتداول وتمسكوا بالنافع . فلماذا امتدت هذه الحركات — حركات التقدم والترقى — ثم لما وصلتنا وقفت ؟!.. أ لجمودنا وانحطاطنا وتأخرنا كان هذا السكون !. أم لأنه ليس فى الإمكان أبدع مما كان .. على ما يقولون !!

تالله إن من القصور فى النظر اعتقاد أنه ليس فى الامكان ترقية علومنا وإيصالها إلى درجة أعلى مما أوصلتها إليها يد السلف . وأن ليس فى الامكان أن توجد كتب أخرى .. وآراء جديدة .. بل

وعلوم ثانية . لم تكن معهودة لمن قبلنا . . وتفيد أعظم إفادة فى ترقى المعارف وتقدم الإنسان ! !

لو كنا نستعمل الجيد من كتب أسلافنا ، لكان لحجتنا فى عدم قبول غيره شيء من القبول . . ولكن كيف ونحن ما تمسكنا إلا بالردىء قليل الجدوى ! !

أنا لا أدرى كيف يسوغ لأقوام تركوا نفائس الكتب القديمة وراء ظهورهم ورفضوا مبدأ المحافظة على القديم وتمسكوا بالحديث من نحو حواشى السجاعى وإبى النجا والبنانى ، وهى على ما نعلم من الرداءة ، ثم يعكسوا هذه القضية الآن ويتمسكوا بهذا الحديث الذى صار (قديماً) ويتركوا ما يحدث بعده مما لا نسبة بينه وبينه فى المنفعة والإفادة ؟ ! . . وذلك فى حين أننا نرى بأعيننا فائدة الاعتناء بالشيء الحديث ، ونتمتع بآثاره الباهرة ، من مخترعات ومكتشفات وآراء وأفكار الأوربيين ، الذين بلغوا أعلى مبلغ ، بسبب عدم إهمال ما ينشر بينهم من الكتب والآراء والأفكار الحديثة .

أنا لا أنكر إن من الشيء الحديث ما يجب إهماله ، وما هو مضر ضرراً بيناً . . ولكنى أريد أن لا نسوق الباب على وتيرة واحدة ، وأن لا نسرع فى الحكم قبل النظر والبحث ، وأن لا تكون المعاصرة سبباً فى الحرمان ، ففيض الله عام ، لا يختص بزمان ولا مكان ، ولا طائفة دون أخرى من أفراد الانسان . . والحكمة تؤخذ من الكبير والصغير . . والأمير والحقير . . وكم ترك الأوائل للأواخر . . ورب مبلغ أوعى من سامع . . وذلك فضل الله يعطيه من يشاء .

ولقد كان احتقار كل جديد سبباً فى إهانة النبيين والمرسلين

وحرمان الكثيرين من الاستضاءة بأنوار الأديان المتعاقبة .
وكان ينبغى أن يكون لنا من هذا عبرة . ولقد وفينا هذا الموضوع شيئاً من حقه فى كتابنا (التفاضل بالفضيلة) فراجعه أن شئت .

وعلى الجملة فإنى أرى ، أولا : أنه لابد من الاعتناء بالمؤلفات الحديثة والاستفادة منها ، وثانيا : أنه لا بد من تشجيع كل مؤلف يمتاز تأليفه بمميز مفيد ، بالمكافأة المادية والأدبية من الأدارة العلمية العالية ، وثالثاً : تأليف كتب جديدة للتدريس أو المطالعة ، فى العلوم المتداولة أو غيرها — متى تبين أن هناك حاجة إلى ذلك .
والله هو الموفق والمعين .

الباب الرابع

فى طرق التعليم و نظامه

طرق التعليم الدينى تنقسم قسمة أولية إلى ثلاثة أقسام : طرق التعليم العالى فى نحو الأزهر والجامع الأحمدى ، وطرق تعليم الجمهور ، وطرق التعليم الابتدائى فى المكاتب (المدارس الأولية) . وقد ينقسم كل واحد من هذه الأقسام إلى أقسام شتى — فان طرق تعليم الأميين مثلا لا تكون أبداً كطرق تعليم تلامذة المدارس .

ونريد الآن أن نتكلم على طرق التعليم العالى . أما القسمان الآخران من طرق التعليم ، فسيأتيان فى فصول تعليم الجمهور والتعليم الابتدائى

بيان تمهيدى

ماهى علومنا اليوم ؟!

علومنا اليوم ، وإن كثرت فى أول النظر ، فهى على التحقيق ليست إلا علمين ، علم اللغة وعلم الدين .

فأما علم اللغة ، فما لا شك فيه أننا أقرب الناس إلى اللغة العربية ، بل نحن أهلها — فكيف تستغرق معرفتها منا أكثر الأوقات . بل كيف نمضى فيها السنين الطوال .. ثم بعد كل ذلك لا نعرفها !!!

هذا الحال الأخير هو بلا مرية حال طلاب العلم الأزهريين بل والعلماء اليوم — يشتغلون بعلوم اللغة العربية أكثر اعمارهم ..

ثم إذا قرأوا لحنوا .. وإن تكلموا أخطأوا .. وإن كتبوا لم يعرفوا كيف يكتبون — فى حين أن طلاب المدارس الأخرى يتعلمون اللغات الأجنبية، وهى المجهولة عندهم من قبل جهلا تاماً ، فيتقنونها بآدابها وسائر متعلقاتها .. فى سنين قليلة لا تعد شيئا فى جانب مدة اشتغالنا العقيم ! !

أما علم الدين ، فمهما تفرع، فإنه يرجع إلى معرفة العقيدة وبيان المنهى والمطلوب والمباح . وهذا أيضا ، إذا نظر إلى الحقيقة وأصل وضع الدين، أمر سهل، لا يحتاج إلى هذه الصعوبات وأمثال تلك المجاهدات والمشقات ... بل من الممكن أن يبلغ الإنسان نهايته فى ثلث المدة المقررة الآن .

إذاً ، فكيف هم اليوم يمضون فيه هذه المدد الطويلة ، ثم لا يتحصلون منه على درجة الكمال ! ؟ .. لو كنا فى زمن تفرق العلم وتشتته فى صدور الرجال المنتشرين فى مختلف الممالك، كما كان الحال فى العصر الأول ، لكان لنا بعض العذر .. ولكن كيف وقد تعب فيه الأولون حتى جمعوه كله فى أسفار سهلة، وجاهدوا كثيرا فى تحريره وتنقيحه ، وتفننوا فى أساليب تسهيله وتقريبه حتى صار الآن سهل التناول قريب المأخذ !؟

كذلك لو كنا مجتهدين نحتاج إلى إعمال الفكرة وسهر الليالى فى إدراك مناط الأحكام واستنباطها، ومعرفة مقاصد الشريعة وتحرير القياس . لكان لنا فى طول الزمان وعدم بلوغ الغاية بعض العذر .. ولكن كيف ونحن مقلدون فقط ، وممنوعون من الاجتهاد ، ومحجور علينا أن نعمل عملا ما أو نتصرف أى تصرف ، وليس مصرحا لنا إلا معرفة ما قاله المجتهد القديم .. فنقلده ونلقاه بالقبول ! ! بل لو فرض أن كانت الغاية عندنا الآن استحضار جميع الأحكام

الشرعية ومعرفة ما قالة هؤلاء المجتهدون القدامى — حتى كلما سئل العالم أجاب وكلما استفتى أفتى — لكان لنا شيء من المعذرة بالنسبة لطول المدة .. ولكن كيف والغاية عندنا الآن لا تخرج عن الإلمام ببعض المسائل ! . . ومعرفة اصطلاح التأليف ! . . لكى يمكن الإنسان أن يراجع مايطلبه . . ! فما هذا الحال الذى لايرضاه عاقل لنفسه ؟ !

نضيع أكثر أعمارنا فى معرفة لغتنا !! ثم لا نتقنها !! . وفى معرفة ديننا !! ولا نبلغ الغاية فيه !! .. ثم مع هذا الاقتصار على هذا القدر المحدود من العلم ، مع طول الزمان وتتابع السنين التى تصرف فيه ، نرى أننا أرقى الناس وأعلمهم !! .. وأن ما نحن عليه هو الحق وغيره بدعة !! .. وكل بدعة ضلالة !! .. تالله إن هذا لهو الجهل المركب .. لو كانوا يعلمون !!

أنا لا أدرى على عاتق من ألقى مسئولية هذا النقص ؟ وإلى من أنسب سبب هذا التأخير ؟ . أإلى الأولين . . الذين شعبوا العلوم وأكثروا التفريع واسترسلوا مع الخيال وذهبوا معه شوطاً بعيدا وأكثروا من التفصيلات والتدقيقات التى لايكاد الإنسان يحيط بأطرافها !؟ — وذلك منهم اتباعا لشهوة النفس العلمية وميلها وسرورها بتجلى المعلومات على اختلافها وإدراك الدقائق ، وإن لم تكن ذات فائدة — حتى صعبت العلوم على طالبيها ، وصار طالب المقصود من بين مباحثهم اللفظية والخيالية كطالب ذرات التبر من أكوام التراب ! !

أم إلى المتأخرين من العلماء ؟! .. الذين لم يرقوا العلم ولم يسيروا

به خطوة واحدة — وقد سار به من جاء قبلهم خطوات — ولم يقربوه من أذهان العالم ولم يحسنوا تعليمه !

أم إلى المشتغلين بتحصيل العلم؟!.. حيث لم يجهدوا أنفسهم فى طرقه الموروثة، حتى لو صعبت عليهم ، لكى يتحصلوا منها على خلاصة نافعة فى زمن يسير !.

وعلى الجملة فان هنا نقصا ظاهرا متعددا . وهو وإن تعددت أسبابه ، فان من أهمها فساد طرق التعليم ، وعدم الالتفات إلى إصلاحه . وهذا ما نريد أن نبحث عنه ههنا . والله هو الهادى إلى سبيل الرشاد .

إهمال العلماء فى أمر التعليم

مما يوجب الأسف أن أمر التعليم اليوم أصبح عند العلماء من الأمور العادية التى لا توجد فى النفس داعية لتكميلها، بل لا أبالغ أن قلت أنه أصبح عند الكثير من الرسوم والتقاليد التى يجب أن تؤدى كيفما كان . وهم لذلك لا يبالون . . . فهم الطلاب أو لم يفهموا . . . تعلموا أو لم يتعلموا . . . وجدت نتيجة لتعليمهم أو لم توجد . . . وإنما يهمهم أن يقال مثلا : قرأ فلان كتاب كذا وختمه . فمثلهم فى هذا، مثل العامل الذى يشتغل باليومية . . فهو لا يهمه إتقان العمل . بل كل ما يهمه أن يقال : اشتغل .

وبديهى أنه إن لم توجد فى نفس الاستاذ الداعية القلبية للتعليم ونجاح الطلاب فأن النجاح يكون بعيداً .

ولا أرى طريقة لإيجاد هذه الداعية أحسن من تخصيص الطلاب بالعلماء .. وتمييز تلامذة هذا عن تلامذة ذاك .. وإناطة الامتيازات الأدبية والمادية بنتائج التعليم .. ليكون هناك تنافس بين العلماء فى ترقية شؤون الطلاب وعلومهم وآدابهم .. مع ملاحظة أن لا يكون عدد الطلاب المخصصة كثيرا ، فان ذلك من معوقات التعليم .

إهمال المشيخة فى التعليم

المشيخة أو رئاسة المدارس الدينية لا عمل لها الآن ولا نظر فى أمر التعليم ، إلا من جهة أنها تدعو العلماء إلى إلقاء الدروس . والطلاب إلى تلقيها .. على صفحات الجرائد عند ابتداء مدة الدراسة ... وربما عملت مايسمونه (بالحصر) . أما أن الطلاب بعد حضورهم يتلقون الدروس أو لا يتلقونها ؟!.. وإذا تلقوها ، فهل يفهمونها ؟ .. أو أن العالم يقرأ كتاب كذا أو كتاب كذا ؟ !.. أو أن طرق التعليم حسنة أو غير حسنة ؟!.. إلى غير ذلك .. فلا عمل للمشيخة فيه أصلا . . . بل هو ومثله موكول إلى حرية العلماء والطلاب . وضرر هذا الحال وكونه تقصيرا شديداً أمر ظاهر . إذ أمر التعليم هو المقصود الأصلى وما عداه فمن التوابع . ولا يجوز أبدا أن تغض المشيخة النظر عن الأمر الجوهرى المقصود .. إلى هذا الحد .. مشتغلة بفروعه .. من امر الجرايات والمرتبات ومكاتبات المصالح ونحو ذلك .

فإلى هذا أستلفت أنظار المشيخة ، راجياً أن تعير أمر التعليم

التفاتة يكون بها نجاح الطلاب مضموناً . والله هو الموفق والمعين.

الطريقة العمومية للتعليم

إن الطريقة المتبعة اليوم فى التعليم ، طريقة ناقصه ، مضيعة للزمن مفوتة للغرض . لأن أكثر المعول عليه الآن إنما هو إيجاد ملكة إدراك الدقائق فى اللفظ أو المعنى .

أما أدراك دقائق اللفظ فهو الأكثر استعمالا : مثل لم عبر بكذا — كلامه يشمل صورة كذا — الصواب حذف كلمة كذا — الصواب التفريع — الصواب إبدال الواو بالفاء — العكس — هذا مكرر مع ما قبله .. إلى غير ذلك . وكذلك أدراك دقائق المعنى الواحد على صور مختلفة . وحله وتركيبه بأشكال متنوعة ، والفرق بين المفهومات المتقاربة . وإدراك الإشكالات الواردة ، ونحو ذلك من ضروب أدراك المعنى ، هو الآخر كثير الاستعمال .

وبديهى أن كلا الأمرين من الكماليات فى التعلم . فالمعول عليه أصالة إنما هو الفقه فى مسائل العلوم ، وحصول فائدتها وثمرتها والغاية المقصودة منها . وبعد ذلك فلا بأس من النظر إلى تحقيق الصور العلمية المشتبهة ، وما يتبع ذلك .. ثم بعد هذا كله فلا بأس من النظر إلى أن المؤلف أصاب أو أخطأ فى اللفظ .

أما ترك فقه العلم ونبذه وعدم الالتفات إلى حصول الثمرة المطلوبة منه ، ثم إكثار البحث فى نقد الكلام ، وجعل النهاية هى تحقيق بعض المفهومات والمعانى ، فهو السفه الذى ليس بعده سفه ما للمبتدىء فى العلم وأن فلانا أصاب فى اللفظ أو أخطأ فيه ؟! وماله ولهذا التطويل الممل فى تقرير أن الصواب إبدال الواو

بأو ، مثلا ! . . مع أنه لم يذق بعد طعم العلم ؛ ولم يعرف بعد المقصود منه ؟!

لعمرى أن تلك الطريقة، طريقة الاعتناء والتدقيق فى الألفاظ، هى طريقة التأخر .. وهى عقبة الارتقاء .. وهى السد الحاجز بين طلاب العلوم وبين الوصول إلى حقائقها .

وإن كانت هذه الطريقة لذيذة عند بعضهم ، نظر الظاهر مافيها من اكتشاف مجهول ومعرفة حقيقة .. فأن ذلك من أمانى النفس ومشتهياتها .. ومن ينخدع بتلك اللذة كمن ينخدع بلذة الأكل المفرط الذى يجلب أنواع الأمراض

ها هى طرق كبار الأعاجم ، وهم سادات العلوم بالاتفاق ، قد لانجد فيها شيئا من أمثال هذه السفاسف . وإنما الاعتناء فيها بالتوسع فى أصل الموضوع ، وأشباع القول فى المعانى وما ينشأ عنها . وذلك كله على وجه يناسب الطباع السليمة ، وينمى العقول ، ويوسع دائرة الفكر ، ويورث بعد النظر . وبطريقة تدعو إلى إدراك الحقائق العالية دون صعوبة أو مشقة .

وهذا مع الأسف بخلاف حالنا اليوم . فانه شىء منحط . من شأنه أن يحط الفكر ويقعد به ، بل ويفسده ، ويجعله غير قابل أو قادر على فهم المعانى السامية أو ابتكارها . وكيف لا ، ونحن اليوم يعتبر منتهى الكمال لدينا إدراك بعض أشياء من فلسفة الأعاجم الخيالية فى بعض المعانى ، ثم نكاد لا نصدق أن من الممكن الوصول إلى مايقرب مما وصلوا اليه ! مع أنه فى الواقع من السهل أن نكون أرقى منهم !.. فإن لطرائقهم عيوبا !!.. ربما بيناها فى فرصة أخرى .

لهذا فانى أرى أنه لا بد من جعل المعول عليه أولا وقبل كل شيء ، بيان فقه العلوم . . مع تمكينه فى النفوس حتى تتأثر عنه .

كما أرى أن يكون أساس التفاضل بين العلماء انما هو التوسع فى المعانى، وأشباع القول فيها على وجه يناسب أحوال الطلاب ومداركهم.

أما المباحث اللفظية ، فما لم تتعلق بجوهر المعنى المقصود ، فلا ينبغى أن يكون النظر فيها إلا عرضيا .

كثرة الاحتمال والتأويل

ومن أحق ما تستلفت اليه الأنظار ما يقع فيه علماؤنا اليوم من كثرة التأويل ، وقولهم : يحتمل الكلام كذا . . ويحتمل كذا . . فان ضرر ذلك على العقول شديد . . وبين تلك الاحتمالات والتأويلات تضيع الحقائق .

ولو نظر فى كل شيء للاحتمالات العقلية ، لتعطلت المصالح وفسدت الشرائع وبطلت العلوم وارتفعت الحقائق ولم يفهم أحد مراد الآخر . بل المعول عليه هو ما يعطيه سياق الكلام والقرائن، وما هو معتبر فى عرف التخاطب .

وأمر التعبير أصلا أمر سهل والمقصود منه إنما هو الدلالة على المعانى . ولا تتم هذه الدلالة إلا إذا لوحظ العرف وما يفهمه الناس من المقال ، بقطع النظر عن الاحتمال العقلى .

ومن هنا تجد أساليب الكلام ومناهج التأليف مختلفة باختلاف العصور والأزمان . وقد يكون الكلام حسنا فى عصر غير حسن فى آخر . وها هو زمننا الحاضر قد نهج الكاتبون فيه أسلوبا غير الذى كان معلوما فى القرن الذى قبله — وصار الأول

أحط من الثانى — ولكنه وإن كان أحط منه الآن، فأنه لم يكن أحط منه إبان رواجه وتعارفه، بل ربما كان الأمر بالعكس .

ولأجل ذلك فان الواجب أن يفهم قول كل مؤلف على وفق ما كان فى عرفه . وبالجملة فان أمر التعبير لا يستحق هذا التشديد كله. ويجب أن يكون التعويل على ما يعطيه السياق ومحتوى الكلام.

ألا ترى أن الشخص المطالع أذا هو استرسل مع المعنى وسياق الكلام. فأنه غالبا ما يفهم جيدا مراد المتكلم أو الكاتب ، فى حين أنه لو عول على العبارة وحدها، فأنها غالبا قد لا تفيده ، بل ربما أفادت ضده .. كما يحصل فى كثير من الأحوال ،

ولا يظن الناس أن الخطأ فى بعض العبارات أو قصورها النوعى هو لقصور أصحابها . كلا ..ولكن الكاتب إذا كتب فى موضوع واسع، كان المعول عليه عنده هو المعنى ولم يبال باللفظ ، وهذا هو حالى فى هذا الكتاب. فالكتاب لو اهتموا بتحرير العبارة لأمكنهم أداء ذلك بسهولة، ولكنهم حينئذ قد لا يأتون بعشر ما أتوا به من المعانى ، وقد تضيع ثمرات أفكارهم الكثيرة النفيسة من أجل الاهتمام بتحرير العبارة .

إن المؤلف الذى يكتب فى اليوم أكثر من عشر ورقات فى دقائق العلوم، مع وجود الشواغل الأخرى ..لجدير أن لا يلتفت إلى اللفظ . ولهذا ترى المؤلفين كثيرا ما يكتبون ويظنون أن العبارة مفهمة لما يريدون تماما .. مع أن هذا يكون بالنسبه لهم فقط .. لا بالنسبة إلى غيرهم.

والخلاصة أن كثرة التدقيق فى اللفظ مفوتة للغرض . كما أن كثرة الإحتمال فى المعنى مفسدة للفكر ومضيعة للمعانى الحقيقية .

على أنى وإن قلت ذلك: فانى أرى أنه من المستحسن فى بعض

الأحوال التدقيق فى اللفظ لغرض بيان مرامى الفكر فى العبارات .. ولكن ذلك لا يكون دائما .. ولا بالقصد الأول .. بل فى بعض الأحوال .. تعليما وتمرينا على طرق الفهم .. أما ما كان منها متعلقا بجوهر المعنى فلا بد من التدقيق فيه . . . وكذلك بيان الاحتمالات .. لو كان فى أحوال قليلة ، وخصوصا لو كان مقرونا بإبطال غير المراد . . لكان البحث فيه حسنا أيضا . . توسيعا كذلك لدائرة الفكر .

ويحسن عندى أن يبتدىء المعلمون بالكلام على المعنى بوفرة حقه من كل وجه . ثم يقرأوا بعد ذلك جمل الكتب التى يدرسونها . . مبينين مافيها من الاحتمالات والحظأ . . . ولكن على وجه لا يضيع معه الزمان .

فوا أسفاه على ذلك الزمان الطويل الذى يضيعونه فى المباحث اللفظية ... ثم يخرجون بعد ذلك بلا جدوى !!

الفلسفة الخيالية

وكما انتقد طريقه الإعتناء بالألفاظ أكثر من اللازم ، وأيضا طريقة كثرة الاحتمال والتأويل ، فأنى أرى مثلهما ضررا طريقة التوسع فى المعانى الخيالية ، التى لا توجد لها فائدة حقيقية . ذلك لأن خيال النفس غير محدود ، وهى دائما تسر حينما تتجلى لها المعانى فى صور واسعة وعلى أشكال مختلفة ، وتحب معرفة المجهول من حيث هى معرفة ، بقطع النظر عن أن تكون ذات فائدة فى الخارج . وهذا الحال كان الغالب على أكثر العلماء فى أكثر الأزمان (خصوصا

بعض الأعاجم). وعلماؤنا اليوم يعدونه الكمال الذى قد لا يحصل عليه إلا الواحد بعد الواحد ولكنى أرى ذلك شهوة من شهوات النفس التى تؤدى إلى الفساد .. لأنه فضلا عن أن ذلك لا يستتبع فائدة، فان إطلاق عنان الفكر والتخيل، كثيرا ما يؤدى إلى إدراك الأشياء على غير حقائقها .. وإلى التردد فى البديهيات .. بل إنكارها. وأكثر ماهو منقول عن كبار علماء الكلام، مما قد لا يصدق الانسان بوجود عاقل يذهب اليه ، هو مبنى على هذا .

كذلك قد يؤدى الأسراف فى التخيل إلى الخلف حيث لا خلف فى الحقيقة . وكم لهذا الباب من شواهد فرقت الأمة وجعلتها أحزابا بسبب توهم الخلاف ..وعلى الحقيقة لاخلاف .. وإنما هو الخيال يدرك المعنى الواحد على صورتين . . ويتوهم إن احداهما ليست الأخرى.. وهى هى على الحقيقة .

ويؤدى التخيل إلى فوات أكثر الواجبات ، وضياع الزمن فى تحقيق معنى واحد وتصويره على إنماط مختلفة بلا فائدة، وهذا فضلا عن أن هذا المعنى وذلك التصوير قد لا يبقى أيضا فى الذهن، بسبب التمطيط وكثرة المسائل .

نعم هناك طريقة تقضى بأن يتخصص الإنسان فى علم أو فن، ولكن ذلك إنما يكون بعد الحصول على جملة وافية من كل العلوم .

على أن ذلك التخصص، إنما يقصد به بذل الفكر فى معرفة حقائق العلم ، وتذليلها وتقريبها بسائر الطرق الممكنة ، لكى يمكن إعطاؤها للطلاب على الوجه الحقيق ، بكيفية سهلة، وفى زمن وجيز — لا لأجل أن يفيض الاستاذ مع الطلاب العاديين فيها، ويعطلهم عن غيرها من باقى الواجبات .

فمن هذا أرى أنه لايجوز دوام هذا التوسع الخيالى المضر — أو أن يكون ذلك بقدر معلوم وبطرق معينه — حرصا على الزمن وعلى الفائدة من سائر وجوهها ... وخوفا من الوقوع فيما لاتحمد عقباة . والله ولى التيسير .

طرق اصلاح التعليم

إن الأركان التى يرتبط بها حسن التعليم والتعلم لاتكاد تتجاوز ما يأتى : انتقاء الكتب — حسن التدريس — تقديم الأولى فالأولى — الاعتناء بالحفظ — عدم إهمال التدوين — المحافظة على الوقت .

وبيان هذا كما ترى :

انتقاء الكتب

انتقاء الكتب من أهم الأمور التى يتوقف عليها حسن التعليم، إذ غير خاف أن المؤلفين مختلفوا المشارب مختلفوا الأساليب، وإن الكتب تختلف : بالسهولة والصعوبة فى التركيب، وكثرة الخطأ وعدمه، والتطويل وعدمه، وترك مسائل بعض العلم وعدمه، وإغفال بعض الشروط والقيود والمستثنيات وعدم ذلك . الخ الخ .

وقد التزمت فى المدارس الدينية كتب خاصة فى كل علم .. لايقوم برهان على أنها أفضل من غيرها .. بل قد يقوم على أن بعضها مضر .. وأن هناك ما هو أولى منه وأفيد وأنسب لحال الطلاب .

ففى النحو، مثلا ، يبتدئون بشرح الكفراوى . وهو لايناسب حال المبتدىء . لأنه يعرب كلمات المتن ثم يشرحها . والمبتدىء .. إذا لم يكن بعد يعرف شيئاً من قواعد النحو أصلا !.. فكيف يدرى الأعراب ؟! .. وكيف يجوز أن تكون

أول كلمة تلقى إليه — بعد أوجه البسمله — (« الكلام » مبتدأ مرفوع بالابتداء ... « هو » ضمير فصل على الأصح) ... مع أنه لا يعرف المبتدأ من الخبر إلا فى وسط الكتاب !!.. نعم هذا الشرح يجوز .. ولكن بعد قراءة المتن مجرداً .. أو بشرح الشيخ خالد .

وحاشية أبى النجا ضررها على الطلاب شديد . إذ لا يكاد يفهم منها شيئاً إلا القليل . وكذا حواشى الأزهرية والقطر والشذور وابن عقيل والأشمونى ، قراءتها جميعها معوقة ومضرة . فهم يمكثون فى دراستها ثمان سنين ومع ذلك لا يخلصون منها آخر الامر بنتيجة . وأكثر الطلاب فى نهاية الأشمونى يجهل المعانى البسيطة لمعظم محتويات متن الألفية .

وقد قدمنا أن من السهل الاستعاضة عن ذلك النظام ، بثلاث سنين أو أربع ، يدرس فيها متن الاجرومية ، فشرح الشيخ خالد ، فالقطر ، فالشذور ، فابن عقيل .. وقد يمكن أن يضم إلى ذلك شرح الأشمونى أو الأوضح . ويكون ذلك على نحو الترتيب الآتى : متن الاجرومية ، فشرح الكفراوى أو شرح الشيخ خالد ، مع ملاحظة الاكثار من الأمثلة وإعرابها .. فى سنة ، ثم القطر والشذور فى الثانية .. ثم شرح ابن عقيل مرتين فى الثالثة .. ثم شرح الأشمونى أو الأوضح فى الرابعه .. وهذا على سبيل التمثيل .. وإلا فقد يكون هناك طرق وكتب أخرى أفيد وأنفع .

وقد يمكن تأليف كتب جديدة تكون أسهل وأقرب (كالتى تدرس فى المدارس الأميرية المدنية) . وقد يمكن أن يدرس من الكتاب بعضه المفيد الحسن ، ويدرس باقى العلم من كتاب آخر ، متى كان فى بعض كل منهما مالا يوجد فى الآخر .

وفى البلاغة قدمنا أن متن الخطيب مختصر إختصاراً مخلا . ثم شروحه وحواشيه لم تنهج المنهج الحسن فى إيضاح المعانى على الوجه المطلوب . هذا فضلا عن أن الحاشية المستعملة اليوم هى جمل منثورة من مؤلفات كثيرة قد لا يمكن فهمها إلا بمراجعة أصولها .. وكلها من الأبحاث الغامضة والاعتراضات الكثيرة التى لا تليق بالمبتدىء فى البلاغة — فانها كالنحو ، من الصناعات التى ليست غايتها معرفتها ، بل غايتها أمر آخر يترتب عليها ، ولو كان حاصلا دونها لما كان لها فائدة .. كما أنه لا فائدة فى معرفتها إذا لم يحصل ذلك الأمر . وقدمنا أيضاً أن من الممكن الاستغناء عن هذا الكتاب بكتب أخرى لا يأخذ مجموعها أكثر من المدة المقررة له ، وهى متن المفتاح ودلائل الاعجاز وأسرار البلاغة .

وفى المنطق يدرسون السلم بحاشية الباجورى ثم شرحه بحاشية الصبان . وفى الأول نوع من الموافقة ، لولا أن نصفه كلام على الخطبة ، فيضيع الزمن فى غير المقصود . ولا جرم أن هناك من كتب المنطق ما هو أولى وأفيد من الملوى بحاشيته ، ككتب الشمسية ، وسلم العلوم ، والبصائر النصيرية . أما شرح بيرم على إيساغوجى ، فهو من أفيد الكتب للمبتدئين .

وبالجملة فان أكثر الكتب المستعملة الآن غير جيدة ويحسن إستبدالها بغيرها . وقد ذكرنا شيئاً من ذلك عند الكلام على العلوم . وذكرنا أيضاً أنموذجاً مما ينبغى أن تبدل به . لأن الجمود على كتب معينة ، هذا حالها ، مؤدى للخيبة والتاخير . وهناك من الكتب ما يحصّل للعلماء والطلاب من العلم أكثر مما يتصورون فى أقل من

المدة المعروفة الآن . وأهم ما ينبغى أن يعنى الطالب والعالم به، معرفة أسماء الكتب النافعة ، فقد يكون معرفة أسماء بعض الكتب سبباً للسعادة الأبدية. وكثيرون تحصلوا على شهرة فائقة ومزايا عالية فى العلم بسبب الحصول على بعض الكتب الغريبة العالية .

لكل هذا فانى استلفت الانظار إلى الكتب المستعملة الآن ونقصها الشديد . ولا أريد ان أعين كتباً وطرقاً أخرى. إذ متى توجهت الفكرة فقد يوجد ما لا يخطر لمثلى الآن على بال. وأرى أن تعين لجنة من كبار العلماء للنظر فى هذا الموضوع .

دراسة الحواشى على العموم

وظيفة الحواشى تكاد تكون محصورة فيما يأتى: بيان خطأ فى المعنى. بيان خطاء فى اللفظ . بيان شروط وقيود لابد منها . توضيح المواضيع الغامضة . ذكر مسائل من العلم لم تذكر فى الشارح . تفريع ، الخ الخ .

ولاشك أن وظيفتها حينئذ وظيفة مهمة ضرورية ، نشأت من قصور الشروح عن تأدية كل المطلوب على الوجه الحسن . فالتمسك بالشروح وحدها إذاً يوقع فى الجهل ويفقد ملكة الفهم التى تحصل من مطالعة أبحاث الحواشى .

ولكن مع هذا فانى أرى أن الحواشى الموجودة قد توسعت أكثر مما يلزم ، وأكثرت من المباحث القليلة الجدوى، وطولت الكلام بلا فائدة .. حتى وصل الأمر إلى أنهم يذكرون تقريرا لمسألة ، ثم يقولون — « بهذا يظهر فساد ما قاله بعضهم هنا» .. «وأن أجاب عنه

شيخنا بما حاصله كذا» .. «لأنه يرد عليه كذا وكذا» . . «ولا يقال كذا وكذا . . . «لأنا نقول كذا وكذا» — وربما إستغرق هذا أكثر من خمس ورقات فى الموضوع الواحد بلا جدوى ولا فائدة إلا التشتيت والضياع .. بسبب حب إظهار العلم وتمطيط الكلام .

ولا يخفى أن العلم وإن كان كله حسناً ، ولسائر فروعه وصنوفه لذة وفائدة ما ، ألا أن الواجب عدم الاغترار بذلك ، فان هذا قد يؤدى إلى فساد فى الفكر بسبب كثرة التشويش ، وإلى التاخر فى العلوم الأخرى بسبب ضياع الزمن . فكون البحث فى ذاته له فائدة ما ، لا يقضى بالاشتغال به ، فان وجود أنواع كثيرة جميله من أنواع وأصناف الملابس مثلا ، لا يقضى بشرائها جميعها وإنفاق جميع النقود فيها ، وإلا أخل ذلك بالحاجيات الأخرى .

من هذا يتضح أن الحواشى قد وقعت فيما جاءت لأجله وهو الحاجة إلى الإصلاح ، بل قد يكون إحتياجها لحواش أخرى أشد من إحتياج الشروح إليها ، فكثيراً ما توجد فيها أغلاط شديدة وآراء باطلة وقصور على بعض الشىء — ومن هنا جاءت التقارير المبتورة المدمجة ، أو الممطوطة المشوشة .. وقد يكون حالها فى ذلك لا يقل عن حال الحواشى . وأعمال كهذه توقع الطالب فى إرتباك شديد يؤخره ويضره ، واكثر الضرر يأتى من حيث تتوهم المنفعة .

وقد اعتبروا الحواشى مفيدة للمبتدئين ، وعندى أن ضررها عليهم أشد اذ لا يعلم إلا الله مقدار ما تعوق حاشيه أبى النجا المبتدئين فى النحو مثلا ، فانها لهم كالعاهة التى تلحق النبات فى صغره فتوقف نموه .

ولقد أعاروا الحواشى من العناية فى التدريس أكثر من اللازم

حتى صارت كأنها هى المقصودة ، فنتج عن ذلك ضياع الوقت فيما لا يعنى .. فمثلا ، لاشك أن قراءة شرح ابن عقيل مرتين أفيد من قراءته مرة بالحواشى .

وأهم ما يتشبثون به فى مزيد التمسك بالحواشى أنها خير واسطة لتربية ملكة الفهم — وهذه أمر ضرورى. لكن لو تأمل المنصفون لعلموا أن تربية هذه الملكة لا تحتاج فى الحقيقة إلى هذا العناء كله ، وأن ميدان التربية ليس فى أمثال هذه المباحث التى تحويها الحواشى ؛ وخصوصا النحوية ، ولأدركوا أن الاطلاع على الكتب العالية والمباحث الثمينة يربيها أكثر .

فلهذا أرى :

أولا — أنه لابد من إصلاح الحواشى بانتخاب حاشية تؤخذ من مجموع حواشى الكتاب تكفى وتحيط بالغرض .

ثانيا — أن هذه الحاشية يطالعها الطلاب والمعلمون ، ولا تقرأ فى الدروس ، بل يلخص الأستاذ مافيها أثناء قراءة الشروح .. وإن كان ولابد .. فليكن مع التساهل فى قراءتها ... خوفا من الضياع .

هذا وإنى ألاحظ أن هناك مسائل لم توف حقها من العناية ، ولا يمكن معرفتها على وجه حقيق من الكتب المتعارفة ، وهى فيها لم تزل موضع اللبس والإشكال ... فأرى أنه لابد من تأليف مجتمع ينظر فى هذه المسائل ويقررها على الوجه التام بعد المراجعة ... حتى تزول عقبة كبرى طالما أورثت تأخيرا كثيرا .

وقد كان ينبغى أن يكون مثل ذلك من أهم ما يعنى أرباب

الحواشى !! ولكن هكذا كان !!
وفى الختام أستحسن المثل المشهور (من تتبع الحواشى. ما حواشى).

حسن التدريس

هذا هو الأساس الكبير لنجاح أمر التعليم وتقدم الطلاب، وخصوصا المبتدئين. فكثيرا ما يذهب الطلبة، حتى الأذكياء منهم، ضحية عدم إحسان التدريس. ولاجرم أن هناك أصولا ولوازم كثيرة لابد منها فى حسن التدريس.. من أهمها ما نريد أن نذكره فى هذه الكلمات الوجيزة.

الأول: تمام الإلمام بالعلم الذى يكون التدريس فيه، حتى يمكن إعطاءه للطلاب على الوجه الحقيقى العالى بطريقة سهلة مختصرة. ولكن لاينكر علينا أحد أن التعويل الآن ليس إلا على أن يفهم الشيخ الكلمات التى أمامه وإن كان جاهلا بأصول العلم نفسه، غير واع له وغير متمكن فيه.

وكثيرا ما يكون الأستاذ فى العلم المطلوب كالتلميذ نفسه.. لايزيد عنه إلا بقوة الفهم وذلك خطأ يورث الخبط والخلط والتطويل وعدم تمام الفائدة.. فكثيرا ما ترتبط مسائل العلم ببعضها كما فى علم الأصول مثلا.. فمستحضر مسائل هذا العلم يمكنه أن يفهم مقدمة كتاب جمع الجوامع مثلا على الوجه الصواب بسهولة، بخلاف غير المستحضر فانه يسير بمجرد قوة العقل.

ويؤدى عدم المام الاستاذ بالعلم الذى يدرسه إلى مايأتى:
أولا: لايتمكن فى الفهم...

ثانيا : يحتاج إلى عناء شديد لعدم وجود المواد والمعلومات التى تساعده .

وثالثا : يكون أقرب إلى الخطأ .

فالأستاذ لا بد أن يكون متمكنا من قبل فى العلم الذى يعلمه ... محيطا بأسراره ومقاصده ... عارفا باصطلاحاته ورموزه .. ولا يجوز أبدا أن يتكل على أنه يمكنه أن يفهم المقصود من الكتاب الذى يدرسه .. فيكون كأعمى يقود عميانا .. ولا يشترط أن يكون اطلع على خصوص الكتاب الذى يدرسه .. وان كان ذلك أولى .

هذا ، وإنى أستحسن أن ينفرد العالم بفن أو فنين بعد تأدية الامتحان فى سائر العلوم ، لأن ذلك يأتى بفوائد جمة فى تقدم العلوم ، ويكون خير ضمان لنجاح الطالبين ، ويمكنهم من حقائق العلوم فى أزمان قليلة .

والامر الثانى اللازم لحسن التعليم : الاعتناء باستحضار خصوص الموضوع الذى سيلقى ، ودرسه درسا دقيقا ، والتمكن فى فهمه ، ومعرفة مطوياته ، ومراجعة ما يلزم لذلك من الكتب ، حتى يكون المدرس محيطا تمام الإحاطة بسائر أطرافه ومتعلقاته .

ولكن مما يوجب الأسف إن أكثر العلماء يتهاون فى ذلك ، إما اتكالا على ذهنه ، وإما اكتفاء بالاطلاع البسيط على بعض الحواشى والتقارير .. فكل مايهمه أنه يمكنه متى جلس فى الدرس أن يأتى بشىء من المناقشة اللفظية أو غيرها ، حتى يتخيل للطلاب أنه أتى بشىء جديد وإنه وفى الموضوع حقه! .. وبهذا يسوغ لنفسه حق القراءة والتدريس ! . . مع أن الموضوع الحقيقى والابحاث اللازمة لم تمس .. بل لا تزال مجهولة له كما هى .. وبالطبع مجهولة

للطلاب — فكل غرضه أن يظهر أنه أتى بشيء ما ! وأنه قرأ وبحث ! . بقطع النظر عن فهم الطلاب وعدمه ! وعن إيقافهم عن النقط الجوهرية فى الدرس !

أن ذلك بلا ريب نقص شديد ظاهر . وأنه لواضح تماما أن عمليات التعليم والتعلم والقراءة والتدريس تكون معه صورية محضة .. وتكون النتيجة التأخر والانحطاط ومزيد الجهل .. نعوذ بالله من سوء هذا الحال .

والأمر الثالث اللازم لحسن التعليم هو الأمانة فى العلم، وعدم الإقدام على قول ماليس للمعلم به علم ، لئلا يقع الأستاذ ، زيادة على جهله، فى أشد أنواع الخيانة والكذب، ويوقع غيره فى الجهل . كذلك الاستحياء من إظهار الخطأ أو الجهل، والتجرؤ على ترويج الباطل خوفا من الخجل أن قال «لا أدرى» ، فأمر يجب أن يعدل عنه. فان قررنا مسألة ثم تبين لنا خطأها، فالواجب أن لا نستنكف من الرجوع إلى الحق. وإن سئلنا فى شيء لا نعرفه، فلا نبالى أن نقول «لا ندرى» . وإن لم نفهم شيئا من مواضيع الدرس ، فلا نستحى من تأجيله بدل الخوض فيه بجهالة — تلك هى الأمراض التى تفشت فى جسم التعليم فأنهكته، وهى الموانع والسدود التى قامت بين الطلاب وبين معرفة الحقائق .. ولا نقص أشد من هذا النقص، ولا عيب أكثر من هذا العيب .. ولا خيانة أشد من هذه الخيانة . وقانا الله السوء

والأمر الرابع : استعمال الإنصاف مع الطلاب فيما يعن لهم من الآراء ويظهر لهم من المباحث ، فليس ببعيد أن يكون ماظهر لهم هو الصواب دون ماظهر للمعلم .. بل ودون ماهو مكتوب فى الكتاب الذى يدرسونه . فأن فى ذلك الإنصاف — فضلا عن الرجوع إلى الحق

وترك الانتصار إلى الباطل - تشجيع للطلاب وبث لمبدأ الحرية والاستقلال الفكرى فيهم، وحملهم على مثابرة البحث والتنقيب، وعلى مداومة الجد والاجتهاد .. أما تلك الفكرة التى تغلب اليوم علينا من رد كل بحث وارد من أحد الطلبة، أو الإجابة عنه مطلقا .. بحق أو بغير حق ، فهى فكرة باطلة معطلة، تبعد عن الحق، وتورث الجمود فى أفكار الطلبة، وتنزع منهم مبدأ الاستقلال .

ومع مزيد الأسف أرى أنه لا بد لى من الإلماع إلى ذلك الأمر الذى يقع فيه أكثر أكابر العلماء — حتى من يدعى منهم منتهى الكمال والوقوف على أساليب التعليم وآداب التربية — وهو إهانة السائلين من الطلاب وزجرهم لمجرد أنهم يسألون الاستاذ أسئلة علمية — وكثير منهم يحكم على من يسأله بالخروج من الدرس بالمرة فإن تعاصى حبأ فى العلم والاستنارة استعملت معه القوة . فما هذا الحال السيء والأمر الشنيع ! ! أذلك هو التعليم الصحيح !! وهل هو الإقناع والإرشاد اللازمين !! وهل هى الآداب التى تعطى من علماء الإسلام لمن يجلس اليهم !!

والأمر الخامس اللازم لحسن التعليم ، أن لا يجعل المعلم تدريسه قاصرا على أن يستحضر فى نفسه معانى ومباحث يرتبها ثم يأتى ليلقيها بكيفية هى بالخطبة أشبه منها بالتدريس ، فإن ذلك وإن حسن ظاهره وارتاحت اليه نفوس الطلاب لكونه يوقفهم على المعانى بسهولة ، لكنه يورث الجمود ، ولا يمكن أن تقوى معه ملكة الفهم أو تتسع دائرة الفكر أو يبعد مرمى النظر ، ولا أن توجد معه عندهم ملكة التبصر ، ولا أن يفرزوا الحق من الباطل بل يلبس الأمر عليهم . وتلك الطريقه الخطابية

أقرب طريق لترويج الباطل وقد لا يدركه معها إلا صاحب الذهن الوقاد . واللازم أن تكون طريقة التدريس طريقة تفهم وتدبر وتروى وبحث ، حتى كأن المعلم يفهم المباحث مع الطلاب من جديد للبحث والفهم . ويجب أن يحصل ذلك مع التأنى ، ومع الأخذ والرد ، فإن ذلك يبيح لذهن الطالب أن يفهم ، وبذلك قد يؤدى بالطالب ألى أن يسبق إلى ما فى المقام من بحث أو اعتراض قبل أن يصرح الاستاذ به ، بل قد ينساق بنفسه دون معاونة من المعلم إلى المعنى .. المراد ولكن مع ذلك فلا يجوز كثرة الأخذ والرد إلى حد يوجد الإملال والتشويش ، ولا التوسع فى التأنى والتروى إلى حد يميت روح النشاط ويولد الخمول والكسل .

والأمر السادس : أن يوفى المعلم كل مسألة حقها من البحث والبيان ، فلا يغادر فى المسألة شرطاً إلا ذكره ، ولا تخصيصاً إلا بينه ، ولا خلافا إلا نبه اليه .

والأمر السابع : أن يكون المعلم أجمع الناس بفكره للمعانى المترامية ، حتى يمكنه أن يصورها بصور سهلة على الطالبين . ويجب أن يستعمل كل فكره فى تقريب البعيد وتذليل الصعب واختصار المطول ، وأن تكون له قدرة على التحليل والتركيب والتصرف فى المفهومات العقلية ، حتى يمكنه أن يصور المعانى المنتشرة الصعبة يصور مرتبة سهلة ، ويجب أن يجتنب التشويش والإطالة ، وأن يسلك أقرب الطرق وأسهلها وأبسطها إلخ ..

والأمر الثامن : أن يرتب المباحث ويحسن التقسيم والترديد والوضع ، فلا يذكر مبحثاً قبل ما هو أولى منه بالتقديم ، وليجعل الترتيب والنظام بين عينيه فى كل شىء ، وخصوصاً فى المعانى ،

ويحسن أن يشير أولا إلى النقط والمباحث ويسردها اجمالا ، مرتبة ترتيباً متناسباً .

والأمر التاسع : أن لا يستعمل فى الإلقاء من أساليب الكلام إلا الأساليب العالية ، التى تنبه الطالب ، وتحاكى الوجدان ، وتمثل المعانى أتم تمثيل ، وتؤثر فى نفوس الطلبة .

والأمر العاشر : أن لا يجعل الاستاذ عمدته البحث عن غير النقط المفيده .. فلا يسترسل فى المباحث اللفظية مثلا قبل توفية المعنى حقه من الإيضاح والبيان .

والأمر الحادى عشر : أن يسلك فى تدريسه لسائر أنواع العلوم مسلك تطبيقها على الواقع ، والنظر فى حقائقها بقطع النظر عن المنقول ، وأن يكثر من التدريب على استعمالها ويحرص على حصول غايتها ، فلا يعتنى بها فى ذاتها بقطع النظر عن فوائدها والمقصود منها .

والأمر الثانى عشر : والأخير أن لا يعلل إلا بالعلل الحقيقية ، ولا يترك شيئاً من غير أن يبين علته وسببه ، ولا أمراً عقلياً منقولا إلا إذا فهم سره وبرهانه ، وليحذر أن يسوق الحكمة مساق العلة ، أو أن يذكر فيها شيئاً غير معقول .. الخ ...

تقديم الأولى فالأولى

هذا أمر لا يخفى وجوبه وضرورة الاعتناء به وأن اهماله يؤدى إلى مفاسد كثيره . ولكن من الغريب أن ذلك مهمل الآن لدينا بالمرة . فمن المعلوم أن أهم ما يحتاج اليه المبتدىء هو أمر التربية والأدب ، ولكن هذا للأسف منتف فى المدارس الدينية ،

إذ لا التفات اليه بالنسبة إلى المبتدئين وغيرهم . وعندى أن من أهم مايجب الابتداء به ، تنمية الشعور الديني وتقويته عند الطلبة ، وإيجاد الملكات الإسلامية الروحانية عندهم ، وحثهم على التمسك بالدين بالوجوه المقنعة والارشادات المؤثرة .

كذلك مما يجب الابتداء به بيان مزايا الدين الأسلامى وأسراره ومايتعلق بأبحاثه العامة : من نحو أن الدين لايضاد محاسن المدنية : وأن الغرض منه ليس إلا مصالح الانسان : وأن مافيه مما قد يتعذر فهم حكمته ، أنما هو لمصالح حقيقيه ولكنها غامضة يعجز العقل عن معرفتها لأن العقل لايدرك كل شيء . إلى غير ذلك مما يبعث فى قلوب المبتدئين محبة الدين ويدفعهم إلى العمل به دائماً ويوجد فيهم الداعية القوية إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه .. مهما تحملت النفس فى ذلك من ضروب المشاق .

ولكن من المحزن أن ذلك غير منظور له الآن بوجه من الوجوه — لا بالنسبة إلى المبتدئين ولا سواهم — حتى كانت نتيجة هذا الحال ما اشتهر من تهاوننا فى أوامر الدين ، وأننا من أهل الجرأة على الله .

ولعمرى ما فائدة مفاجأة الطالب منذ بدايته بتعليمه دقائق فروع الزكاة .. والصلاة . وأحوال الامام والمأموم .. ونحو ذلك — إذا لم توجد عنده داعية للعمل بشيء من هذا ! ! وما معنى جعل ذلك هو كل تعليم الدين ! ! مع أن معرفة أن حكم الصلاة كذا وحكم الزكاة كذا . يمكن أن يتفوق فيه أيضا غير المسلم .

لا جرم أن الواجب ايجاد الداعية أولا عند الطلبة للعمل بقانون الدين واشرابه قلوبهم .. فأنهم بعد ذلك يقبلون بأنفسهم على تعلم أحكام الفقه ولا يبالون بأن يقاسوا أشد المشقات فى تحصيله .

ومن أهم الأمور التي يجب الابتداء بها أيضاً تعليم عقائد الدين على وجه ملائم معقول بسيط سهل . فقد يمضي الطالب الآن السنين العديدة من غير تعلم شيء من التوحيد — لأنه ليس من العلوم المقرر لها أوقات معينة رسمية بل دراستها بحسب اختيار العلماء — وهذا نقص كبير. كذلك الحال في علم التفسير ، مع أنه أحد العلوم المهمة الضرورية ، إلا أنه الآن يعد من الكماليات .. وترى أكثر الطلاب بل أكثر العلماء لا يهتمون به . . وقد لا يعرفون معنى ما يتلونه في الصلاة ! !

الاعتناء بالحفظ

اشتهر بين الطلاب من الأمثال قولهم (من حفظ المتون حاز الفنون) ، وقولهم .

(ليس يعلم ما حوى القمطر ... العلم حقاً ما حواه الصدر) .

ولكن من الغريب أن ما تشير اليه هذه الأمثال الحكيمة الحقة غير معمول به أصلا . فقد أصبح أمر الحفظ الآن منبوذاً وكثر التعويل على مجرد تربية ملكة الفهم .

وغير خاف أن ملكة الفهم وأن كانت ضرورية فهي لا تكفي وحدها ، وأن الطالب والعالم ، مالم يحفظ ، لا يمكن أن تحصل له خصوصية معنى العلم . فالحفظ من أهم ما ينبغي أن يهم الطلاب والعلماء ، فانه فضلا عن أنه يقصر مدة الطلب ، فانه أيضا أكبر معين لاتساع دائرة العقل وتربية ملكة الفهم — التي يتمدحون بها — على وجهها الصحيح وفي أسرع وقت ، لأن خير الأبحاث ما بني على أصول العلم الصحيحة .

والحفظ يورث الشرف والسؤدد والفخار لصاحبه ، ويرفع

من قدره فى المجالس . ولبئس الحال السيء أن يوجد الانسان فى محفل حافل ويسأل فى أمر بسيط فيقول : «لاأدرى، حتى أراجع» . وكثيراً مافاق الأصاغر الأكابر بسبب الحفظ !! وكثيراما تعب العلماء فى بعض المسائل وتحيروا فيها بسبب عدم الحفظ !! وكم مرة أخطأوا فى الدروس وفى كثير من الآراء والمذاهب بسبب عدم الحفظ !!

وبالجملة فان الحفظ هو السلم الذى يمكنك أن ترقى به سماء العلم فى أقرب وقت . بل هو كل العلم ، وهو الذى يحقق مفهوم «عالم» على الحقيقة . وقد بلغ من اعتناء الأولين به أنهم كانوا يحفظون الكتاب الكبير الذى يقرب من ثلاثين كراساً .. وكانوا يحفظون الأحاديث بأسانيدها . . ويحفظون أشعار العرب .

وأمر الغزالى فى ذلك معلوم، فقد كان فى أيام طلبه للعلم يكتب العلم ولا يحفظه . فلما رجع إلى أهله سرق قطاع الطريق متاعه وفيه مذكراته العلمية، التى هى نتيجة ماتحصل عليه . فما زال يستعطفهم طالبا هذه المذكرات، دون المتاع ، قائلا أنها لا تنفعكم حتى أرجعوها له .. فلما انتهى من سفره اشتغل بحفظها . فلما أتمها قال مامعناه : «الآن لا يمكن أن يسرق منى علمى ولا أن يغصب» .

لقد أورثنا إهمال الحفظ ضررا شديداً وتأخرا كثيرا . إذ ما معنى تكرار مزاولة الكتب وفهم المسائل منها ؟!.. ثم تركها ؟!.. وإضاعة العمر بين فهم وترك ؟! . حتى صار مثلنا فى هذا كالذى يشغل جميع أوقاته بالصيد ، فاذا ماوقع فى شبكته شيء أطلقه !! وهكذا طالب العلم اليوم!! مع أنه متى اشتغل بالحفظ مضافا إلى الفهم هان عليه الأمر جدا ، وتحصل فى ربع زمنه على أضعاف مايحصل عليه الآن فيه كله .

فمن هذا أرى أنه لا بد من جعل الحفظ إجباريا ، كما أرى وجوب جعله موضع اعتبار فى الامتحان . وذلك بأن يحتم على الطالب أن يحفظ فى كل علم متنا متوسطا على الأقل . ولا بد من انتخاب المتون التى تحفظ . ولا يشترط أن تكون متون كتب تدرس . فان شدة اختصار بعض المتون أوجد فيها غموضا حتى صارت لا تفيد كثيرا وأصبحت لا يمكن أخذ المعنى منها إلا بصعوبة شديدة تحتاج إلى زمن كثير .. فهذه يجب أن تجتنب. أذ أن زيادة أسبوع فى الحفظ أو ورقات فى المتن أهون من هذا التعسف والتصعيب. ولقد كان تأليف الأقدمين مرسلا ، لا ينقسم إلى شرح ومتن ، ثم جاء المتأخرون فاخترعوا هذا الأسلوب لتسهيل الحفظ والتعلم ، وهو اختراع لا يفيد ألا إن جرى على قانون معتدل.

وهنا أشير أن يكون الحفظ بعد مطالعة المتن وحله حلا بسيطا ، لأن ذلك يسهل الحفظ ويثبت المعانى فى الفكر ويجعل للانسان فيها مجالا ، لكثرة تكرارها على الفكر

التدوين

قد اشتهر قول بعضهم حثا على كتابة العلم ،

العلم صيد والكتابة قيده قيد صيودك بالحبال الواثقه

ولكن الطلاب أهملوا ذلك اليوم بالمرة ، فضاعت عليهم فوائد كثيرة. فكم من تحقيق رائق يبديه الأستاذ فى مسألة فيعجب به الطلاب ولكنهم لا يكتبونه فلا يلبث أن يضيع من أفكارهم وعند ما يحتاجون اليه لا يجدونه وكأنهم ما عرفوه ولا سمعوه .. وهكذا الآن نتائج الجد وعمل الفكر تذهب وتضيع بسبب إهمال التدوين .

تالله لولا تدوين المذكرات ما أمكن تدوين العلوم ولا إيجاد هذه المؤلفات التى نراها اليوم. أيظن الناس أن التأليف كله يكون بالنقل عن الكتب أو الأخذ من المحفوظ ؟! كلا ، إن من أعظم التآليف مالا يأتى إلا بتدوين الواردات والخواطر والمسموعات والمعلومات المتفرقة ، ولولا كتابتها لما أمكن جمع تلك الكتب ولذهبت منافعها العالية أدراج الرياح. قد كان من حرص الأولين على الكتابة أنهم لم يتركوا شاردة ولا واردة إلا قيدوها. وهاهى كتبهم نجدها ناطقة بذلك . فهناك من الحكايات والوقائع ما لا يستحق العناية به ، ولكنهم مع ذلك قيدوها وأو دعوها كتبهم حرصا على سائر ما تشم منه رائحة الفائدة .

وهناك من المعانى ما هو معروف ومشهور عن هؤلاء القدماء . وقد يخطر لنا الآن ما هو أحسن منه بكثير ولكنه لا يعرف. وما ذاك إلا لأنهم قيدوا فحفظ عنهم ونحن أهملنا فضاعت الفوائد.

قد يكون فى خطرات بعض العلماء أو الطلاب ما لو اعتنى به وقيده لأفاد العالم أى إفادة وخلد له ذكراً لا ينسى، وأمكنه أن يجمع من شتاته كتاباً ربما يعجز كبار العلماء عن الإتيان بمثله. وقد يعجز هو أن يأتى به قصداً .

إن الاعتناء بتدوين المذكرات والخواطر لا يفيد المدون فقط ، بل يساعد ايضا على ترقى سائر الناس وعلى تقدم العلوم ووصولها إلى درجة الكمال المطلوبة . لذلك فإنى أرى أنه لا بد أن يكون مع الطالب والعالم مذكرة (وقلم رصاص على الأقل) يكتب فيها خواطره الحسنة فى أى موضوع كانت، ويدون فيها ما يسمعه من المسائل — حتى النفيسة، وإن كانت مبسوطة فى الكتب، فقد لا يتيسر له مراجعتها، بل قد لا تخطر له بعد ذلك على بال وكذلك يدون فيها ما يعن له من الآراء فى أى مسالة من مسائل العلم، وما يظهر له

من نحو أوجه نقد المؤلفات.. بل وما يسمعه من كلام سائر الناس، حتى العوام، .. مما يجد فيه من المزايا والمعانى العالية ما يستحق به أن يودع الدفاتر . . وهو كثير .

وعلى الجملة فليقرن العالم والطالب حركة قلمه بحركة فكره وسمعه وبصره وسائر حواسه الظاهرة والباطنة، وليدون كل شيء إن استطاع ، فذلك هو داعية التقدم . والرجل الذى يكون هذا حاله ينتفع به حقا ، ويمكنه أن يستخرج من مذكراته اليومية كتبا نفيسة فى مواضيع مختلفة .. بل يمكنه أن يتركها على حالها وتكون بذاتها كتاباً كبيراً يحوى المواضيع المختلفة . . كأنه كشكول أو دائرة معارف كبرى .

ولكن الكسل والتراخى يحرمان الإنسان من ثمرات أعماله ووجوده !!.. حتى من المنافع الكبرى التى لا تكلفنا إلا قليلا من العمل ! وفقنا الله إلى مافيه الخير والصواب

عدم الاهتمام بالوسيلة

أكبر من المقصد

من أشد الأمور ضررا على التعليم ماهو حاصل اليوم من إعطاء الوسائل من العناية أكثر ما للمقاصد . فالعلوم الدينية المقصودة أصلا من مثل التوحيد والفقه والحديث والأخلاق الدينية ، ليست ، للعجب، موضع الاهتمام أو موضع التنافس، وإنما ذلك لبعض العلوم التى تعد من الوسائل، كالمعانى والبيان . بل لا أبالغ إن قلت أن كثيرا من العلماء والطلاب ربما تباهوا وافتخروا بنبذ العلوم المقصودة والإقبال على سواها ! . نعم قد يوجد الآن شيء من الإقبال على

علم التوحيد والافتخار بمعرفته ، ولكن ليس ذلك من أجل أنه علم ديني ، بل من جهة أنه علم عقلي تمتحن به درجات العقول وتتسابق فيه الأفكار . ومن الغريب أن هذا التهاون كما هو بين الأفراد ، فهو أيضا في مجلس الامتحان ، فلا يعتنى فيه بشيء من العلوم الشرعية إلا بالتوحيد.. للعلة المتقدمة . ولا شك أن هذا هو السبب في التهاون العام ، وإنه نقص يجب تداركه . نعم جودة العقل مطلوبة ، وقد يكون ظهورها في بعض العلوم الآلية أكثر من بعض العلوم الشرعية ، ولكن يجب أن لا يفضي ذلك لأهمال ما هو مقصود أصلا . فمعرفة الوسائل لازمة ، ولكنها لا تكفي بدون المقاصد ، إذ هي ما كانت لازمة إلا لأجلها . كذلك معرفة العلوم الشرعية لازمة ، ولكنها لا تكفي دون التحقق بمضمونها ، إذ هي أيضا ما كانت إلا من أجله .

لهذا . فاني أرى وجوب الاعتناء بالعلوم الشرعية جميعها ، باعتبار أنها المقصود الأول ، وكذلك وجوب التنبه إلى هذه النقط الجوهرية التي يترتب على إهمالها قلب الموضوع وزوال المقصود . وفقنا الله إلى ما فيه كمال الحكمة ومزيد السداد .

المحافظة على الوقت

هذا من أهم ما لا بد من ملاحظته ، فإن الوقت نفيس واغتنام الفرصة واجب . وقد قيل «الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك» . ولكن الجاري الآن غير ذلك . فإنك :

أولا : لا تجد في نفوس أكثر الطلاب الغيرة على تحصيل الغاية في الزمن المناسب لها ، بل هم للأسف قد لا يتصورون هذه الغاية إطلاقا ، حتى يعملوا لتحصيلها . وقد ينشأ عن هذا أن الواحد منهم قد يمضي

أكثر عمره فى تحصيل شيء قليل من العلم أو من ملكة الفهم مع أنه يكفى له أربع سنين على الأكثر. ثم أتنالو حاسبنا الطلاب على ساعات عملهم اليومية الحقيقية لما وجدناها تبلغ الأربع ، مع أنهم بظاهر الأمر منقطعون للعلم ليلا ونهاراً ، عاكفون فى المساجد لهذه الغاية .

ثانيا : تجد أن أوقات المسامحة أكثر من اللازم ، وهذا فضلا عن أن الأساتذة يسامحون دائما قبل الميعاد المحدد فى القانون كما يبتدئون الدراسة فى العام الجديد بعد زمن الابتداء ، فكأن الأمر أمر تأدية رسوم ووظائف ، لا أمر جد وعمل لتحصيل الغاية فى أقرب وقت ممكن .

ثالثا : تجد طبيعة دراستهم تقتضى ضياع الزمن ، سواء من جهة الاشتغال بالأمور التافهة ، أو من جهة التمطيط والتطويل والأسهاب فى الكتب .

فمن هذا أرى أنه لابد من إيجاد ترتيب وتحديد لساعات العمل . وتحتيم ذلك على الطلاب . ولابد من حملهم مع العلماء على العمل بالقانون فيما يختص بمواعيد الدراسة والمسامحة . وأن يكون ذلك بسائر الطرق الممكنة ، قهرية كانت أو اقناعية .

ولابد من إيجاد نظام كاف لا يضيع المعلم معه الزمن فى كتاب أو كتابين ، ولا يعطى شيئا أكثر مما يستحق من المدة . وهنا أنصح الطلاب أن لا يقتصروا على تلقى الدروس فقط كما أنصحهم أن لا يجعلوا لهم أوقات مسامحة وأوقات دراسة ، بل فليشتغلوا دائما ، وليتصوروا الغاية ، ثم فليتنافسوا فى الوصول اليها بآخر سرعة ، فى أقل ما يمكن من الزمن ، لكى لا تطول مدة طلبهم للعلم ، وليغتنموا السعادة قبل ذهاب زمن الشباب ، فان اشتغالهم بطلب العلم أثناء مسامحة واحدة من المسامحتين الصيفية والاعتيادية يكاد أن يوفر عليهم سنه من سنى الدراسة . والله الموفق والمعين .

الباب الخامس

فى تعليم الجمهور

تعليم تلامذة المدارس الأميرية والأهلية

لا أريد من ذلك تعليمهم شروط الصلاة وأركانها ومفطرات الصيام وغير ذلك من فروع الفقة ، ولا أريد كذلك تلقينهم براهين التوحيد ، إذ أن ذلك كله لا يفيد وحده . وإنما أريد تنمية الشعور الدينى العام عند هؤلاء التلاميذ ، وتربية الملكات والوجدانات الإسلامية والأخلاق الدينية ، وإيجاد الداعية للعمل بقانون الدين ، وايقافهم على حقائقه وأسراره وغرس مبادئه الحقه فى قلوبهم ، وحثهم على العمل به واحترامه وحبه ، إذ هذا متى وجد حملهم من أنفسهم على البحث عن معرفة أحكام الصلاة وغيرها من مسائل الفقة .

إذا تصور منبع خطر على الدين فهو من جهة تلامذة المدارس ، إذهم يجهلون حقائق دينهم ثم بعد ذلك ينشأون على طرائق التمدن الغربى . كذلك إن تصور قوم يمكنهم أن ينتفعوا بمزايا الدين ، ففى مقدمتهم هؤلاء التلامذة إذ هم تربت فيهم ملكة الدين وألقيت إليهم تعاليمه الصحيحة .

تلامذة المدارس هم الذين سيكونون الطبقة العليا من الأمة ، فى المستقبل ، أو هى والتى تليها ، وهم هم الذين ستكون بأيديهم أزمة الأمور ، اذ سيكونون حكام الأمة وقضاتها ومديريها ونظارها وغير ذلك . وهم هم الذين سيكونون أهل التأثير وأهل التقدم ،

ومن سيقلدهم غيرهم فى مشاربهم ومذاهبهم وأميالهم . فجهلهم بالدين خطر على الدين .. وأى خطر !!.

الخطر الذى يأتى من هذا الجانب شديد جداً . وهو يؤثر أكثر من الاحتلال الأجنبى . لأن الطبقة الراقية متى كانت غير متمسكة بالدين قويت بذلك كل المؤثرات المؤخره .

ولكن من المحزن أننا كدنا أن نقع ، بل وقعنا ، فى هذا الخطر ، وذلك بسبب إهمال تعليم تلامذة المدارس حقائق الدين الإسلامى واقناعهم بوجوب التمسك باحكامه ، فان أكثر أهل الطبقة الراقية كاد يعد أمور الدين من الأمور الثانوية الشخصية التى تنزل منزلة إتخاذ لون (المصباغ) أبيض أو أحمر . والفكرة التى كادت تسود الآن على كثيرين منهم ، أن الدين غير مطابق للعقل!! وأنه تكاليف شاقة مجهولة المنفعة !!. بل بدأ يدب فى عقول بعض هذه الطبقة أنه ربما كان من الأوهام القديمة !! والملفقات التى أوجدها بعض الناس لغرض الإصلاح وردع الناس عن الشر !!

وبالجملة فان كلمة « دين » و « تدين » أصبحت مع الأسف تعطى عند الأكثرين معنى غير المعنى الأصلى!! وهى به عندهم عنوان الانحطاط !! بل قد تكون موضوع الازدراء والسخرية !! .

ولذلك الحال السيء أسباب: أولها إهمال تعليم الدين لهذه الطبقة عندما كانوا تلامذة ، وثانيها ميل هذه الطبقة الشديد إلى التقاليد الأوروبية التى لم تكن معروفة لها من قبل مما دعا أيضا إلى ظهور كلمات (فكر وانحطاط وتقدم ، وبساطة وتمدن) فكانت هذه من أقوى المؤثرات السيئة على المعنى الدينى . . وقد ثبتت عندهم

هذه الاتجاهات من الآباء والأمهات فى دور الطفولة . وثالثها : خروج من ادعوا بأنهم من رجال الدين، وهم أهل الطرق الصوفية ، عن وضع الدين الأصلى وما قصد منه ، إلى أشياء باطلة تضاد الحقائق الثابتة وتضاد الطبع السليم .. من نحو قول بعضهم أن الاقتراب من المدنية الحديثة يضاد الدين — حتى فيما هو منها منطبق على أصوله وقواعده !!.. وقولهم أن مذهب أهل السنة أن الأرض بسيطة لا كروية ! ! واعتقادهم فى الأمور الخرافية الكاذبة !!.. وغير ذلك من العوائد والخرافات والأوهام ، التى لو صح أنها من الدين لكان الدين من الأشياء المحقرة الدنيئة التى يجب إهمالها بل الانسلاخ عنها ! ! ! وهذا فضلا عن انحطاط هؤلاء المدعين فى أنفسهم ، وارتكابهم ما لا يليق ، واتصافهم بالصفات الدنيئة ، وتمكنهم فى الجهل المطبق .

ولقد سمعت أن أحد أبناء الطبقة العليا كان من المتمسكين بالدين فى صغره ، وكان له معلم دينى كان يحثه دائماً على العمل بأوامر الاسلام واجتناب نواهيه، فذكر له يوماً فى الحث على الغسل من الجنابة ووجوب المبادرة إليه أن الجنب أن ظل جنباً وكان فى سفينة غرقت . فاتفق أن سافر هذا التلميذ إلى أوربا واحتلم فى السفينة ولم يتمكن من الاغتسال ، فصار فى أشد حالات الحزن ، لأنه صار يتوقع غرق السفينة ، فلما وصلوا آمنين علم أن كلام المعلم الدينى كان كذباً ، وحينئذ خامرته فكرة أنه ربما كانت أمور الأديان كلها من هذا القبيل .. ثم كانت العاقبة أنه أهمل العمل بعد ذلك بالدين واعتقد أن أكثره من الخرافات الملفقة .

ولاشك أن الخطر الذى يأتى من مثل هذا المعلم لا يقدر ، فأنه قد يفقد عامة الناس الثقة فى الدين الإسلامى فضلا عن فقدها فى أعظم رجاله ونخبة أبنائه من هذه الطبقة الراقية .

كم مرة رأينا قوماً من العمد كان فى غاية الصلاح والتقوى فتعلموا شرب الخمر والزنا وسائر الأنواع المنكرة بحكم مجالستهم للموظفين مثلا . وكم مرة رأينا كثيراً من هؤلاء الموظفين وأمثالهم يهينون الدين والعلماء وأهل التقوى ويضطهدونهم ولا يألفون إلا من كان على مشربهم ، حتى أصبح مثل العلماء وأهل الدين اليوم كمثل القسس فى أوربا مع دعاة التمدن ، حيث اضطهدوهم بسائر أنواع الاضطهاد حتى صار سلطان الدين قاصراً هناك على الكنائس !! فقد ظنوا أن القسس عقبة فى طريق ترقيهم !! فهكذا نحن اليوم !! يرى أبناؤنا وإخواننا من المسلمين المتعلمين فى المدارس أننا نحن العلماء عقبة فى طريق السعادة والمدنية !! ودعاة إلى التوحش والهمجية !! ويعتقدون أننا البقية الباقية من آثار البساطة والعباطة والجهالة الأولى !! وأننا العضو الأشل والأمر المشوه للجامعة !! والطبقة المنحطة التى قد لا يرجى منها ولا لها فلاح !!!

وسبب هذا كله عدم تلقين هؤلاء الموظفين الدين الإسلامى على قواعده الصحيحة ، مضافا الى سرعة تقليدهم للأجانب ... فأى خطر ومصاب أشد من هذا المصاب الأليم الواقع بين ظهرانينا ونحن لا نحس به ولا نتألم منه !! ولا يخطر ببالنا كيف الخلاص منه !! كأننا طبعنا على الهوان والجمود والضعف !.

فى أكثر المدارس حصص دينية . ولكنها مهملة وغير معتنى بها وعقيمة . لأنها لا تعلم شيئاً مما أردناه من تعليم التلامذة مما بيناه أولا ، بل هى تقتصر على بيان بعض عقائد الدين وأحكامه . وهذا وحده لا يفيد ما لم توجد معه الداعية القوية والروح الإسلامية العالية.

فلكل هذا أرى أن يكون تعليم الدين لتلامذة المدارس موضع العناية ، وذلك أما بالسعى وراء أن يقوم به معلموا المدارس أنفسهم على الوجه المطلوب كما ينبغى وأن يكون عندهم من الواجبات الأولى ، وأما بانتقاء فرقة من نبهاء العلماء الأزهريين لمباشرة هذا التعليم بالمدارس ومخابرة نظارة المعارف فى هذا الشأن ، بحيث يعطى فى كل مدرسة أسبوعياً درس أو درسان ويتحمل الأزهر مصروفاتها .

نشر العلم بين العامة

نشر العلم وتعليم الأمة من أول واجبات العلماء . فان العالم سراج ، وإذا لم ينتفع بضوء السراج فلا فائدة من وجوده . وقد قالوا أن العالم لا يكون عالماً حتى يظهر أثر علمه فى قومه . وقلنا فيما تقدم أن العالم ليس مسئولا عن نفسه فقط ، بل وعن عشيرته وأمته أيضاً . فمن الواجب عليه أن يعلم ويعظ ويبلغ كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكن من الأسف أننا اليوم لا نقوم بشىء من أمثال ذلك ، ودليل هذا إجمالا حال الأمم الاسلامية فى الجهل والجمود والانحطاط والغباوة وعدم معرفة أسرار الدين ومزاياه وغايته الحقيقية . ولا استدل تفصيلا بأكثر من بيوت العلماء

أنفسهم . فاننا لو بحثناها وجدناها مناخا لمكروبات الجهل وجراثيم الأوهام والخرافات والابتعاد عن معانى الدين الحقيقية . وكثيراً ماتجرى فيها عادات ورسوم منكرة شرعاً ، ويسود فيها الجهل على مرأى ومسمع من (الشيخ) بدون أن يخطر بباله أن يزيله ، ولئن خطر بباله فقد لا يجد من وسائل الإقناع والإرشاد ما يساعده على ذلك .. لأنه لا يعرف العلم إلا باللسان الفنى الصعب العقيم الذى لا يناسب عقول أهل بيته .. ولئن ساعدته المقادير ونجح فى شىء من ذلك ، فهو خاصة الصلاة والصيام مثلا ، دون سائر العادات والاعتقادات النسائية القبيحة .

أن الفكرة السائدة على عقولنا أن العالم إنما هو الذى يذهب كل يوم إلى خاصة الأزهر أو الجامع الأحمدى مثلا ! .. ليعطى درساً هناك بلغه العلوم الخاصة !. وأنه ان كان الدرس فى غير العلوم الشرعية ، كان ذلك منه عنوان التقدم وغزارة العلم !... أما نحو الوعظ والإرشاد فهو مهمل بالمرة ! .

وقد كانت نتيجة ذلك : أولا — موت أكثر العلم الحى النافع المقصود ، فالارشاد والأخلاق الدينية والدعوة الإسلامية مفقودة بالمرة .

ثانيا — حصر الباقى من العلم فى جامعين أو ثلاثة أو أربعة فى القطر كله ، فهو لا يعلم إلا فى مصر وطنطا واسكندرية ودسوق ودمياط ، وهى البلاد التى بها جوامع خصصت لتعليم الدين .

وبديهى أن الناس جميعاً لا يمكنهم الارتحال إلى هذه الجوامع ليتعلموا فيها الدين .. خصوصاً وتعلم القدر اللازم منه يحتاج ، على طريقة هذه المدارس ، إلى سنين عديدة . . لأن هذه الطريقة تلزمهم أن يتعلموا النحو ويتقنوا اصطلاحات العلوم والكتب وأساليبها الصعبة . وإذا كان الأمر كذلك ، مقرونا بأن الذين يأتون هذه المدارس ، سواء أكانوا من الواصلين لدرجة العالمية أم غير واصلين — لا تغرس فيهم ملكة نشر العلم بين أقوامهم ، فكيف يمكن إذاً تعليم الأمة ؟ وما هو السبيل إلى ذلك؟ أيكون السبيل ترك الناس يهيمون فى بيداء جهل الأمور الدينية !! لكى يستعدوا بذلك لأخذ المبادىء التى ينشرها اليوم دعاة النصرانية!! وهى مقرونة بشبه قد تؤثر على المتمكنين فى العلم !! أم لكى يستعدوا به لخلع ربقة الدين ويتناسوا به تعاليمه وحبه الموروث عن (الآباء والأمهات) ويأخذوا بأطراف المدنية البحتة الزاحفة جيوشها من أوربا !! فيكونوا مدنيين بلا دين حقيقى !!

لاشك أن هذا خطر كبير ، لا يزول إلا بنشر العلم وتعليم الناس أمور دينهم . وذلك فيما أرى يكون بالأمور الآتية :

أولا : إيجاد الداعية الشديدة للتعليم فى العلماء بصنوف المرغبات الدينية والمادية والأدبية . ثانياً : تعليمهم طرق التأثير على قلوب العامة وإقناعها ، واستعمال طرق التعليم المناسبة للناس ولعقولهم . ثالثاً : إكثار مراكز العلم فى القطر . رابعاً : محاولة أن يوجد فى كل قرية عالم يقوم بأمثال هذه الواجبات .. فيكون قاضى البلد الشرعى والمعول عليه فى جميع الشؤون الدينية . خامساً : تأليف كتب فى

الفقه والتوحيد والتفسير والأخلاق ، وجميع المباحث الدينية اللازمة ، بلهجة وأسلوب يناسب العوام ويسهل عليهم فهمه .. وأرى أن يكون هذا باللغة العربية القريبة من العامية أو بالعامية الصرفة . ولا يقول الناس إنى أريد إماتة العربية . كلا ، ولكن أريد إيجاد روح الدين وملكاته وعلومه فى قلوب الناس .. فان وجدت أن اللغة العربية عقبة فى الطريق أهملتها مع علمى وتعليمى أنها هى الأولى.

ولهذه المناسبة فانى أرى أيضاً أن يؤلف بالعامية كتاب يؤدى إلى تعلم العربية .

سادساً : أن يكثر العلماء من زيارة الريف والسياحة فيها لهذا الغرض . وألا يتهكموا بحال مشايخ الطـــرق فى أصل السياحة والانتشار فى البلاد. فان تلك طريقة دينية عالية، أصلها أن تكون للعلماء . كما أن الأصل أن يكون العالم هو المرشد ، ولكن انعكس الأمر ، فصار المرشدون والعلماء فرقتين ثم انفرد المرشدون ، أو أهل الطريق، بالسياحة وأخرجوها عن وضعها من نشر الدين الى أن تكون واسطة من وسايط الارتزاق .

وهنا أرانى مضطراً إلى ذكر ذلك الحال المخجل والأمر الشنيع الذى جرى رسمياً بين العلماء منذ سنتين أو ثلاث ، وهو أن العلماء حاولوا أن يكون لهم جميعاً امتياز السفر على قطارات السكة الحديد بنصف أجرة ، وكان هذا من قبل خاصاً باصحاب كساوى التشريف ، فخابروا الحكومة فى ذلك بواسطة رؤسائهم وطلبوا أن يعاملوا معاملة القسس، فأجيبوا ، ولكن على

شرط أن يكون السفر (لتعليم الأهالى أمور دينهم) كما يفعل القسس، وان يستحضروا شهادات بذلك من مشيخة الأزهر. فكانوا كلما سافروا لقضاء أوطارهم الخصوصية سافروا بتلك الشهادات !! التى صارت قاصرة على مثل هذا السفر!! ولا أظن أنها استعملت فيما وضعت من أجله على حقيقتها مرة واحدة !! لأن ذلك لايخطر على بال أحد من علمائنا اليوم !! وكم مئات من الشهادات صدرت كذباً بهذا المعنى!! ثم هم ، فى سبيل تبرير كذبهم ، أوسبيل فتوى يتأولونها لتبرير عملهم ، ادعوا أن العالم منهم معرض إلى أن يسأله أحد الناس فى سفره عن حكم أو فتوى !!.... فما أجمد تلك النفوس وما أشدها بعداً عن الواجب !! كذب وعدم تأدية للواجب مع وجود المقرعات الشديدة !! فلاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ... ولكن فضيلة الشيخ الحالى السيد على البيلاوى حين علم بذلك ، قيل أنه أبطل هذه الشهادات . فجزاه الله خيراً .

البعثات العلمية

إن الخلل والفساد والانحطاط والجمود والجهل والتمسك بالأوهام الخ ، وإن عمت الأمم الاسلامية جميعها ، فلاشك أنها فى بعضها أقل منها فى البعض الآخر ، وإن منها ما حاجته إلى الاصلاح أشد من غيره . فهاهى مراكش مثلا بلغت مبلغا كبيرا فى الجهل والانحطاط ، إلا أنها لازالت مستقلة يرجى لها الخير إذا هى أصلحت أحوالها وفتحت فتحا علميا جديداً يبنى على إزالة الأوهام

والخرافات السائدة عند الأهالى هناك، وإذا هى بينت لها حقائق الدين وأصوله وما يوافقه من أحوال المدنية الحاضرة وما لا يوافقه، وإذا هى أرشدت إلى من هو المسلم الكامل وما هى الحالة التى ينبغى أن يكون عليها فى العصر الحاضر، وإذا هى لفتت أفكار رجالها إلى تدارك النقائص المادية والدينية والأدبية، والنظر فى المصالح العامة، والشعور بالوحـــدة، وترك الأحقاد والانقسامات، والعمل بواجب الاتحاد والاخوة والحرية الدينية والمساواة الخ الخ.

ولا يمكن أن يقوم بهذا الواجب المهم ويؤثر التأثير المطلوب بالنسبة للعامة والخاصة هناك إلا حضرات العلماء، إذا هم انتشروا بينهم وبثوا فيهم المبادىء الصحيحة، وإذا هم قاموا بواجب النصح والتعليم والوعظ والتنهيض والإرشاد إلى سائر الكمالات المادية والأدبية والدينية.

وكذلك حال جزيرة العرب اليوم. تلك الجزيرة صاحبة التاريخ الأعظم ووطن أولئك الرجال العظماء الذين نهضوا بالأمم وفتحوا لهم باب التقدم والترق واستعمال قوة العقل فيما خلقت لأجله، والتى وصلت من النظام إلى حد كانت تقوم معه الظعينة من أطراف اليمن، قاصدة مكة، وليس معها حارس ولا تخاف على شىء . . . لقد أصبحت أحوالها الآن من أسوأ الأحوال التى تحزن القلوب وتستنزف الدموع وتوجب التفات المسلمين عموما فضلا عن كبار علمائهم إلى رتق هذا الفتق ومداركة هذا النقص وملافاة هذا العيب.

أى نعم . إن حال جزيرة العرب اليوم هو النقص الذى لا يضاهيه نقص والعيب الذى ليس بعده عيب . إذ كيف يجوز أن تكون تلك الجزيرة التى منها أشرقت شمس العلوم والكمال على سائر بقاع المسكونة ، ومنها ظهر الاسلام ، وعلى يد رجالها فتحت الممالك وانتظمت الأقطار وبلغت الغاية فى العلم والمدنية — كيف يجوز أن تكون من الهمجية والتوحش والانحطاط إلى ما هى عليه الآن ! ! كيف يجوز أن تصل سلالة العرب أهل الشرف الأعلى والكمالات الكبرى وأصحاب الفضل على المسلمين فى سائر القرى والأمصار بل على العالم أجمع — إلى جاهلية وفساد وانحطاط .. أكثر مما كانوا عليه قبل الاسلام ! ! كيف يجوز أن يكون مهد الإسلام ومهبط الوحى ومظهر العلم مناخا للجهل ومسكناً للتوحش ! ! كيف يجوز أن نترك إخواننا فى الدين ، وسكان الأرض المقدسة على مثل هذا الحال السيىء من الجهل المطبق وفساد الأخلاق المخزى ، الذى جلب العار والشنار على الاسلام والمسلمين ! ! أليس حق الاخاء وقانون الدين يوجب على العلماء أن يسعوا فى ترقية تلك الشعوب المنتشرة فى جزيرة العرب ؟ وهى ذات الاستعداد الفطرى العظيم ؟ ! تالله إن الجهاد والغزو العلمى والمصابرة على مثل هذا العمل المهم لهو أفضل عمل من أعمال الإصلاح الإسلامى الإجتماعى وهو أفضل الآن حتى من جهاد الكافرين ، فقد أصبح هذا الآن متعذرا وغير معمول به أبدا .

أيظن الناس أن حفظ النظام وتقدم العمران وضمان السلام والأمن ، فى الحجاز ، يكون بقوة الجيوش ومزيد التنبيه الإدارى فقط ؟ ! كلا ، ان هذه الطريقة اذا أفادت فانما إنما تفيد بجهد جهيد أو حرب شديد تسيل فيها الدماء . ولكن هناك ما يفيد هذه الفائدة

بغير حرب أو دماء ، وهو الفتح العلمى والتربية الشعبية ونشر العلوم بين هذه القبائل ، على أسلوب حسن مناسب .

على أن الواجب اليوم أن لا نترك إلى حكامها الحاليين أمر الإصلاح فيها .. مادامت آثارهم فى ترقية شؤون رعاياهم هى ما نراه بأعيننا ويضج العالم أجمع من هوله .. فقد وصلوا فى الاهمال والتراخى إلى حد يوجب اليأس منهم . وعندى أن الواجب أن يقوم العلماء والمسلمون بأنفسهم ، ومن غير انتظار هؤلاء الحكام ، بواجب التربية ونشر العلم فى تلك الجزيرة العربية المقدسة ، فان قيامهم به دون حكامها الحاليين هو أساس الاصلاح .

وما يقال عن جزيرة العرب يقال أيضا عن أكثر الأمم الاسلامية ، خصوصا فى أفريقيا وبعض الممالك العثمانية ، فقد بلغوا من الجهل والانحطاط مبلغا لا يليق للعصور الأولى ، فما بالك بهذا العصر ، عصر العلوم والمعارف .

فمن الواجب على العلماء الأزهريين أن ينتشروا بين هذه الأمم ، ليرقوها ويوقفوها على الخطط التى ينبغى أن يسلكها المسلمون فى هذا العصر الحاضر ، وليقوموا فيها بواجب التربية والتعليم ، وليرفعوها من هذه الوهدة التى سقطت فيها ، لكى يؤهلوها لأن تتمشى مع أمم هذا العصر ، لها ما لها وعليها ما عليها ، ولكى لا تبقى ضمن الأمم القديمة التى أخنى عليها الدهر والتى ضربت عليها الذلة والمسكنة والاستعباد .

انى أرى أن من أهم الواجبات على أولى الأمر وأهل الادارة الدينية ، أن يبعثوا البعوث الدينية العلمية فى سائر الممالك والأقطار الاسلامية ، قياما بهذا الواجب الجليل ، وخدمة للأمة والملة ، فإن هذا أحق ما يتنافس فيه المتنافسون ويتسابق اليه المتسابقون .. وما يعقله إلا العالمون . والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

الباب السادس

فى التعليم الإبتدائى

نعنى بهذا التعليم تعليم صغار المسلمين وتربيتهم تربية صحيحة عالية تجعلهم من كبار المتنورين العقلاء الأتقياء العاملين لأمرى الدين والدنيا . ولا شك أن هذا من أهم المهمات التى ينبغى أن تكون موضع العناية والاهتمام، لأنه أقوى ضمانة لتكوين أمة إسلامية حية عاملة، تقف فى مصاف الأمم العظمى وتستعمر هذا الكون على الوجه المطلوب، وتعبد الله وتقدسه وتسبحه وتمجده، وتراعى أحكامه وحدوده على وفق ما هو مبين فى الشريعة .

أن التعليم الابتدائى هو أسهل وسيلة وأبسطها وأقربها لتحصيل هذه الغاية العظمى وغيرها من المطالب العالية والمبادىء الشريفة التى قد يصعب الحصول عليها من غير هذه الوجه مهما بذل فى سبيل ذلك من النفوس والأموال . ذلك لأن الإنسان مفطور على محض القابلية .. فهو فى جميع شؤونه وأخلاقه وعاداته ودينه ولغته .. على حسب الظرف الذى يوجد فيه .. وعلى وفق المبادىء التى تلقى له أولا أو يكتسبها من طبيعة الاختلاط والمعاشرة على طريقة التقليد الذى يصير فيما بعد ملكات ثابتة .

وعرفت الأمم الغربية هذه الحقيقة، فوجهوا عنايتهم لتربية أولادهم الصغار تربية كان من نتائجها هذه السيادة والرفعة التى تراهم

فيها اليوم ، وجعلوا القيام بهذا الواجب الجليل من أهم الأعمال التى ينبغى أن لايقوم بها إلا كبار الرجال . وصار بهذا علم التربية لديهم من أجل العلوم وأسماها .

وعلم دعاة النصرانية أيضاً هذه الحقيقة ، فلم يروا حيلة لإقناع المسلمين، مثلا، بوجوب اعتناق المسيحية إلا فتح المدارس باسم العلم.. ليقبل عليها أولاد المسلمين ... وهناك تعطى لهم بعض التعاليم التى تضعف فيهم الشعور الإسلامى الموروث — وتعدهم بذلك لأن يكونوا مسيحيين (على ما يتصورون) .

أما نحن فقد أغفلنا بالمرة هذا الواجب المهم والوسيلة الناجحة والمقصد الشريف ، ولم نعمل شيئًا لبث مبادىء الكمال الإسلامى بواسطة هذا التعليم الابتدائى فى نفوس أبنائنا الصغار ، فكانت نتيجة ذلك نقصنا الشديد .. خصوصاً فيما يتعلق بأمر الدين .

وقد بلغ منا هذا التهاون إلى حد يعد معه علماؤنا (وهم المسئولون) أمر تعليم الأطفال من الأمور الحقيرة التى لا تليق بمقامهم — العالى!! — فاسلموا مع باقى الأمة أولادهم إلى رجال جهلة !! هم فقهاء المكاتب!!.. لايصلحون أبدا للتعليم !! ولايحسنون من أحوال هؤلاء الأطفال شيئاً !! بل ربما ساعدوهم على زيادة النقص والفساد !! .

المكاتب (١)

المكاتب هى دور التعليم الأولى على الحقيقة، ولكنها بحالها الحالى ليس فيها من معنى التعليم شىء!! بل ربما كان فيها مساعدة على الجهل!!

(١) حلت أخيرا المدارس الأولية وكذلك رياض الاطفال محل هذه المكاتب.

والفساد . إلا أنها مع ذلك تؤدى للدين خدمة مهمة، وهى إيجاد قوم يحفظون ألفاظ القرآن — وإن لم يعملوا به بل وإن لم يفقوه — فهى بهذا فى الحقيقة من اختصاصات الادارة الدينية ومن ثم يجب على هذه الإدارة إصلاحها ، ولا يجوز لها أبدا إبقاءها على ما كانت عليه من الفساد . ولكن من المحزن أن علماءنا وكبراءنا أهملوها حتى فسدت .. ثم هى أيضا قد اغتصبت وأصبحت على وجه يكاد أن يكون مدنيا بحتاً .. فضاعت بذلك تلك الفرصة الثمينة لوضع أساس الدين فى عقول الأطفال ، وقرب الخطر من لب الدين ، وصار الحال من باب تدارك النقص بما هو أشد نقصا منه .

لو تنبه العلماء من سالف الزمان إلى ما هو واجب عليهم بإزاء المكاتب ، وعلموا أنها هى المدارس الدينية الأولى فقاموا بإصلاحها ، لوجدا خير وسيلة إلى ترقية الأمة وإبلاغها الكمال فيما يختص بأمرى الدنيا والآخرة ، ولكفوا الأمة والملة شر هذا الحادث الجديد والاغتصاب الهائل وهو استيلاء نظارة المعارف على المكاتب الأهلية بحجة إصلاحها . وإنى لأخشى أن يتسبب عن هذا الاغتصاب أخطر حادث فى الدين وهو عدم وجود من يحفظ القرآن إلا قليلا بعد خمسين سنة .

ولكن كيف كان يمكن هذا الإصلاح وعلماؤنا للآن لم يعرفوا أن المكاتب من اختصاصاتهم! ولا هى من الأشياء التى يجب إصلاحها! بل كيف كان يمكن ذلك ، وهم حتى الآن لم يحسوا بهذا الحادث

المدلهم والخطر المنتظر الذى بيناه ! ولم يتأوهوا منه ولم يحتجوا عليه ! .. كأنهم ليسوا حراس الدين وحفظته وحماته !!.

جزى الله صاحب جريدة المؤيد خيراً ، حيث أحس بهذا الخلل ، فقام محتجا عليه فى الجمعية العمومية ، طالباً إطالة ساعات حفظ القرآن فى المكاتب التابعة لنظارة المعارف . ولو سأل سائل أين كان العلماء ورؤساؤهم إذاً ؟.. خصوصا ومنهم الأعضاء فى الجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين .. لأجيب كانوا فى هذا الوقت يتنازعون فيما بينهم وينقسمون على أنفسهم !. كانوا فى هرج شديد وخصام مستمر !.. على شىء يشغل عن المحافظة على القرآن !!.. ولا أدرى متى يوفق الله بيننا ويرشدنا إلى معرفة الواجب وعدم إهماله ؟!

لا ينكر عاقل أن المكاتب كانت فى نقص شديد وكان من الواجب إصلاحها . ولكنى لا أقول أن اصلاحها الذى يوافق أصل تكوينها ويلائم المصلحة الدينية يكون بمثل ما فعلت نظارة المعارف الآن . فانها كادت تحولها من ذلك المعنى الدينى الجميل المفيد إلى غاية عمرانية مدنية صرفة .. وهى تنوير الطلبة تنويرا عاما ، لكى يكونوا فيما بعد رجالا أكفاء للعمل فى الحياة ولترقية المجتمع المصرى .

وتلك لا أنكر أنها غاية شريفة غاية الشرف ، ولكن يجب أن لا نهمل أن تكون هذه الغاية مبنية على الشعور الدينى والقانون الإسلامى ومركبة على ذلك ، إذ المسلم ينبغى أن يعلم ويعمل

ويترقى ويتنور مع علمه بأن ذلك من واجبات الدين — وهذا المبدأ الذى تجرى عليه نظارة المعارف الآن من شأنه إماتة الشعور الدينى تدريجيا وجعل المبدأ العام مدنيا أكثر منه دينياً .. وإن كان هناك الآن بعض أمور دينية لم تكن من قبل . هذا فضلا عن أن الفقهاء مدرسى هذه المكاتب ، نظرا لجهلهم ، لا يقصرون الأمر على الحد الذى تريده النظارة ، بل هم يتغالون فى إهمال الأمور الدينية ويقصرون اهتمامهم على الحساب والخط

من هذا فانى أرى أن تكون تلك المكاتب تابعة للادارة الدينية ، وأن تصلحها هذه الأدارة بأكثر مما تريده وزاره المعارف من التنور العام والإلمام بالعلوم الضرورية .. لأن ذلك يلائم المصلحة الدينية أيضا .. ولكن على شرط الإعتناء بحفظ القرآن فى هذه الدور التعليمية الأولى ، وبشرط تقوية الشعور الدينى وتنميته فيها .. وبيان الغاية من الدين ، وكذلك بيان الخرفات والأوهام والعقائد الشائعة الباطلة ، وشرح أن الدين يحبذ منتهى السعادة فى الدنيا ، وأنه يحث على الاختراع والاكتشاف — وبيان ما يوافق قانون الدين وما يخالفه من العادات والأحوال التى عليها الناس الآن .. ونحو ذلك .

وأرى أن يتبع فى طريقة حفظ القرآن تفسير معانيه البسيطة ، بوجه سهل يفهمه التلامذة .. ليسهل عليهم الحفظ أولا ، ولتتربى فيهم ملكة التعقل ثانيا ، ولكى يستفيدوا منه فى الآداب والعقائد والأخلاق ، فالقرآن على الحقيقة أفضل ما ينمى الفطرة السليمة ويعدل العقول .

وأرى كذلك أن ينشأ فى الأزهر والجامع الأحمدى قسم خاص لتعليم واجبات تلك الوظيفة وطريق إحسان القيام بها ، ليكون من بين العلماء ، أو من يقرب منهم على الأقل ، من يقوم بهذا الواجب الأعلى الذى لا يمكن أن يقوم به كل عالم فى الحقيقة . أرى أن يحترس فى انتقاء طلاب هذا القسم تمام الاحتراس . . فان أخلاقهم تسرى بالعدوى إلى التلاميذ .. فهم بذلك يمكن أن يكونوا مصدر السعادة .. ولكن يمكن أيضا أن يكونوا مصدر الشقاء.

وأرجو أن لا يستغرب حضرات العلماء مقالى هذا ويسخروا منه . . حيث أريد أن أجعلهم فقهاء مكاتب . . فان احتقار أمر المكاتب اليوم يجب أن لا يؤثر على مقامها الرفيع الحقيقى — وعلى كل حال فانى أرجو التأمل فى هذا الموضوع الجليل .

هذا وإذا لم يمكن الآن جعل هذه المكاتب تابعة إلى الادارة الدينية ، فانى أرى وجوب السعى فى أن يجعل لتلك الإدارة حق الإشراف على الامور الدينية فى تلك المكاتب ، وإن يعطى فقهاء تلك المكاتب من التعاليم الإسلامية مايكون لازماً لتتميم معارفهم فى هذه الأمور ، وأن تعين الأدارة الدينية مفتشين خاصين يراقبون سير التعليم الدينى فيها . . غير مفتشى نظارة المعارف .

الباب السابع

فى الارشاد

الإرشاد من أهم ما يتوقف عليه ترقى الأمة وحسن نشأتها فى سائر الشؤون الدينية والأدبية والمادية ، وهو العامل الأكبر للنهوض من هذا السقوط الذى وقعنا فيه ، والانتباه من هذه الغفلة التى انتابتنا . ولا يمكن أن يقوم به على أتم وجوهه غير العلماء .

إلا أن هنا أمرين مهمين يجب التنبه لهما .

الأول : أن أمر الإرشاد ليس بالأمر الهين ، فكثيرا ما سمعنا من جاهر بالحق فلم يسمع منه ، ومن نصح فلم يجلب نصحه إلا العناد والأعنات ثم لم يستفد هو إلا معاداة المنصوح .

فلا بد حينئذ من معرفة الطرق اللائقة المقبولة التى تأتى بنتيجة حسنة ! فقد سمعنا من أكثر العلماء الاعتذار عن ترك الإرشاد بأنه لا يفيد . ولكن ما كان عدم فائدته إلا للجهل بطرقه ، إذ لا يكفى لإرشاد تارك الصلاة أن يقال له «صل» أو «ترك الصلاة حرام» أو نحو ذلك .

الثانى : أن بعض الناس يظن أن موضوع الإرشاد مقصور على نحو الصلاة والصوم وترك الغيبة والزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة . ومنهم من يظن أن موضوعه قاصر على التقدم فى المدنية والعمران ومجاراة الأمم الغربية فى الاختراع والاكتشاف

وإحياء الصناعة والتقدم فى شؤون هذه الحياة ، مع أن أمر الإرشاد أعم من ذلك بكثير ويجب أن يكون بحسب الدواعى والمقتضيات.. وهو كما يكون فى الشؤون الدينية البحتة ، يكون أيضا فى الشؤن الأدبية والمادية ، وسائر مايرتبط بمصالح الأمة فى عاجلها وآجلها .

ولا شك أن الكمال فى الأمر الأول ، وهو ما يتعلق بكيفية الإرشاد وطريقه ، يتبع سعة العقل وكمال الأخلاق وحسن التفرس ، ويحتاج إلى لوازم كثيرة سيأتى بيانها. أما الكمال فى الأمر الثانى ، وهو ما يتعلق بموضوع الإرشاد ، فيتبع معرفة أسرار الدين ومقاصده ، وتطبيق ذلك على الواقع بعد معرفة مواقع الضعف وكامن الداء . . وذلك شىء شاق لايمكن التوصل اليه بسهولة . من هنا ترى طلاب الإصلاح والعاملين على الإرشاد فى الأمة الإسلامية ، مختلفى المشارب متباعدى المرامى . ومع ذلك فقد يكون الكمال فوق مايطلبون ويتصورون ، وقد يكون كل واحد منهم قد أدركه من وجه دون آخر . وكثيراً ماأدى اختلافهم هذا إلى ضد مايقصدون من حيث لا يقصدون . ومن هنا كان التغاضى عن الباطل أحياناً خير وسيلة لنصرة الحق . وبالجملة فهذا المعنى من أسمى المعانى وأعلاها وأدقها وأخفاها ، ومن اجل مايعتنى ببيانه وتحقيقه وتحديده . ولا أريد الآن الإفاضة فى تفصيله ، فذلك أن يكن ، ففى كتاب آخر ، وإنما أريد هنا التنبيه إلى أنه أمر واجب يلزم الاهتمام به والتوجه نحوه . ومتى توجهت اليه الأفكار فلا بد أن يبلغ منتهاه من الكمال . وقد يأتى بعض الناس بما لايخطر لمثلى على بال .

وقبل النهاية اقترح جعل الإرشاد علماً مستقلا مدونا ، تبين فيه موضوعاته وطرقه وكيفياته ولوازمه الخ . . . والله هو الهادى إلى ما فيه الخير والرشاد .

طرق الإرشاد ولوازمه

علم مما تقدم وجوب الإرشاد على العلماء ، ونشر العلم بين الناس ، وحثهم على العمل به ، وإخراجهم من ظلمات الجهالة إلى نور العلم ، وتحريرهم من رق الأوهام .

والآن نريد أن نبين شيئاً من طرق الإرشاد ولوازمه فنقول أنه لايكفى فى القيام بواجب الإرشاد على الوجه المفيد ، الاقتصار على معرفة أحكام الفقه بل ولا على هذه العلوم المتداولة الآن جميعها .. ألا ترى أن أكثر ماهو محرم وكذلك أكثر ماهو واجب فعله ، معروف جيدا لدى الناس . . ومع ذلك فهم يخالفونه !! الحقيقة أن العلم بمسائل مثل النحو والفقه والتوحيد شىء ، وسياسة الإرشاد وعلومه شىء آخر ، وهذا لايكون إلا بكمال العقل وحسن الفطنة ، والحلم ، وسرعة الادراك ، ووجود التأثير ، والجاذبية ، واستعمال كل ما يمكن أن يصل اليه الفكر من الأساليب والحيل الشريفة التى تؤدى إلى الغرض المقصود .

صاحب سياسة الإرشاد هو من يتمكن بسبب استعمال فكره فى استنتاج وسائل الإصلاح واختراع أسباب الهداية من أن يجعل له سلطاناً على القلوب وتأثيراً فى النفوس . . حتى تكاد أن

تكون هذه القلوب والنفوس فى رقة يوجهها كيف شاء وأين شاء ومتى شاء .

صاحب سياسة الإرشاد هو الذى يكون مثله فى الوصول إلى غايته النافعة المفيدة كمثل مخترعى « الوابور والتلغراف والفونوغراف والتليفون » حيث وصلوا ، باستعمال عقولهم فى التحايل والتفنن ، إلى هذه الغايات التى قدمت العالم ونفعته نفعاً لا يقدر ، مع أنها كانت قبل اختراعها فى حيز المستحيل ولا يصدق أحد بإمكانها فضلا عن حصولها .

صاحب سياسة الإرشاد هو الذى يقدر ، بقوة تأثيره ، على تبديل العقائد (الفاسدة) ، وقلب العادات (القبيحة) ، وجعل المحبوب مكروها ، والمكروه محبوباً . وقد لا يحتاج فى كل هذا إلى القول الصريح بأن هذا حسن وهذا قبيح ، مما قد يعرقل الوصول لغرضه فى بعض الأحيان .. بل تكفيه فى ذلك الإشارة والتلويح بكفيه تدلى بطبيعتها إلى هذه النتائج وتسوق العقول اليها .

صاحب سياسة الارشاد هو الذى يتنازل من سماء علوه إلى مخالطة سائر طبقات الشعب ، شريفها ووضيعها ، ومشاركتهم فيما هم فيه .. بل واستحسانه مؤقتاً وان كان فى ذاته قبيحاً . فبينما تجده مع أكبر كبير .. يتحادث ويتسامر معه ، وينتقل من موضوع إلى موضوع ومن أسلوب إلى أسلوب ، إذا به أيضا مخالطاً لأحقر حقير .. يشاركه فى حاله ، ويساعده على عمله ، ويخاطبه بالخطاب المألوف عنده وفى الموضوع المشتهى لديه . وغايته من كل ذلك

واحدة ، هى التوصل لغرس شجرة الهداية إلى السعادة ، وتأجيج نار الشوق إلى الكمال الإسلامى فى قلب مجالسه . وكل أفعال المرشد وأقواله ، إنما يسوقها على وفق مقتضيات الأحوال ودواعى الظروف ، ليتوصل بها إلى مقصده الذى يدعو اليه .

صاحب سياسة الإرشاد هو من لا تؤثر عليه العادات ، ولا من يركبه غرور بفكره أو يبالغ فى الثقة بنفسه .. لا هو من المتهورين .. ولا هو من أصحاب الجمود .

صاحب سياسة الإرشاد هو من يتدبر العواقب والمبادىء والغايات ، ويتقن التطبيق وإدخال الجزئيات تحت الكليات ، ويرجح ما ينبغى ترجيحه من جهتى المصلحة والمفسدة فى الشىء الواحد ، فقد يكون وراء الشىء الظاهر الفساد مصالح جمة تسوغه ، أو تكون المفاسد التى تنشأ عن أبطاله أكثر منه .

والشىء بظاهره .. فكثيرا ما يبدو أنه من المصالح والأمور المطلوبة ، ولكن يكون وراءه أو فى حمل الناس عليه مفاسد لا تحصى . وكثيراً ما يكون ظاهر الأمر إدخال هذا الجزئى تحت القاعدة المبيحة ، ولكن عند التأمل يوجد من حاله أو آثاره أو ما يترتب عليه ما يدخله تحت القاعدة المحرمة ، والعكس ، إذ قواعد الشرع المختلفة تتوارد على الشىء الواحد باعتبارات شتى ، وقد يندر وجود ما لا تعتريه الأحكام الخمسة .

فعمل المرشد البصير أن يدقق النظر فى التطبيق والترجيح قبل أن يشير بفعل أو ترك ، وإلى هذا المعنى كان يرجع اسم الفقه فى صدر الاسلام .

فاذا رأى المرشد مثلا رجلا من موظفى الحكومة يزيل لحيته ثم أراد أن ينهيه عن ذلك لأنه مذموم شرعاً ، فقد ينعكس الامر عليه إذا هو بدأ أرشاده بأن قواعد الدين تذم حلق اللحية وأذا هو أمره بحلقها نفر الرجل منه نفوراً تاماً ووجدت عنده وحشة كلية من قواعد الدين وأحكامه وتمثلت عنده هذه الأحكام بهيئة الشىء الثقيل والتكليف الشاق الذى لا يناسب الأذواق ، وبذلك يضيع الرجل من يد المرشد ، ويضيع معه ما ربما كان ينتظر منه من الخير . . فمن يدرى . . ربما كانت استقامته . . لو استقام ، . . كأسلام عمر فى العود على الدين بالعز والشرف . . وفى التسبب فى استقامة الكثيرين . . وتأييد الدين الخ ...

فهذا المرشد الجاهل بأصول الإرشاد لو أنه تغاضى فى بادىء الأمر عن حلق لحية هذا الرجل وقال له ما بهذا من بأس على شرط أن تعرف ربك الذى أنعم عليك بنعمة الوجود ولو شاء لأعدمك ، وبنعمة العقل ولو شاء لجعلك مخبولا ، وبهذا الرزق ولو شاء لجعلك كأفقر المسلمين . ولو طلب المرشد من الرجل أن يحب الله فان النفس ميالة إلى حب من أحسن اليها وأن يعمل ما طلبه الله منه وهو لم يطلب منه إلا ما فيه مصلحة له وإن خفيت عليه ، وأن لا يشرب الخمر ففيه من المضار كذا وكذا أن الحكيم فلان (والمسيو كذا) قال فى ذمه كيت وكيت وأن الاكتشاف الأخير بين أنه يورث داء كذا وكذا الخ...

لو فعل المرشد مع الرجل هكذا لأطاعه الرجل واستأنس له أنصت اليه، ثم اذا هو استمر معه على هذا المنوال لأتى وقت يقبل فيه هذا الرجل بكل ارتياح ذلك الفعل الذى لو أمره المرشد بفعله أولاً لترك الشرع وأهله بالمرة ولاستمر على أعراضه، بل زادفيه.

وبالجملة فإن الارشاد له طرق دقيقة ولوازم كثيرة ولا يكفى فيه مجرد العلم فكثيرا ما يعرف الانسان الحق ولكنه لايدرى كيف يحمل الناس عليه . بل كثيرا مايعرف الحق فى أمر ويريد أن يحمل الناس عليه فيأتى عمله من المفاسد والمضار مايفوق ترك ذلك الحق بمراتب. ومع ذلك فقدلا يتمكن أيضامن اقناع الناس بوجوب التمسك بهذا الحق .

ومن أهم اللوازم الضرورية للأرشاد حسن البصيرة فى عاقبة الأمر، واتقان التطبيق ، والترجيح (على مامر) ، والابتداء بالأهم والأسهل على النفوس ، وعدم مفاجأة من ليس على مذهبه بنقط الخلاف.. فان رأى مثلا شيعياً أو معتزلا لايصلى، فليتحبب إليه ليقوى معنى الرابطة الأصلية بينهما بقطع النظر عن نقط الخلاف ، وليرشده أولا إلى وجوب الصلاة .لا إلى أن أبا بكر أفضل من على.. أو أن الأفعال مخلوقة لله لا للعبد..فان الكلام فى الثانى لا يفيد إلا التنافر.. دون الأول..ومع الابتداء بهذا الأول فقديسهل الكلام فى الثانى ومن لوازم الأرشاد عدم المجاهرة بالمقصد دفعة واحدة، بل قد يحتاج المرشد إلى الأغضاء فى بادىء الأمر عن كثير من الأمور المخالفة، بل حتى إلى إظهار إستحسان شىء منها على وجه مناسب.

ومنها حسن التفرس، وعدم الغلظة وعدم العناد، ومخاطبة كل إنسان بمثل المعهود لديه، وبالأسلوب الذى يكون مؤثراً عنده. ومنها الحلم والأناة والتوادو الألفة، والألمام بكثير من وقائع التاريخ. وإجادة التمثيل والتشبيه. ومنها التزيى بالزى الحسن، والجرأة وعدم الانفة، وعدم الاستحياء من الأمر الذى لم يعتده ولكنه يرى أنه سبيل إلى الخير. ومنها الاحاطة بأسرار الدين ومقاصده فى الأحكام، وتقريب المقول من المعقول، وتجنب الإملال من أى موضوع ما والتشويق دائماً إلى ما عنده بعدم الاندفاع فى إبدائه دفعة واحدة. ومنها معرفة تطبيق الآيات والأحاديث على وقائع الظروف والأحوال، والصبر والثبات والتحمل، والبشر التام ومدح المخاطب والثناء عليه، وملاطفة الصغار ومسايرة الكبار الخ الخ الخ .. والله هو الهادى إلى سبيل الإرشاد.

مخالطة الناس

إذا كان العالم مسئولا عن غيره وعليه القيام بواجب الإرشاد والتعليم للناس فهذا بالطبع لا يتم إلا بمخالطتهم على إختلاف طبقاتهم، خصوصاً والمخالطة سبب الميل والأنس الموجب لقبول مايلقى من الإرشاد النافع.

ويعتبر الاختلاط بالناس من أعظم الأسباب لانتشار العلم والفضيلة والاستقامة والكمال. فالعالم إذا خالط الناس فقد تسعده الصدف بمعرفة من يكون خير عضد له فيما هو بصدده من

الأرشاد. فكثيراً ما يوجد فى الناس أقوام متحدون فى المبادىء والمشارب ، راغبون فى الكمال والفضيلة ، ولكنهم متفرقون لا يعرف بعضهم بعضاً ، موجودون بين أقوام على غير مبادئهم ، وكل منهم يبحث عن مثله فلا يجده فالمخالطة أعظم وسيلة لحصول كل منهم على ضالته ووصوله إلى بغيته والتقائه بمن يطلبه ولا يجده ، — وقد يكون فى التقائهما ما لا يحصى من المنافع والمصالح التى تعود على المجتمع الإنسانى بالخير والكمال .

هذا عن الفوائد العامة لمخالطة العالم للناس عامة ، أما عن اختلاطه بالطبقة العالية ففيه إكتساب نفوذ وحسن تأثير لا يستغنى عنه مريد الإصلاح. فالحق اليوم هو الشىء الذى يصدر عن كبير وإن كان فى ذاته فاسداً. ولست أذهب مذهب من لا يحبون الاختلاط بالحكام وأهل الطبقة العالية ، ولا من يذمون مصاحبة السلطان . ألا أنى أقرر أنه لا بد أن يكون بقصد إرشادهم ، فان السعى فى هداية أولئك من أجل الأعمال وأفيدها ، إذ الناس على دين كبرائهم وملوكهم ، ولا يعلم إلا الله مقدار ما ينجم عن مخالطتهم بهذا القصد من الفوائد الكبرى ، سواء إهتدوا وأثر فيهم الإرشاد أم لا ، فان تلك المخالطة فى ذاتها تفيد فى إرشاد غيرهم . على أنه وإن لزم أن تكون مخالطتهم بهذا المقصد الإرشادى فليس معنى ذلك مفاجأتهم بما يكرهون ، بل يجب إيجاد الفرص والمناسبات القولية والفعلية ، واستعمال سائر ضروب السياسة فى سبيل إقناعهم .. برفق ولين .

وكما أرى مخالطة الكبراء فانى احتم مخالطة الضعفاء والطبقات السافلة من الناس والتحبب إليهم ، ومشاركتهم فى أحوالهم ، فانهم جمهور الأمة ، وهم أقرب للامتثال من غيرهم وخير أعمال البر ما ترفع به السافل إلى مرتبه العلو ، إذ هذا هو مقتضى العقل وسنن التكوين .

أما عزلة العالم وعدم مخالطته الناس والاكتفاء بالاستقامة الشخصية والعكوف على ضروب من العبادات كالصلاة والتسبيح وزيارة الأولياء ، فصاحبها فى الحقيقة لا يسمى عالماً .. بل زاهداً .. أولى به أن يذهب إلى شعاب الجبال ليعبد الله . . لا أن يتصدى لمقام العالمية ويعد نفسه من العلماء . . فان لكل حال رجالا . إلا ترى أن الأعمى لا ينبغى أن يكون قاضياً ؟ ! وإن كان فى ذاته كاملا ! وأن الأخرس أو ضعيف الصوت لا ينبغى أن يكون خطيباً ؟! وإن كان من خير الأتقياء !

على أن هذا الحال ، حال العزله وترك الاختلاط ، وإن لم يناسب العلماء ولم يجز أن يكون منهم من يتصف به ، فهو أخف ضررا وأقل بؤسا وسوءا مما يفعله بعض العلماء اليوم من التزلف والتملق والتقرب من بعض الموظفين ومن أصحاب النفوذ والجاه ، واحترامهم والتواضع إليهم بكيفية يمجها الذوق السليم . . يفعلون ذلك لا لقصد التمكن من الإرشاد ، بل حباً فى الجاه والشهرة وقضاء بعض المصالح الدنيوية . ومن العجب أنهم مع ذلك يأنفون ويستكبرون على سائر الناس من أمثالهم ومن هم دونهم ، ويتشامخون بأنوفهم .. كأنهم ظنوا أن لين الجانب والمعاملة بالحسنى مع غير الكبراء لا تليق بهم ! ... وهم آلهة النوع الانسانى ! !

ولبئس القوم المتزلفون المتعالون وبئس حالهم.. فان أمثال هؤلاء لا قيمة لهم فى الوجود.. وإن كانوا يعدون عند الناس من كبراء العلماء.. فأنهم فى الحقيقة لا يعرفون قيمة العالمية .. بل هى علقت فى أعناقهم كما يعلق الدر فى جيد من لا يصلح له .

ولعدم معرفة هؤلاء لقيمة العالية الحقيقية، تراهم ، يتسابقون إلى معرفه الذوات والخضوع لهم، لأحراز الشرف والجاه بحسب زعمهم.. لأنهم يرونهم أعظم منهم بمراحل!!.. وتراهم فى نفس الوقت يحقرون أبناء طائفتهم من العلماء ! ! لظنهم أنهم صاروا أكبر منهم !! . . بسبب الانتماء إلى الأكابر ومعرفة الذوات ! !

واقبح ما يكون من كل ذلك شغل أمثال هؤلاء لبعض الوظائف، فهناك كثير من ساداتنا العلماء الموظفين ، حتى الشاغلين منهم المراكز السامية، من إذا دخل عليه بعض العلماء أو أهل العلم نظره أليه بعين الاحتقار والتكبر .. كأنه من عبيده أو عبيد أبيه.. بل كأنه المنعم عليه بنعمة الوجود.. وإن هو أعطاه شيئاً من علامات الاحترام والتحية المعتادة فلا يكون ذلك ألامع مزيد التكلف وشديد الاستثقال.. فاذا ماجاءه زائر من غير طائفة العلماء قابله كما يقابل الصغير الكبير!! خصوصاً إن كان (من الأغنياء أو لابسى الطرابيش!!..) فانه حينئذ يعطيه من الاحترام والإقبال ما يخرج عن حد الاعتدال !! . وما قد يشمئز منه الزائرون أنفسهم..!!

فما أقبح وما أسوأ هذا الحال !!!

أن أكثر العلماء اليوم لا يقبلون مخالطة الطبقات المنحطة، ظناً منهم أن هذا يشينهم أو يحط من قدرهم، وهو ظن فاسد مضر مؤخر،

فأن بمثل هذا التنازل والتواضع والاختلاط ينبغى أن يكون التفاضل بين العلماء ... وليس بالأبهة والكبرياء والتعالى .. وإلافمن الذى يتواضع ويتنازل أن لم يفعل العلماء ذلك ؟! ومن الذى يرشد تلك الطبقات ويقدمها ويرفعها إذا لم يقبل العلماء مخالطتها؟! هل كتب عليها الذلة والمسكنة والجهالة والانحطاط إلى الأبد !؟ وهل وجد العالم لأجل أن يتعالى ويتغالى فى علوه وكبره وإعجابه بعلمه وظنه أنه فوق الناس وأعلى من أن يخالطهم؟!... أم لاجل أن يتواضع وينفع ويرشد الناس ويأخذ بأيدى الضعفاء !؟... صلى الله وسلم على من كانت الجارية تأخذ بيده، فتنطلق حيث شاءت من جهات المدينة... وما العلماء إلا ورثة الأنبياء .

تالله لو تنازل العلماء وتركوا الفخفخة والكبرياء ، وخالطوا ضعاف الناس، لأمكنهم أن يصلحوا من الأحوال ويرقوا الشؤون ويكتسبوا المحمدة والثواب الأعلى والرفعة الحقيقية . بهذا يكون الفخر . . هذا هو عمل الرجال .. هذا هو الذى ينبغى أن يكون موضوع التفاضل بين العلماء ..هذا هو داعى الاحترام والرفعة، والدال على المروءة والكمال . ولا أدرى متى يعلم سادا تنا العلماء ،وخصوصاً كبراؤهم أن الكمال اللائق بهم لا يكون بالتعالى والتكبر وتصدير اليد للتقبيل!!؟ فان ذلك عمل أهل الطيش من الحكام !!! فكمال العالم من حيث هو عالم فى التواضع ، واللين ، وخفض الجناح ، واحترام الضعفاء والفقراء والإقبال عليهم والبشاشة فى وجوههم ، والاخذ بأيديهم فى الاستكمال والترقى المطلوب لكل إنسان بالفطرة .

وبالجملة فان مخالطة سائر الطبقات واجبة على العلماء . ولمخالطة كل طبقة منها شروط وآداب كثيرة لا بد من رعايتها ، وإلا أضرت المخالطة . فمثلا مخالطة الكبراء لا بد أن تكون مع العزة والمحافظة على الحيثية العلمية ، ولكن على شكل مقبول لا يؤدى إلى الاستثقال ، ولا يبعد عن معنى اللطف والرقة والتواضع والإيناس الخ الخ والله الموفق للصواب .

مجالس الوعظ

كان للوعظ العناية الكبرى والتأثير المهم فى القرون الماضية ، لأنه من أهم الأمور التى يتوصل بها إلى نفخ روح الحياة فى الأمة ، ولا أرى زمنا أحوج إلى الوعظ من زمننا هذا ، لفساد الأخلاق فيه وضعف الإحساس .

ولكن من الأسف أننا أهملنا هذا الوجب الآن بل واحتقرناه . حتى كأنه ليس مما يليق بالعلماء . فلا نجد الآن أحدا منهم يجلس للوعظ والتذكير فى مسجد جامع . . ليعظ الناس ويرشدهم إلى أمر دينهم . . مع أن الناس فى أشد الحاجه إلى ذلك . . وأشدهم احتياجا الطلبة أنفسهم .

حبذا لو جلس أحد كبار علمائنا مجلس وعظ فى الجامع الأزهر ليعظ طلاب العلم على اختلاف طبقاتهم .

على أن العلماء وان احتقروا الوعظ بسبب تكبرهم العاطل

فلا أبالى أن أقول أنهم لا يحسنونه ، وأن أكثرهم لا يمكنه أن يؤدى هذه الوظيفة كما ينبغى ، خصوصاً والوعظ ينقسم إلى أقسام شتى: فوعظ طلاب العلم غير وعظ العوام ، ووعظ هؤلاء غير وعظ المتنورين من تلامذة المدارس . فمن هذا أرى وجوب الاعتناء بهذا الموضوع المهم ، وأن يتأهل العلماء للقيام بهذه الوظيفة السامية . واقترح أن تعوض قراءة سورة الكهف فى المساجد الجامعة بمجلس وعظ من أحد أفاضل العلماء ، لأن هذا الوقت الذى يجتمع فيه الناس مع صفاء الفكر والانقطاع عن الشواغل الأخرى والمكث لانتظار الصلاة خير فرصة تغتنم للقيام بالوعظ والتأثير على الناس وتنبيههم ، فالخطبة موضوعة فى الأصل لأجل أن تفيد ما نريد أن تفيده مجالس الوعظ ، ولما كانت الخطبة على حالها اليوم غير مؤثرة بل غير مفهومة ، وكذلك الحال مع قراءة القرآن قبل صلاة الجمعة . فأنتهاز هذا الوقت للوعظ يعد تداركا لهذا الخلل .

الخطبـــة

الخطبة من أجل الأمور وأهم الأسباب لتقويم العقول وتعديل الأخلاق وانتهاج مناهج التقدم والفلاح وهى على الحقيقة خطاب إرشاد يكون بصوت عال على مكان مرتفع (المنبر) ليسمع جميع الناس ، فمن اللازم فيها قوة التأثير من الخطيب وفهم الناس

لمقاله وكونه من أهل النفوذ والمكانة والاستقامة حتى تفيد وتكون لها ثمرة وتطابق أصل الوضع .

ولكن مما يوقع فى الأسف أن الخطبة خرجت عندنا عن هذا المعنى المقصود إلى أن صارت من الأمور التعبدية والرسوم الدينية التى لا يقصد من الأتيان بها الا توفية المطلوب بحسب الصورة ، فليس هناك تعويل إلا على الإتيان بها محاكاة لما كان فى صدر الاسلام .. كلام بليغ مسجع غريب المفردات لا يفهمه الخطيب فضلا عن غيره. بل كأن أكثر الخطباء لا يظن أن الخطبة خطاب (وان كان فيها أيها الناس) .. لذلك هم يلقونها القاء التلاوة بنغم وترنم خاص، كأنها الآية التى تقرأ عقب الفاتحة فى الصلاة . وهذا لعمرى خروج عن الوضع وابتعاد عن المقصد الذى وضعت من أجله الخطبة من وعظ الناس وإرشادهم وتعليمهم بطرق مؤثرة. فإن ذلك يقضى أن تكون الخطبة بالأسلوب والألفاظ المفهومة. وهذا الأسلوب المستعمل الآن كان يفهم ويؤثر فى العصور السابقة حين رواج العربية الفصحى ببلاغتها العالية . ولكنه الآن غير مؤثر ولا مفهوم عند أكثر الناس. فمن العبث شدة التمسك به ومن السفه أن يخاطب أقوام بما لا يفهمون .

الخطبة كانت فى سالف العصور من الأمور الرفيعة والوظائف العالية التى لا يقوم بها إلا الخلفاء ونوابهم. وهى الآن يقوم بها كثير من جهلة الناس وأهل الأخلاق السيئة منهم . وهذا نقص

عظيم . فإن الخطبة من العظماء توجد التأثير المطلوب ، بخلافها من غـــيرهم .

الخطبة هى الدرس العام الأسبوعى الذى تتلقى فيه الأمة جوامع الكلم المعدلة للعقول والمصلحة للنفوس والهادية إلى الصراط المستقيم ، والمبينة للحسن والقبيح من الأشياء ، والصحيح والفاسد من الأخلاق . وهى التى تستنهض الهمم للعمل بما فيه خير الدنيا والآخرة .

الخطبة هى الأمر العام الذى اليه المرجع فى الشؤون الإسلامية التى تنفع الأمة وترقيها وتبلغها أوج الكمال .

ولا شك أنها بهذا وذاك لا ينبغى أن تقتصر على ضرب معين ولا على موضوع خاص . بل يجب أن تكون على وفق ما يقتضيه حال السامعين وما هم فى حاجة اليه . وذلك يختلف باختلاف الناس والأزمنة والأمكنة والأحوال . فإن أنواع التقصير مختلفة وضروب المنافع متفاوتة ، وقد يوجد من كلٍّ عند أقوام ما لا يكون عند آخرين .

ولكن الخطباء اليوم قصروها على مواضيع خاصة نحن فى أشد الحاجة إلى غيرها ، بل قد لا تفيدنا أصلا . فمثلا يجعلون خطب المحرم فى وعظ الحجاج ، فتراهم يخاطبون الحجاج وقد لا يكون من البلد حاج أصلا . بل قد يتوسعون ويذكرون المعانى السخيفة . فقد سمعت خطيباً يخطب فى جامع كبير مشهور وجل خطبته يدور

على أن شين شعبان شين الشكر وعينه عين العناية وباءه باء البر، إلى غير ذلك من الأمور التى تشمئز منها النفوس .

هذا فضلا عن أن الخطيب قد لا يفهم ما يقول . . وقد يقع بين يديه فى كل جمعة من المنكرات ما لا يجوز عنه الأغضاء ويجب أن يكون من أول ما ينبه عليه فى الخطبة .

وذلك بلاشك أعظم برهان على جمود الأمة وتقهقرها وانحطاطها . وأى برهان يكون على هـــذا أعظم من التمسك بالقشور ونبذ اللب وترك الأمور والمعانى الحية والخطب المؤثرة المنهضة، ثم العكوف على صور تحاكيها فى بعض الهيئة والوضع، وتخالفها فى الموضوع والفائدة والتأثير .

واأسفاه . أين هم ثم أين هم أولئك الخطباء الذين كانوا إذا صعدوا المنبر خطبوا عن البديهة مايجعل الرجال تجود بأرواحهم وأموالهم، حتى أن الكلمة الواحدة منهم كانت تفعل مالا تفعله القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة ، وينال بها مالا ينال بالقهر والضرب والسيوف .

أين هم ثم أين هم أولئك الذين رقوا المدارك وارشدوا إلى أوجه المصالح، وكانوا كلما صعدوا المنبر صعدوا بأممهم إلى أوج المعالى وسماء الكمال .

تالله لقد ذهبوا وذهبت آثارهم ، وخلف من بعدهم خلف

وضعوا وظائف الملوك فى أيدى الصعاليك، وسلموا زمام الخطبة إلى من هم فى أشد الحاجة إلى المعارف البسيطة، وضيعوا تلك الفرصة الثمينة والتشريع العالى الذى شرع لإرشاد الأمة وهديها للصراط المستقيم، واتخذوا الخطبة مأخذ الأمور المتممة لاحتفال ركعتى الجمعة مع أنها من أهم المقصود بالذات . ماهذا الذهول عن أسرار التشريع والخروج عن مقاصد الشريعة .!!

إنى لأكاد أن أقف خطيباً يوم الجمعة على المنبر فى مسجد جامع أخطب باللغة القريبة من العامية حائا مستنهضاً مشوقاً مرغبا مخوفاً مبيناً وجوه النقص وكيف يمكن تداركها ، معرضاً عن الكلمات اللغوية والاستعارات المكنية والتخيلية والسجعات الرباعية والخماسية ليعلم الناس كيف تكون الخطبة ، وليعلموا أنها كالانسان تموت ، وتحيى وتسعد وتشقى ، وأن كان أكثر الناس عن هذا غافلين .

الخطبة ياقوم لايلزم بل لاينبغى أن تكون محفوظة من قبل، ولا أن تكون من باب الاستعارة والتمثيل . الخطبة يا قوم لابد أن تكون مصحوبة بحال عال وغيرة شديدة وداعية كبرى من نفس الخطيب ، فان كل كلمة عليها حلة من القلب الذى خرجت منه .

الخطبة لا بد أن تكون فى الموضوع المحتاج اليه ، وبالعبارة المفهومة المؤثرة .

الخطبة لا يلزم قصرها على يوم الجمعة ، بل ينبغى أن تكون كلما دعت الحاجة .

فلهذا كله أرى أن من أشد الواجبات وجوباً اعتناء الإدارة الدينية بأمر الخطبة والخطباء، وبتعليم العلماء والطلاب وتمرينهم على هذا الأمر المهم العالى، ولو بتعليم خاص، وأن يعطى امتياز لمن يمكنه أن يخطب ارتجالا بالعربية، ثم ارتجالا بغيرها، وأن تنشأ خطب كثيرة بلهجة مؤثرة وعبارة مفهومة فى الموضوعات الكثيرة التى تحتاج اليها الأمة، وأن يكون منها ما يخص المدن، وما يناسب الريف، وأن يعتنى بتشريف الخطبة وتعيين الخطباء من أفاضل العلماء شيئاً فشيئاً، حتى يستدير الزمان ويرجع الحال كما كان. والله ولى التيسير.

الباب الثامن

فى طريق تنفيذ الاصلاح

ليس هناك أصعب على النفوس من الانتقال عن العادات الموروثة ، ولا أشق عليها فى مبدئها من الخضوع للدستور والنظام. ولا يشك الناظر فى حال علمائنا وطلابنا أنهم راضخون لأحكام العادة متشبعون بمعنى الحرية الشخصية ، يبغضون أن يقيدوها بأحوال لم يتعودوها ، وأن كان فيها بحسب الواقع كمال النجاح. ولهذا نجد قوانين المدارس الدينية فى أغلب موادها قوانين صورية من سابق الأزمان والعصور ، فقد كان للمرحوم الشيخ المهدى ثم الشيخ الانبابى قوانين مسنونة ولكن غير معمول بأكثرها ، وها هو القانون الحالى الذى وضعه مجلس الأدارة لا ينكر أحد أن كثيراً من مواده لا يعمل به ، وإن علماءنا حتى الكبراء منهم لم يبد منهم للآن مراعاة لمواعيد الدراسة والمسامحة بالدقة التى حددها القانون ، كما أن عهد تلك القيامة التى أقاموها على الإدارة حين علموا أنها قررت بعض وجوه الأصلاح ليس ببعيد .

إذاً فنقل العلماء والطلاب وجميع شؤون المدارس الدينية من الحال الراهن إلى ما هو أرقى منه ليس بالأمر السهل ، خصوصاً والعلماء من شأنهم الثقة والمدافعة . وإذا كان تكميل مطلق ناقص من الأمور الصعبة ، فكيف بمن يعتقد فى نفسه الكمال .

وإنى أرى أن من أفضل طرق تنفيذ الأصلاح التى يجب أن تستعمل غالباً مع العلماء هى طريق اللين والأقناع والترغيب ، لا طريق الشدة والترهيب ، لأن الثانية تفضى إلى أكثر مما هو موجود الآن بين العلماء من الجفاء الباطنى ولاتكاد تعود بمنفعة ، خصوصاً إذا كانت الأغلبية فى غير جانب الموافقة على الأصلاح. نعم لابد من الشدة ، ولكن فى نادر الحال ومن غير عنف .

المكافئات

وأرى أيضاً أن من أفضل طرق تنفيذ الأصلاح والوصول إلى الغاية المطلوبة التشجيع بالمكافئات المادية والأدبية لمن يأتى بأمر ما من الأمور النافعة المطلوبة . فإن العالم متى عرف أنه سيكون له من صفات التقدير الرسمية ما يفوق به أمثاله إذا ظهرت نتائج حسن تعليمه ، جد واجتهد وتفنن فى طرق جودة التعليم وسرعته ، وأوجد من العناية والوسائل المؤدية إلى ذلك ما لايخطر بالبال . ويحصل نفس الأمر إذا عرف أنه أن فعل ذلك أخذ مكافأة مالية.

وما يقال فى جانب العلماء يقال أيضا فى جانب الطلاب ، بل هو فى جانبهم أشد تأثيراً . فلو علم الطلاب مثلا أن العلماء سوف يقيمون حفلة رسمية يمتدحون فيها من يحيط من الطلاب بأطراف الحديث واللغة ، فأنهم يتسابقون لتلك الإحاطة . ثم لو علموا أن الذى ينال درجة العالمية قبل أن يبلغ العشرين من عمره سوف يكرم ، لكثر العلماء المرد .

إذاً فشروع المكافآت لازم ولا بد منه . ولقد كان مقررا

فى الأزهر شىء منه ثم ألغى . وأرى أن الإلغاء خطأ . كما لا أوافق على أن تكون المكافآت كما كانت . أذ يجب أن لا تكون قاصرة على المال ، بل يجب أن تشمل أيضا المظاهر الأدبية .

والمال الذى كان مقررا قليل جداً . فهناك من الأعمال والأشياء التى ينبغى تحصيلها مالا يصح جعل مكافأته أقل من أربعين جنيهاً ، وذلك لصعوبته واستغراقه للزمن الكثير . فما لم تكن المكافئات كبيرة ، لا توجد فى النفوس داعية الإقبال . ولا بد أن تكون المكافأة على الأمور المفيدة الكثيرة المتنوعة . وينبغى أن لا تكون قاصرة على الطلاب ، بل لابد أن تكون للعلماء أيضاً . كما لابد أن تكون على نظام يؤمن معه من الغش والخطأ .

المكافئة على الوعظ والإرشاد وتعليم العامة

هذه من أعظم المهمات ، إذ الإرشاد وتعليم العامة من أعظم المطالب . وهما مهملان بالمرة . وقد لا يقوم بهما أحد لمجرد أنهما واجبان فى ذاتهما . وتالله لو جعلت مكافأة حسنه لمن يعلم مائة عامى ما يلزم لهم من العقائد وفروع الفقه ما وجد من يجهل أمر دينه من المسلمين . ولو جعلت مكافأة لمن يمكنه أن يزيل الخرافات والعقائد الوهمية من أفكار خمسين شخصاً ما وجد من يعبد الوهم . ولو جعلت مكافأة لمن يمكنه أن يكون سبباً فى استقامة عشرة من عصاة المسلمين لقل جداً عدد أولئك العصاة . أن هذا من الأعمال الجليلة المقصودة التى شغلنا عنها بتحقيق معان خيالية لا فائده لها .

المكافئة على الدعوة إلى الإسلام

ومن أعظم ما يجب تعيين مكافأة عليه الدعوة إلى الاسلام بالطرق المعقولة المقبولة . فقد أصبحنا ومن النادر دخول أحد فى ديننا بعد أن كان الناس يدخلون فيه أفواجاً ، بل أصبحنا تحت خطر النار الحامية المنبعثه على الإسلام من أفواه دعاة النصرانية. ولعمرى ما فائدة وجود مدارس دينيه (طنانه رنانه) مزدحمة بالألوف من المنقطعين لعلم الدين (بلا حرفه سواه) إذا لم يمكن لهؤلاء الناس أن يدافعوا عن الإسلام ، فضلا عن أن يؤيدوه ويجعلوه الغالب على كل غالب . فلئن جمدت نفوس علمائنا عن مثل هذا الواجب، فان المال يلينها . ولئن جبنوا، فإن المال يشجعهم، ولئن غفلوا، فان مظاهر الحفاوة والاحتفال بمن يقوم بهذا الواجب تنبههم. والله هو الهادى ومنه التوفيق .

المكافئة على السياحة

للتعليم والإرشاد

ومن أهم الأشياء التى ينبغى أيضاً أن تقرر لها مكافأة وافية، السياحة فى الأقطار الإسلامية لقصد التعليم والإرشاد وتقوية عرى الجامعة، وتنوير من لايزالون على الجهالة والبساطة ، والسعى فى ترقية شؤونهم على وجه علمى دينى محض ، لا تعلق له بالسياسة . حتى لا تقف الحكومات الأجنبية الحاكمة على فرق المسلمين فى طريقه . وبحيث تصبح معتقدة أن ذلك خدمة لها تعود على رعيتها وعليها بالخير والكمال .

ولا ينكر أحد مزيد حاجة المسلمين إلى السياحة ومزيد إهمالنا فيها . خصوصاً ونحن لم نألف الغربة ولا نفكر أن نهاجر هجرة لله . فالمال والمكافآت من شأنها أن تهون على النفس هذا الأمر الذى تصعبه العادة. وتالله متى وجدت المكافآت اللائقة لذلك فسيوجد من علمائنا من من يسيح فى الأرض، على ما أظن، ويبلغ أقاصى المعمورة، فى حين أنهم الآن لا يرضون أن يسافروا لجهة السودان مثلا (وهى قريبة منا) ، لمواصلة إخوانهم هناك ، مع أن هؤلاء يضعونهم فوق الرؤوس . ولا يغار علماؤنا من القسس الذين يقصدون السودان من مكان سحيق مع أنهم أعداؤه فى الدين .

وبالجملة فانى أرى أن إعتبار المكافآت على الأعمال المختلفة ووجوه الإصلاح المتعددة ، مما أشرت إليه فى كتابى هذا ومن غيره ، خير واسطة للوصول إلى المطالب الواجبه وبلوغ الكمال. يسر الله لنا ما فيه الخير والنجاح .

إرشاد للواقفين

وهنا أشير على من يريد أن ينشىء وقفاً يلقى به من الله حسن الثواب أن يتحرى وجوه الخير النافعة نفعاً حقيقياً والعائدة على الدين ومجموع الأمة بالفائدة الصحيحة، وان يجعل وقفه مقيداً بالأوصاف التى تفيد الأمة وتعلى كلمة الله وتعزز الدين وتنصره، فيجعل من ريع أوقافه مثلا مبلغ كذا لأفضل من يتقن الحديث، ومبلغ كذا لمن يهدى خمسين عاصياً، ومبلغ كذا لمن يؤلف أحسن كتاب فى الإرشاد والعقائد ، إلى غير ذلك من الأمور النافعة

الصحيحة ، فذلك أفضل عند الله من الوقف على المدافن، بل وعلى الفقراء ، بل وعلى العلماء وطلاب العلم بلا قيد ، ما دام الأمر على ما نحن عليه .

كساوى التشريف

العلمية

هذه أحسن شيء يمكن التوصل به إلى الأعمال الجليلة والأمور النافعة إن أخذت مأخذ المكافأة ولوحظ فى توزيعها أن لا تكون إلا لمن يأتى بعمل مفيد أو أمر جديد بقطع النظر عن صغر السن أو عدم التوظف أو حداثة العهد بمرتبة العالمية .

ولكنها توزع الآن على غير هذا النسق توزيعاً همجيا تلاحظ فيه اعتبارات ووجوه شتى ليست من هذا المعنى فى شيء .

على أنها مع ذلك كادت تكون من خواص العلماء الموظفين بحيث لا ينال غير الموظفين منها إلا القليل . وهو إجحاف وظلم.

حقاً إن من الظلم أن قوماً يستأثرون بالوظائف ذات الاسم الكبير والاحترام العظيم والمرتبات العالية ثم بعد ذلك يستأثرون أيضا بكساوى التشريف ، وذلك فى حين أن غيرهم ممن هو فى العلم مثلهم أو أرقى (خصوصاً من غير الأحناف) يقاسى أشد المتاعب فى مزاولة التعليم ما بين أتعاب للفكر فى الفهم ، وللجسم فى الإلقاء ، ومع الرضى بالمرتبات التى لا تصل إلى مرتبات خدمة البيوت ، ومع عدم الشهرة وعدم الاحترام والتبجيل ، ثم بعد كل ذلك يحرم من كساوى التشريف ويفضل غيره عليه لمجرد أنه موظف (والخير يجر بعضه).

التعليم أشرف من التوظف فى الوظائف الإدارية المحضة على الحقيقة ، وهو أتعب جداً منه . فاذا كنا نرى المعلمين فى تعب من العمل وضنك من العيش فلماذا لا نشجعهم و نعطيهم حقوقهم من كساوى التشريف .

فالذى أراه أن يجرى توزيع هذه الكساوى على قاعدة المكافآت ، وان لا يكون التوظف فى الوظائف الإدارية من المرجحات فيها ، بل تعطى على العمل المفيد من إرشاد أو تعليم أو تأليف أو نحو ذلك .

كساوى المظهرية

ليس هناك أغرب من أن يقع من أنصار الفضيلة والعلم تعضيد (رسمى) للرذيلة والجهل . وهذا هو ما ينطبق على حال كساوى المظهرية التى أنشئت لأولاد العلماء أو أهل البيوتات ، كما يقولون . أنشئت هذه الكساوى حطا من قدر العلم ومساعدة على انتشار الجهل ونصرة لأهل البطالة ومن هم على الحقيقة عالة على المجتمع الانسانى . لا وظيفة ولا عمل ولا حيثية لهؤلاء .. وكل ما هنالك أنهم (من سلالة العلماء وأهل الفضل) ! . والفضل لا يورث ، كما أن علم الوالد لا يخفف من جهل المولود .

كل الناس يعلم ما وصل اليه أكثر أهل (البيوتات !) من الانحطاط والتأخير ، وما عليه أكثر أولاد كبار العلماء من الجهل والكسل . اللهو واللعب هو الذى جعلهم لا يحافظون على شرف

آبائهم ، وهو الذى منعهم من الحصول على رتبة العالمية حتى يكونون ورثة فى الحسس والمعنى . أليس من الواجب ازدراء أمثال هؤلا. الناس من أولاد العلماء وأهل البيوتات الذين لم ينبغوا إلا فى (الموضات) من الملابس والمظاهر ، وفى أنواع الترف والخلال الناقصة وفروع البطالة والكسل ! اليس من الوجب تحقيرهم لكى يرجعوا عن هذا الغى ولكى يقتدى بهم غيرهم ! ولكننا لا نكتفى فى الخروج عن نهج الصواب بالكف عن تحقيرهم فقط ، بل نحن نحترمهم ونبجلهم ! بل ونفضلهم على بعض أهل الفضائل الحقيقية ، ثم لا نكتفى بذلك أيضاً بل نضم اليه احترامهم واعلاء شأنهم رسمياً ! وننشىء لهم كساوى تشريف شبيهة بكساوى كبار العلماء ! ! . فما هذا القلب للأوضاع ! اليس فى هذا مساعدة لهم على نبذ العلم وأهماله اتكالا على هذا الاحترام والامتياز الأعلى ! ولماذا يتعب الآن ابن العالم نفسه ويقاسى مشاق التعليم ما دام أنه مقرر له امتياز يضارع أكبر امتياز للعلماء ! بل أليس من المصائب أن يعطى لهؤلاء امتياز يحرم من مثله أكثر العلماء !.. حتى أنه لو كان هناك اثنان من أولاد كبار العلماء . لحصل غير العالم منهما على ذلك الامتياز دون العالم !.. ولم يحرم منه الأخير الا لأنه عالم !.. وحينئذ فعليه أن ينتظر حتى يشيب وتسمح الفرص بمنحه !.. هذا إذا كان موظفا أو من أهل الدرجة الأولى .. وإلا حرم للأبد على ما يقولون !

يعتذرون عن جعل هذا الامتياز لغير العلماء مع حرمان أكثر العلماء من امتياز يشبهه ، بأنه امتياز منشأ لقوم لا يعلمون

ولكنهم ينتمون إلى العلم ولهذا فهو يتميز عن كساوى التشريف العلمية ببياض لون قصبة وحرمانه من صفرة قصبها . وهو اعتذار باطل ، لأن هذا الفرق الدقيق إنما يدركه خواص الناس وفى وقت التشريفات الرسمية فقط . ولكن الحقيقة الثابتة المستفيضة أنه امتياز يشبه امتيازا أكبر العلماء . وأنه أعطى لغير العلماء وحرم من مثله أكثر العلماء . وإلا فلماذا يقررون أن تكون تلك الكسوة المظهرية على شكل (فرجية) مع العلم بأن ذلك الآن من علامات العلماء ؟ ! ولماذا يسافرون بنصف أجرة (وكلهم من الأغنياء) دون أكثر العلماء (وهم من الفقراء المحتاجين) ؟ !

وبناء على هذا فانى أرى إلغاء كساوى المظهرية بالمعنى المعروف الذى جرى عليه التوزيع ، والاستعاضة عنها بكساوى تسمى (كساوى المكافئات)، أو نحو ذلك، بحيث لا يلاحظ فيها مطلقاً (أولاد علماء أو بيوتات علم أو شرف) ، بل تعطى مكافأة على الإتيان بالأعمال الإسلامية الكبرى، مع ملاحظة الكمال الشخصى، بقطع النظر عن أن يكون الإنسان من سلالة العلماء أو من أبناء الفعلة أو الاسكافية . . عملا بالمثل (إنما أصل الفتى ما قد حصل) والله هو الموفق للصواب .

ملاحظة

وهنا ألاحظ أن من غير المستحسن فى كساوى التشريف العلمية اتخاذ شريط من القصب يوضع فوق العمائم ، وأرى أنه

إن كان لا بد من القصب فليكف ماهو موضوع على (الفرجية)، وإلا فإن الذى أراه أوفق بالعلماء أن لا يتخذوا فى شعارهم الرسمى شيئاً من هذا الزخرف (وأن أفتى العلماء بجواز لبس حلل الملوك) . ويحسن لدى أن يكون شعارهم فى التشريفات ملابس من الصوف الأبيض وعمائم لها عذبات مسبلة بين أكتافهم تكون على طرابيش بيض لا أزرار لها أو نحو ذلك من الهيئات المناسبة للعلماء .

الباب التاسع

فى الإدارة الدينية

تنقسم المصالح الدينية الموجودة اليوم إلى جملة أقسام لا تجمعها جامعة واحدة ولا تربط برباط عام ، بل قد ينفصل بعضها تمام الانفصال عن الآخر ويمتاز كل برئاسة خاصة (كما فى مشيخة الازهر ومشيخة الطرق). ولقد بلغ من حال هذا التفرق ان المدارس الدينية صارت منفصلة (وان اتحدت فى الغاية والمبدأ)

وغير خاف أن التفرق مؤد للاختلاف والضعف ، وأن كثيراً من تلك المصالح جار على غير ما ينبغى، وأنها جميعاً لا يكاد يستغنى بعضها عن البعض الآخر، وان هناك مطالب دينية ومصالح جمة وواجبات مهمة لا بد منها لترقية المجتمع الأسلامى والنهوض به من هذا السقوط وليس هناك من هو قائم بها . فمن هذا اقترح على أولياء الامر تشكيل إدارة دينية عالية يرجع إليها إجمال كل شىء له ارتباط بالدين .

كيفية تشكيل الأدارة

الدينية

وأرى أن يكون رئيس هذه الأدراة الأعلى هو سمو الخديوى المعظم والرئيس العامل هو شيخ الجامع الأزهر وأن لا يقل أعضاء هذه الأدارة عن ستين عضواً ، يكون ثلثاهم على الأقل من العلماء ، ومنهم رؤساء المدارس الدينية وقاضيي مصر والاسكندرية، والثلث

الباقى يكون من كبار الفضلاء المتنورين ، وفى مقدمتهم شيخ مشايخ الطرق ومدير عموم الأوقاف ورؤساء الجمعيات الأسلامية كالعروة الوثقى والخيرية الأسلامية .

أعمال الأدارة الدينية

تنظر هذه الإدارة على الإجمال فى كل ما يتعلق بالشئون الدينية ، وكل مايعود على الأمة الأسلامية بالترقى والخير المادى والأدبى والدينى ، وتقوم بنشر مبادىء الأسلام وتربية أهله.. وتنشىء المجتمعات الأدبيه الإرشادية ، وترسل البعثات للخارج ، وتنظر فى طرق التعليم وأصول التربية العالية ونظم المدارس الدينية وأعمال مشايخ الطرق وسبل انتخاب القضاة والخطباء والمرشدين ونحو ذلك .

فروع الادارة الدينية

يجب أن يكون من أهم فروع الإدارة : أولا — إدارة التعليم الدينى بأقسامه الثلاثة ، التعليم العالى وتعليم الجمهور والتعليم الابتدائى . ثانيا — إدارة الإرشاد بقسميه العام والخاص (وهو ما يرجع إلى مشيخة الطرق) : ثالثاً — إدارة القضاء الشرعى . رابعاً — إدارة الأعمال المتنوعة ، من نحو إنشاء المدارس لتعليم أبناء المسلمين ، والمجتمعات النافعة ، وبعث البعثات المفيدة ، ومساعدة النهضة الإسلامية ، وإيجاد وسائل التقدم والترقى . . الخ .

وينبغى التوصل لأن يكون هناك فروع لهذه الأقسام فى كل مدينة بل وكل قرية . وعلى الاجمال فلا بد أن تنشىء هذه الإدارة

العالية مجتمعات ومحافل شتى، وفروع كثيرة متنوعة للأعمال المختلفة فى سائر القرى والأمصار، كما أنه لا بد أن يرجع إليها ما هو موجود الآن من الجمعيات.

إدارة التعليم

لا أرى من الحكمة جعل إدارة التعليم مطلقة موكولة إلى عهدة فرد واحد كما كان الحال فى مشيخة الأزهر سابقاً. فلذلك أضرار جمة تجلب الانحطاط ويرجع أهمها إلى عجز الفرد الواحد عن القيام بسائر المطالب، كما يرجع إلى اختلاف مبادىء ومشارب من تتقلب فيهم هذه الإدارة، وإلى أن الصفات والمزايا اللازمة لا تكاد توجد ألا موزعة غير مجتمعة فى فرد.

ولا أرى من الحكمة جعل الأدارة مقيدة موكولة إلى مجلس كمجلس إدارة الأزهر الموجود الآن، لأن قصر تكوين هذا المجلس على ستة فقط (بل خمسة) لايجرى انتخابهم كما ينبغى، يجعله غير أهل لإدارة جميع شؤون التعليم كما يجب.. على أن كل الناس يعلم التفاوت العظيم فى النفوذ والقوة بين أعضاء هذا المجلس.. حتى يكاد يكون عبارة عن شخص واحد أو شخصين.

والذى أراه أن تلقى إدارة جميع شؤون التعليم إلى مجلس عال يكون مشكلا من خمسة عشر عضوا على الأقل، تحت رئاسة شيخ الجامع الأزهر، وينبغى أن يكون تعيين ثلثى هذا العدد أو نصفه بطريق الانتخاب، والباقى بحسب اختيار الجناب الخديوى المعظم،

وأن يكون هناك مجلس إدارة لكل مدرسة دينية تحت رئاسة رئيسها ، وأن يكون مجلس إدارة الأزهر الحالى هو مجلس إدارة مدرسة الأزهر خاصة ، ولكن بعد تحويره وتعديله على وجه يضمن الفائدة الحقيقية .

وهنا أرى أنه من الخطأ مراعاة المميزات المذهبية ، كتحتيم أن يكون هناك توازن بين المذاهب فى عضوية هذه المجالس كما يحصل فى لجان الامتحان ، فأن هذا أول عنوان التفرق والتعصب والتحيز ، وهذا لا ينبغى أن يكون بين علماء الإسلام ، خصوصاً وأن مذاهب الفقه أصبحت مسلما بها تقريباً عند الجميع ، وقد يوجد فى أهل المذهب الواحد عدد كبير يفوق فى الرأى الإدارى جميع أهل المذهب الآخر .. فمن الخطأ تركهم وأخذ آخرين أقل منهم قدرة .. لمجرد أنهم شافعية أو مالكية مثلا .

وكذلك أرى من الخطأ مرعاة كبر السن أو أقدمية العالمية أو الوجاهة والمظهر ، فقد يوجد من صغار السن من يمكنه أن يفيد فائدة عظمى لا يمكن أن يقوم بها غيره . ومن الخطأ الجرى على الخطة التى كانوا يسلكونها فى تعيين بعض أعضاء مجلس إدارة الأزهر الحالى ، فقد عينوا فيه من الأعضاء الشافعية الطاعنين فى السن من يعلم الجميع أنهم لا يفيدون شيئاً ، وتركوا كثيرين من أهل الآراء والأفكار الصحيحة .

مشيخة الجامع الأزهر
أو رئاسة المدرسة الدينية

هذه الوظيفة هى التى يرجع إليها فى الحقيقة فى أمر الشؤون الدينية فى جميع البلاد، وهى المكلفة بمراقبة سير التعليم والتعلم، بل هى المسئولة عن جهل الأمة بالأمور الدينية صغيرها وكبيرها، بل وعن جميع شؤونها المتعلقة بتقدمها وارتقائها وتأخرها وانحطاطها، لأنها القابضة على زمام المدارس الدينية التى ينبغى أن تشرق منها شموس المعرفة على سائر الأمم الاسلامية . وهى بهذا وظيفة عمل علمى كبير يستغرق أوقات الليل والنهار .. لا وظيفة ابهة ومظهرية، ولا وظيفة مرتبات كبرى شهرية، ولا وظيفة نظر فى شؤون الجرايات والمعافاة من القرعة العسكرية، وأمثال ذلك من الأمور الثانوية .. بل هى وظيفة نظر فى الشؤون العلمية وتقدمها الحقيقى .

صاحب هذه الوظيفة، إذا أعطاها حقها من العناية، لم تنم له عين، ولم يسترح له جسم، ولم يأت مكان الإدارة لكى يجلس أو يزار أو يرفع إليه بعض أهل الحاجات حاجاتهم أو ينظر فى قليل من الأوراق الرسمية، بل هو يأتى ليعمل عملا كبيراً مفيداً حقاً .. يأتى ليقوم على أقدامه يباشر أمر التعليم بنفسه .. ويتنازل فيشارك ويخالط العلماء والطلاب .. ويشجع ويعدل ويراقب .. ويبعث فى النفوس الأمل .. ويحقق معنى الوحدة العلمية .. ويوجد فى الطلاب ملكة حب التقدم والأخلاق العالية . بل أقول أن صاحب هذه الوظيفة

حتى جاء مكان الأدارة خلع عن أكتافه الثياب الواسعة (الفرجية)، وشمر عن ساعد الجد، وقام يتفقد أمر التعليم بنفسه. لا يهمه إلا أن تظهر نتيجة صحيحة خارجية لهذا التعليم. وأن تظهر آثارها فى أخلاق العلماء والطلاب وأقوالهم وأفعالهم وأمانيهم وغاياتهم.

صاحب هذه الوظيفة يجب أن يكون أول المنشطين والمنهضين للطلاب، باحترامه لأصغرهم، وبجعل التفاضل بالعمل النافع والعلم الصحيح، بقطع النظر عن أن يكون الشخص أماماً بسيطا فى مسجد أو عضواً فى المحكمة الكبرى، وعن أن يكون صغير السن أو كبيره، لأن التفاضل لا يجوز أن يكون إلا بالفضائل الحقيقية، خصوصا على مائدة العلم التى لا يجلس عليها طفيلى.

صاحب هذه الوظيفة هو الأب الأكبر للعائلة الأسلامية.. ينبغى أن توجد عنده الداعية الملية والغيرة الشديدة على تقدم عائلته وأمته، وينبغى أن لا يترك شيئاً من موجبات التقدم لهم إلا ويأتيه.. وأن يكون نظره إليهم نظر الشفقة والرحمة.. ونظره إلى الأمور نظر الحكيم الماهر. لا يدع فرصة تتركه، ولا يوجد للخلل والقصور سبيلا.

صاحب هذه الوظيفة ينبغى أن يكون مستقل الفكر (لا تؤثر عليه المؤثرات الخارجية)، قريب الرجوع إلى الحق، شديد المحافظة عليه، ليس من أهل العادات والجمود، ولا من أهل الاستبداد فى الفكر أو الفعل، ولا يكون من أهل الغلظة أو الكبرياء، ولا ممن يحرص على الوظيفة حرصاً يوجب متابعة الأغراض الدنيئة والتغاضى عن الواجب، بل ينبغى أن يكون هو العزم والثبات مجسمين.

صاحب هذه الوظيفة لابد أن يسهر على مراقبة أحوال العلماء والطلاب كى لا يكون منهم سيء السير فاسد الأخلاق ، وأن ينفخ روحاً جديدة فى العلماء والطلاب ، ويرشدهم إلى مواضع النقص مع حسن اللين وتمام الحكمة . ويسعى دائما فى جذبهم نحوه وإقناعهم بالأدلة وتفهيمهم واجباتهم وما ينبغى أن يكونوا عليه .. حتى لا يقوم تنفيذهم لما يرشدهم إليه على أنه صادر عن الرئيس فقط .. بل لأنه حق فى نفسه .

صاحب هذه الوظيفة لابد أن يحترس فى انتقائه تمام الاحتراس حتى لا يكون من المستبدين ، ولا من الضعفاء ، ولا من أهل الآراء السخيفة ، ولا من أهل الجمود ، ولا من أهل الثقة بالفكر والإعجاب بالنفس . . . الخ .

ومثل ما يقال عن شيخ الجامع الأزهر يقال عن معاونيه لأن المعاونين دعائم الرئيس . ولعل فى ذلك تذكرة نافعة . والله يهدينا إلى الصراط المستقيم .

مؤتمر إسلامى عام

اقترح على أولياء الأمر أيضاً ايجاد مؤتمر إسلامى سنوى ليعقد قبيل وقت الحج تحت رئاسة الجناب الخديوى المعظم ، ويشارك فيه من يشاء من الأمم والحكومات والأفراد الأسلامية .. تجتنب فيه الشئون السياسية ويبحث فيه عن جميع ما عداها مما يرتبط بمصالح المسلمين ويعود عليهم بالتقدم والترقى فى الشؤون المادية والدينية والأدبية .. بحيث يكون مقسما إلى أقسام ، كل قسم يبحث

عن أمر خاص ويقدم للمؤتمر ما يتعلق به من الآراء والأفكار والاقتراحات والتحقيقات . . الخ .

مجتمع للعلماء

ألم يحن لعلمائنا الأعلام أن يجمعوا شملهم ويجمعوا أمرهم ويجعلوه شورى بينهم ويقوموا بالواجب عليهم ويظهروا بمظهر الجد والاتحاد ويتبادلوا البحث فيما ينبغى أن يقوموا به ويتصفوا به على قاعدة الصفاء والحرية والتواضع والانصاف ؟ ! ألم يأن لهم أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ويتركوا ماوراءه من موجبات التفريق والانقسام والتحزب والاختلاف ؟! ألم يأن لهم أن يتعاونوا فى نشر ألوية العلم وإعلاء كلمة الحق ومحاربة الأهواء والتقدم بالأمة فى سلم الارتقاء ؟! ألم يأن لهم أن يشد بعضهم أزر بعض فى سبيل خدمة الأمة والملة والقيام بالواجب ! ألم يأن لهم أن يتركوا الانتصار للرأى ويسعوا فى طلب الحق غير مبالين أن يصدر من كبير أو صغير ! ألم يأن لهم أن لا يقدسوا العادات وأن يتركوا هذا الجمود المؤخر !

من ذا الذى لا تتأثر نفسه وقد صار العلماء هدف سهام اللوم والانتقاد من سائر طبقات الناس .. حتى من لا يدينون بدينهم .

(راجع ما كتبه مكاتب المؤيد الاسكندرى المسيحى فى هذا الشأن قريباً) .

من ذا الذى لا يأسف ويتحسر وقد تزعزعت ثقة الناس بالعلماء ، وقل احترامهم لهم ، حتى كادوا يضطهدون اضطهاد القسس من الأوربيين سابقاً ! كيف يجوز أن نجمد على حالنا وقد اجمع العقلاء على تقصيرنا وتهاوننا وإهمالنا ! كيف يجوز أن نبقى على إهمالنا ونحن نرى بأعيننا أن الأسلام تموت تعاليمه تدريجياً ! أيجوز أن يهمل الطبيب وهو يرى الأمراض تفتك بعائلته ! كيف يجوز أن نتفرق وننقسم ونختلف ونحن أولى الناس بالجمع والاتحاد والاتفاق !

نرى الناس جميعاً يقولون بتقصير العلماء وأهمالهم ويذمون تفرقهم ويجعلونه علة كل تأخر ونقص ، فهل لنا بعد هذا أن ننفى عنا هذا التقصير ونؤلف مجتمعا علميا يكون من موضوع بحثه معرفة واجبات العلماء والقيام بها على أسلوب حسن مألوف .

نرى علماءنا يختلفون فى المشارب والمبادىء والعقائد ، وينكر بعضهم على بعض ، ويبالغون فى الإنكار والتشنيع إلى حد يقرب من التكفير ، فهل لهم أن يتركوا هذا التعصب الذميم والتشنيع القبيح ويؤلفوا مجتمعا يتبادلون فيه البحث على قاعدة التواضع والصفاء والحرية والانصاف ، حتى تظهر الحقيقة ويكون جزاء المكابر بعد ذلك سقوطه والإعراض عنه .

ألا يتنازل فضيلة استاذنا الشيخ الشربينى ويسعى فى إيجاد

هذه الجامعة ويبين لنا أغراضه ومقاصده ، وما يراه خطأ وما يراه صوابا ، ويأتينا بالأدلة المقنعة لكى نهتدى ونتفق .

إلا يتنازل هؤلاء النفر من كبار العلماء الذين تخيلوا لأنفسهم ناموسا عاليا ومقاما ساميا لا يجوز معه التواضع ولا الرضوخ لآراء الغير ولا الاندراج تحت رايته وأن كان محقا ، فيتركوا تلك الكبرياء والعظمة ويسعوا فى اتحاد العلماء واتفاقهم ، وفى تأليف هذا المجتمع النفيس .. ثم لا يبالون أن يكون الحق إلى جانبهم أو جانب من هو أقل منهم فى نظرهم .. ولا أن يكونوا رؤساء أو مرؤسين.

الا يخشى الله أولئك الذين إنما يريدون أن ينالوا من وراء هذا الاختلاف والتفريق شهرة ، فلا يضحوا المصالح العامة فى سبيل الخاصة ، بل يسعوا فى إيجاد جامعة للعلماء . . وليطلبوا الشهرة ، أن شاؤوا ، من مثل هذا المسعى الشريف .

ينكر فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده على جمهور العلماء أموراً كثيرة ، وينكرون عليه بعض الأمور ، فهل لهم جميعاً أن يفيئوا إلى أمر الله ويحكموه فيما شجر بينهم ، ويعقدوا مجتمعاً يتركون فيه الحدة والشدة والغلو ، ويتباحثون على مقتضى قاعدة الصفاء والحرية والتواضع والانصاف .

ألا يتنازل فضيلة أستاذنا الشيخ محمد عبده فيسعى فى إيجاد جامعة للعلماء يبين لهم فيها مبادئه وأمياله وآراءه ، مع التروى والتأنى والحلم والرفق واللين ومعاملة الصغير كمثيل . . فعسى أن يكون إنكارهم عليه غير صحيح .

ألا يتنازل فضيلة أستاذنا الشيخ أحمد الرفاعى ومن معه من العلماء ، الذين أقاموا القيامة الصغرى على إدارة الأزهر فى العام الماضى ، فيسعوا فى إيجاد هذا المجتمع ، ليبينوا أغراضهم ومقاصدهم وما ينكرونه على الإدارة وعلى فضيلة الشيخ محمد عبده .. على القاعدة المتقدمة .

ألا يتنازل أولئك الذين يتعالون على المستضعفين من العلماء فيؤاسوهم ويساووهم بهم فى الحقوق والمعاملات ، ويؤلفوا منهم جميعا مجتمعا عاما يحترم فيه الكبير ولا تهضم فيه حقوق الصغير .

إنى أرفع ندائى بطلب تحقيق الحقائق وتوحيد المبادىء وعقد مجتمع على عام ، ينظر فى كل ما يتعلق بالعلم والعلماء وما يعود بالخير والمنفعه على العلماء والأمة والدين ، ولا يتعدى فى عمله الحد اللائق المقبول . وفقنا الله إلى ما فيه الخير ، وجمعنا على الهدى وهدانا الصراط المستقيم .

خاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فان هذا الذى قدمته فى كتابى هو عنوان مبدأى ومذهبى ورأيى . لا أقول الذى أنا متصف به ، (حاشا فإنى لم أزل من الناقصين المعذبين بألم الاحساس بالنقص) ، بل الذى أنا غريق فى بحار التفكر فيه ومحاولة الوصول إليه والحصول عليه . كتبته ليكون سادتى وإخوانى على بينة مما أرى واعتقد ، فيرشدونى إلى مواضع الخطأ ، فاسرع فى التنازل عنها ، وإلى مواضع الصواب فازداد ثقة بها .

أرى على الإجمال أننا معشر العلماء فى نقص كثير وتقصير كبير وإهمال زائد ، فى أداء ما توجبه علينا للأمة وظيفتنا الدينية من التعليم والإرشاد ، وغرس المبادىء الشريفة ، وتأسيس الملكات الكمالية ، والتفنن فى سبيل إعلاء كلمة الدين ، وترقية الشعوب الاسلامية ، الخ .

وأرى أننا قد بلغنا فى هذا النقص والتقصير حداً لم يبق للعلماء معه رفعة ولا احترام ، ولا للأمة الإسلامية شائبة قوة ولا تقدم ولا ارتقاء ، فى حال من الأحوال .

وأرى أن من الواجب التنبه إلى هذا الأمر الخطير ، والمبادرة إلى الخروج من هذا النقص والتقصير ، والنهوض

بالأمة الأسلامية وتخليصها من هذا الخطر الذى أحدق بها ، وذلك بواسطة الإرشادات المنظمة والتربية المفيدة .

أرى أن مستوى الأمة المصرية قد فاق العلماء الحاضرين فى كثير من مراتب الاستكمال والترقى العقلى ، وأنه قد فقد التناسب بينهما فى ذلك ، فأصبحوا غير مؤثرين عليها . . وكان الواجب أن يكونوا دائما هم الفائقين ، ليكون لهم سلطان على القلوب وتأثير فى العقائد والأميال والأعمال .

أرى وجوب البحث والتدقيق والتدبر فى معرفة ماهو كما لنا ، لنسارع إلى التحقق به . . ومعرفة ماهى وظيفتنا وماهى واجباتها ، حتى نوصل الليل بالنهار فى طريق القيام بها و إتقانها .

أرى وجوب البحث فى معرفة ما هى الغاية التى يدعو إليها الإسلام ، وما هى المبادىء والأحوال التى ينبغى أن يكون عليها المسلم فى العصر الحاضر ، لكى نرشد الناس إليها .

أرى وجوب استئصال ما هو متفش بين الأمة والعلماء من العقائد الفاسدة والآراء السخيفة .

أرى وجوب التفانى فى عتق الأمة من رق الأوهام وتخليصها من النقائص التى لا تكاد تتناهى .

أرى أن أجزاء الكمال الإسلامى قد تفرقت وتشتتت ، فصار منها شىء عند الصوفية ، وشىء عند العلماء ، وشىء عند المتنورين من طبقات الأمة (كل حزب بما لديهم فرحون) ، وصار منها ما فر من أيدى الأمم الإسلامية وحل عند الأمم الغريبة ومالا يكاد يوجد من يتصف به من المسلمين .

وأرى ان العالم الكامل هو من يأخذ بأطراف هذا الكمال ، أو بتعبير

مشهور، من يمزج الحقيقة بالشريعة ، ثم يمزج هذا المجموع بخلاصة التقدم الغربى والتمدن الحديث. وبصفات الكمال المتفرقة، فى الأمم والأفراد .

أرى أن الواجب أن العالم يستمد علمه من العقل المفكر والنقل الصحيح والوجدان العالى الحاصل من التقرب إلى الجناب الأقدس، لا يقدس العادة ولا يثق بفكره ، يبشر وينذر ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويتفنن فى أساليب الدعوة وطرق الإرشاد. يبحث عن اللب ولا يقف مع القشور. يلاحظ مقاصد الشريعة وأسرار التشريع ، يقدم الأصول على الفروع، والحاجيات على التحسينات . يقرب المعقول من المنقول . يصفح ويسامح ويصافى سائر الطوائف والفرق الإسلامية، ولا يجادلهم إلا بالتى هى أحسن (كأهل الكتاب)، ويبذل الجهد فى إحياء الجامعة الدينية وإماتة المميزات الخلافية، وترقية الأمة الإسلامية . ويبث فى العالم مبدأ إسلاميا عالميا ، هو المبدأ الذى جاء سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم ليعطيه لسائر الأمم . يسعى فى سبيل سعادة الدارين وعمارة النشأتين . يجتهد فى سبيل تربية أبناء المسلمين وتقويمهم وإرشادهم، ويسلك فى التربية والتعليم والأرشاد ، الطرق الصحيحة والأساليب العالية . لا تفتر له همة ولا يتراخى له عزم ، فى سبيل الوصول إلى تلك الغايات السامية والمطالب العالية ، والدعوة إلى هذه المبادىء ونشر تعاليمها بين الناس ، سراً وعلانية . أكبر همه أن يعلى قدر المسلمين ويرفع من شأنهم ويرشدهم إلى ضروب السعادات الدنيوية والأخروية،

وأن يظهر فى الدنيا مبدأ إسلاميا عاليا ، وأمة مسلمة جديدة ، وطبقة أخرى كامله .. تضع غاية التصوف فى فؤادها ونهاية العلوم فى رأسها، وتحمل لواء الدين الإسلامى باليد اليمنى ولواء التقدم المدنى باليد اليسرى ، وتسير بسم الله فى حرب على الأهواء السخيفة والآراء الضعيفة والأخلاق الناقصة والفرق المبتدعة والمارقة من الدين ، مؤيدة بالنصر معززة بجنود الحق ، وما النصر إلا من عند الله .

هذا رأيى ومذهبى، بنته ليكون إما مبدأ عاما ، وإما مشروع مبدأ عام ، يعدله أهل العقول الكاملة والأفكار الصحيحة .

ولو أن كل شخص يبدى مايكن ، خالياً من كل تعصب ، ملتزما للآداب ، طالبا للحق ، قابلاله ولو من أصغر صغير . . لأمكن للناس أن يبلغوا من غايات الكمال ما يكاد يخطر بالبال .

وفى الختام أرجو العفو عن ذلاتى وهفواتى وأنادى :

الخلاص من هذا النقص الظاهر . الاتقاق الاتفاق . الهمة الهمة . العمل العمل . الكمال الكمال . وليحي الدين . ليحى العلم . ليحي العلماء . ليتقدم العلماء . ليستكمل العلماء . ليشرف العلماء .

مرسوم بقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠
بإعادة تنظيم الجامع الأزهر والمعاهد الدينية العلمية الاسلامية

نحن فؤاد الأول ملك مصر

بعد الاطلاع على أمرنا رقم ٧٠ لسنة ١٩٣٠

وعلى القوانين رقم ١٠ لسنة ١٩١١ ورقم ١٥ ورقم ٢٢ لسنة ١٩٢٧

وبناء على ماعرضه علينا رئيس مجلس الوزراء ، وموافقة رأى المجلس المذكور .

رسمنا بما هو آت :

الباب الأول

فى الجامع الأزهر والمعاهد الدينية وفى الرياسة الدينية العامة وهيئة كبار العلماء ، وفى الادارة

الفصل الأول

فى الجامع الأزهر والمعاهد الدينية

مادة ١ — الجامع الأزهر هو المعهد الدينى العلمى الاسلامى الأكبر والغرض منه هو :

(١) القيام على حفظ الشريعة الغراء ، أصولها وفروعها ، وعلى تعليم اللغة العربية ، ونشرهما على وجه يفيد الأمة ويرشدها إلى طرق السعادة .

(٢) تخريج علماء يوكل إليهم أمر تعليم هذه العلوم فى المعاهد الدينية ، ومدارس الحكومة وغيرها ، وتولى الوظائف الشرعية فى الدولة .

مادة ٢ — مع مراعاة حكم المادة السابعة يطلق اسم الجامع الأزهر على كليات التعليم العالى وعلى أقسام التخصص .

(أ) أما الكليات فهى :

(١) كلية الشريعة . (٢) كلية أصول الدين .

(٣) « اللغة العربية .

ويجوز أن تنشأ كليات أخرى بمرسوم .

(ب) وأما التخصص فهو على نوعين : تخصص فى المهنة وتخصص فى المادة وهو ينظم بقانون يصدر فيما بعد .

ويتبع كل كلية قسم التخصص فى المادة أو المواد التى تعنى بها هذه الكلية بصفة خاصة .

وعلى ذلك يكون قسم التخصص فى القضاء الشرعى والمحاماة تابعا لكلية الشريعة . وقسم التخصص فى الوعظ والارشاد تابعا لكلية أصول الدين .

على أن التخصص فى التدريس أيا كانت المادة التى يراد التخصص فى تدريسها يكون تابعا لكلية اللغة العربية .

مادة ٣ — يطلق اسم « المعاهد الدينية » على معاهد التعليم الدينى الاسلامى التى يكون التعليم فيها بقصد تفقيه الطلاب فى دينهم وفى اللغة العربية وإعدادهم لدخول الجامع الأزهر .

ويكون التعليم فى هذه المعاهد ابتدائيا أو ابتدائيا وثانويا .

مادة ٤ — المعاهد الدينية هى :

(١) المعهد الأزهرى بالقاهرة (ابتدائى وثانوي) .

(٢) معهد الاسكندرية (« « «) .

(٣) « طنطا (« « «) .

(٤) « الزقازيق (« « «) .

(٥) « أسيوط (« « «) .

(٦) « دسوق (« «) .

(٧) « دمياط (« «) .

وتسمى المعاهد التى يكون التعليم فيها ابتدائيا وثانويا معاهد ثانوية .

ويجوز أن تنشأ معاهد أخرى بمرسوم .

مادة ٥ — تنشأ أقسام عامة يكون الغرض منها سد حاجة من يريد التوسع فى معرفة أحكام الدين أو اللغة العربية . ويتولى إدارة هذه الأقسام شيخ الجامع الأزهر طبقا للنظم التى يقررها مجلس الأزهر الأعلى .

مادة ٦ — يكون بكل من القاهرة وطنطا والمنيا وسوهاج وقنا قسم عام وكذلك بكل جهة يقررها فيما بعد مجلس الأزهر الأعلى .

مادة ٧ — يلحق بالجامع الأزهر المعهد الأزهرى بالقاهرة كما يلحق به القسم العام الذى ينشأ بها .

مادة ٨ — الجامع الأزهر والمعاهد الدينية والأقسام العامة معدة لقبول الطلبة المسلمين أياً كانت جنسيتهم .

الفصل الثانى

فى الرياسة الدينية العامة
فى شيخ الجامع الأزهر وفى شيوخ المذاهب

مادة ٩ — شيخ الجامع الأزهر هو الامام الأكبر لجميع رجال الدين والمشرف الأعلى على السيرة الشخصية الملائمة لشرف العلم والدين بالنسبة إلى أهل العلم وحملة القرآن الشريف سواء أكانوا منتمين إلى الجامع الأزهر والمعاهد الدينية والأقسام العامة أم غير منتمين إليها .

مادة ١٠ — يختار شيخ الجامع الأزهر من بين هيئة كبار العلماء ويكون اختياره وتعيينه منوطين بنا وبأمر منا .

مادة ١١ — يكون لكل مذهب من المذاهب الأربعة بالجامع الأزهر شيخ يختار من بين هيئة كبار علماء ذلك المذهب . ويكون اختياره وتعيينه منوطين بنا وبأمر منا .

الفصل الثالث

فى هيئة كبار العلماء

مادة ١٢ — يشكل برياسة شيخ الجامع الأزهر هيئة من ثلاثين عالما اختصاصيا تسمى (هيئة كبار العلماء) ويعتبر ضمن أعضائها هيئة كبار

العلماء الذين تتألف منهم هيئة كبار العلماء عند صدور هذا القانون .

مادة ١٣ — يشترط فيمن ينتخب ضمن هيئة كبار العلماء :

(أولا) أن تكون سنه خمساً وأربعين سنة على الأقل ؛

(ثانيا) أن يكون معروفا بالورع والتقوى وليس له ماض يشينه ؛

(ثالثا) أن يكون حائزاً لشهادة العالمية مع لقب أستاذ من مدة لا تقل عن خمس سنين ؛

(رابعا) أن يكون قد اشتغل بالتدريس فى إحدى الكليات أو شغل إحدى وظائف الافتاء أو القضاء الشرعى من درجة رئيس محكمة أو أن يكون قد تولى وظيفة علمية بادارة الجامع الأزهر والمعاهد الدينية من درجة شيخ معهد ثانوى أو شغل منصباً من مناصب الرؤساء الدينيين المسلمين المشار اليهم فى المادة ١٤٢ من الدستور ؛

(خامسا) أن يكون قد ألف كتابا قيما فى مادة من المواد المقررة فى إحدى الكليات وأقرته لجنة مشكلة من عشرة أعضاء على الأقل تندبها هيئة كبار العلماء لمباحثة صاحب الكتاب فيما جاء فيه ؛

(سادسا) أن تقرر هيئة كبار العلماء قبول ترشيحه بالأغلبية المطلقة للاعضاء الذين تتألف منهم الهيئة فعلا وقت الترشيح .

مادة ١٤ — يعين كبار العلماء بأمر ملكى .

مادة ١٥ — يضع مجلس الأزهر الأعلى لائحة داخلية لهيئة كبار العلماء ويقرر فى هذه اللائحة توزيع الكراسى على المواد المختلفة .

مادة ١٦ — مع مراعاة حكم المادة ٨٣ يعطى كل عالم دخل ضمن هيئة كبار العلماء الراتب الذى يقرر للهيئة .

مادة ١٧ — تجتمع هيئة كبار العلماء بدعوة من شيخ الجامع الأزهر ويكون اجتماعها صحيحا متى حضره أكثر من نصف الأعضاء الذين تتألف منهم الهيئة فعلا وتصدر قراراتها بالأغلبية المطلقة للاعضاء الحاضرين فيما عدا الأحوال المنصوص عليها فى القانون .

مادة ١٨ — إذا وقع من أحد العلماء موظفا كان أو غير موظف مالا يناسب وصف العالمية حوكم أمام هيئة كبار العلماء بناء على طلب شيخ

الجامع الأزهر ، ولهذه الهيئة أن تحكم باجماع عشرين عضواً من الهيئة من بينهم شيخ الجامع الأزهر باخراجه من زمرة العلماء. ويكون حكمها غير قابل للطعن فيه .

ويترتب على الحكم بالاخراج من زمرة العلماء محو اسم المحكوم عليه من سجلات الجامع الأزهر والمعاهد الدينية وطرده من كل وظيفة وقطع مرتباته فى أية جهة كانت وعدم أهليته للقيام بأية وظيفة عمومية دينية كانت أو غير دينية . ويتبع فى المحاكمة الاجراءات التى تبين فى لائحة يضعها مجلس الأزهر الأعلى .

فاذا كان المحكوم عليه موظفا وجب أن يحال أمره بعد ذلك إلى الجهة التى هو تابع لها لتثبت الهيئة المختصة وتحدد الأثر المترتب على هذا الحكم من الوجهة الادارية سواء فيما يختص بالرفت أو بضياع الحق فى المكافأة أو المعاش .

مادة ١٩ — يجوز لمن صدر الحكم باخراجه من زمرة العلماء بمقتضى المادة السابقة أن يطلب بعد مضى عشر سنين من تاريخ هذا الحكم إعادة النظر فى أمره ومتى أثبت أنه سلك سلوكا يتفق وكرامة رجال الدين ، وعدل عما صدر الحكم لأجله وكانت إعادته لا تتنافى مع هذه الكرامة جاز إعادته لزمرة العلماء بقرار من هيئة كبار العلماء على الصفة المبينة فى المادة السابقة .

الفصل الرابع

فى الادارة العامة ، وفى مجلس الأزهر الأعلى

مادة ٢٠ — شيخ الجامع الأزهر هو المنفذ الفعلى العام لجميع القوانين واللوائح والقرارات المختصة بالجامع الأزهر والمعاهد الدينية .

وأرباب الوظائف فى جميع المعاهد تابعون له بهذه الصفة وخاضعون لأوامره طبقا لما هو مقرر فى هذا القانون .

مادة ٢١ — يكون للجامع الأزهر والمعاهد الدينية مجلس يسمى « مجلس الأزهر الأعلى » .

مادة ٢٢ — يؤلف مجلس الأزهر الأعلى من :

(١) شيخ الجامع الأزهر .

(٢) وكيل الجامع الأزهر والمعاهد الدينية .

(٣) مفتى الديار المصرية .

(٤) مشايخ الكليات .

(٥) وكيل وزارة الحقانية .

(٦) « « الأوقاف .

(٧) « « المعارف العمومية .

(٨) « « المالية .

(٩) إثنين من هيئة كبار العلماء ويعينان بأمر ملكى لمدة سنتين .

(١٠) إثنين ممن يكون فى وجودهم بالمجلس مصلحة للتعليم فى الأزهر والمعاهد الدينية ويعينان بمرسوم لمدة سنتين .

مادة ٢٣ — يتولى رياسة المجلس شيخ الجامع الأزهر وفى حالة غيابه تكون الرياسة لوكيل الجامع الأزهر والمعاهد الدينية .

مادة ٢٤ — يشترط فى أعضاء المجلس الأعلى أن يكونوا من الحائزين للصفات الملائمة لحالة الجامع الأزهر والمعاهد الدينية ، فان لم تتوافر هذه الصفات فى أحد وكلاء الوزارات المشار إليهم فى المادة الثانية والعشرين عين مجلس الوزراء أحد كبار موظفى هذه الوزارة ممن تتوافر فيه تلك الصفات .

مادة ٢٥ — ينعقد مجلس الأزهر الأعلى مرة فى كل شهر على الأقل دعوة من الرئيس .

٢٦ — قرارات مجلس الأزهر الأعلى تكون بأغلبية الآراء فاذا استوى الفريقان ، فالأرجحية للفريق الذى يكون فيه الرئيس .

ولا ينعقد إلا إذا حضره سبعة من الأعضاء ثلاثة منهم من الأعضاء العلماء خلاف الرئيس .

مادة ٢٧ — يختص مجلس الأزهر الأعلى بما يأتى :

(أولا) وضع مشروع الميزانية العمومية للادارة العامة والجامع الأزهر والمعاهد الدينية والأقسام العامة .

(ثانيا) اقتراح إنشاء الكليات والمعاهد الدينية وتقرير إنشاء الأقسام العامة .

(ثالثا) النظر فى كل مشروع قانون أو مرسوم يتعلق بوضع خطط التعليم ومناهجها أو يتعلق بأى شأن من شؤون الجامع الأزهر والمعاهد الدينية .

(رابعا) وضع مشروع اللوائح الداخلية للجامع الأزهر والمعاهد الدينية الاسلامية واللوائح التفصيلية الخاصة بالتدريس والامتحانات وباجازات الطلبة وتأديبهم .

(خامسا) وضع مشروع اللوائح الخاصة باستخدام المدرسين والموظفين وإجازاتهم وتأديبهم .

(سادسا) النظر فى تعيين المدرسين والموظفين وترقيتهم ونقلهم طبقا لما هو مقرر فى اللوائح .

(سابعا) وضع نماذج الشهادات الابتدائية والثانوية والعالية .

(ثامنا) قبول الأوقاف والوصايا وجميع الهبات ،

(تاسعا) النظر فى تقرير الإعانات التى تمنح للمعاهد الدينية الحرة .

(عاشراً) النظر فيما يعهد به اليه هذا القانون أو غيره من القوانين واللوائح وفيما يعرضه عليه شيخ الجامع الأزهر وعلى العموم فى كل مايرى فائدة فى بحثه أو النظر فيه من المسائل الخاصة برقى التعليم وحسن النظام فى الجامع الأزهر والمعاهد الدينية .

وتعرض قرارات المجلس فى المسائل المبينة فى الفقرات الخمسة الأولى على مجلس الوزراء للموافقة عليها ويصدق على المسائل المبينة فى ثانيا ورابعا وخامسا بمراسيم .

مادة ٢٨ — مع عدم الاخلال بما لنا من الحق فى فصل الموظفين المنوط بنا تعيينهم يجوز لمجلس الأزهر الأعلى فصل غير هؤلاء من الموظفين والمدرسين بدون إحالتهم على مجلس التأديب إذا وجد مايقتضى ذلك .

مادة ٢٩ — يكون للجامع الأزهر والمعاهد الدينية شخصية معنوية مصرية الجنس .

وشيخ الجامع الأزهر هو الذى يمثل الجامع الأزهر والمعاهد الدينية ويتولى المقاضاة بالنيابة عنها كما له حق مقاضاة نظار الأوقاف التى للمدرسين أو الموظفين أو الطلاب التابعين للجامع الأزهر والمعاهد الدينية نصيب فيها. وذلك بدون إخلال بما لوزارة الأوقاف من الحقوق والاختصاصات المقررة فى اللوائح والقوانين .

مادة ٣٠ — يتولى مجلس الأزهر الأعلى بواسطة رئيسه إدارة الأموال التى للجامع الأزهر والمعاهد الدينية طبقا للقواعد التى يضعها المجلس لذلك .

الفصل الخامس

فى إدارة الكليات والمعاهد

مادة ٣١ — يكون لكل كلية من كليات الجامع الأزهر شيخ من العلماء يديرها ومجلس يسمى مجلس إدارة الكلية .

ويكون اختيار شيخ الكلية وتعيينه منوطين بنا وبأمر منا .

مادة ٣٢ — يكون لكل كلية وكيل ينتخبه شيخ الجامع الأزهر من بين مدرسيها لمدة سنة ويصدق على انتخابه مجلس الأزهر الأعلى .

وتكون له اختصاصات الشيخ مدة غيابه .

مادة ٣٣ — يؤلف مجلس إدارة الكلية من :

شيخ الكلية وله الرياسة ؛ وكيل الكلية ؛

مدرسين ينتخبهما المدرسين من بينهم لمدة سنة ويصدق على انتخابهما مجلس الأزهر الأعلى .

إثنين من الخارج يقر ترشيحهما مجلس الأزهر الأعلى ممن يرى فى وجودهم مصلحة للتعليم فى الكلية ويكون تعيينهما لمدة سنتين بأمر ملكى .

مادة ٣٤ — يدير المعهد الأزهرى بالقاهرة شيخ من العلماء يكون اختياره وتعيينه منوطين بنا وبأمر منا ويتولى معاونة شيخ الجامع الأزهر ويطلق عليه إسم وكيل الجامع الأزهر والمعاهد الدينية .

ويكون كذلك لكل معهد آخر شيخ من العلماء يديره يكون اختياره وتعيينه منوطين بنا وبأمر منا .

مادة ٣٥ — يكون لكل معهد ثانوى مجلس إدارة يعين أعضاؤه بأمر ملكى لمدة سنتين .

مادة ٣٦ — يؤلف مجلس إدارة المعهد من :

شيخ المعهد وله الرياسة . ثلاثة من علماء المعهد . أحد رجال التعليم ممن يرى فى وجوده مصلحة للتعليم فى المعهد .

وفى حالة غياب شيخ المعهد تكون الرياسة لأكبر الأعضاء العلماء سنا .

مادة ٣٧ — تنعقد مجالس إدارة الكليات والمعاهد بدعوة من الرئيس كلما دعا الحال لذلك .

مادة ٣٨ — لاينعقد مجلس إدارة الكلية إلا إذا حضره ثلاثة من الأعضاء خلاف الرئيس ولا ينعقد مجلس إدارة المعهد إلا إذا حضره اثنان من الأعضاء خلاف الرئيس . وتكون قرارات هذه المجالس بأغلبية الآراء فان استوى الفريقان فالأرجحية للفريق الذى يكون فيه الرئيس .

مادة ٣٩ — يجوز لشيخ الجامع الأزهر أن يحضر مجلس إدارة الكليات والمعاهد . وفى هذه الحالة يتولى رياسة المجلس .

مادة ٤٠ — يدير مجلس إدارة الكلية الحركة العامة للتعليم والامتحانات والنظام فى الكلية طبقاً للوائح وتحت مراقبة شيخ الجامع الازهر ويختص بما يأتى :

(أولا) توزيع مواد الدراسة على المدرسين .

(ثانيا) تقرير المستحقين للمكافآت من الطلبة .

(ثالثا) إبداء الرأى فيما يأتى :

١ — تحضير ميزانية الكلية والنظر فى طلب الاعتمادات الاضافية .

٢ — تحضير اللائحة الداخلية للكلية .

٣ — خطط الدراسة ومناهجها .

٤ — تعيين عدد الطلبة المستجدين .

٥ — تقرير كتب الدراسة .

٦ — تحديد مبدأ المسامحات ونهايتها .

٧ — تحديد مواعيد الامتحانات وتشكيل لجانها طبقاً للائحة الامتحانات

وترفع هذه القرارات إلى مجلس الأزهر الأعلى للتصديق على مايختص بالتصديق عليه .

مادة ٤١ — تختص مجالس إدارة المعاهد بما يأتى :

(أولا) توزيع مواد الدراسة على المدرسين .

(ثانيا) تقرير القواعد التى يكون بموجبها ضبط الطلبة وحسن سير الأعمال وكل ماله علاقة بالإدارة الداخلية .

(ثالثا) إبداء الرأى فيما يأتى :

١ — تحضير الميزانية .

٢ — تقرير كتب الدراسة .

٣ — تقرير طريقة توزيع مايرد من النقود للمعهد من قبيل الإيرادات الدائمة .

وترفع هذه القرارات إلى مجلس الأزهر الأعلى للتصديق على مايختص بالتصديق عليه .

الفصل السادس

فى الأروقة

مادة ٤٢ — يعين شيخ الجامع الأزهر مشايخ الأروقة والحارات ويفصلهم مع مراعاة شروط الواقفين وطبقا لما يتقرر فى اللائحة الداخلية .

مادة ٤٣ — يضع مجلس الازهر الاعلى النظامات الخصوصية لطلبة الأروقة والحارات وغيرهم ممن لهم نظامات أو قوانين خاصة بهم . ويجب على كل حال ألا تخرج تلك النظامات الخصوصية عما تجب مراعاته فى الجامع الأزهر من النظام العام بمقتضى هذا القانون .

الباب الثانى

فى أقسام التعليم ومدته ، وفى خطط الدراسة ، وفى المسامحات

الفصل الأول

فى أقسام التعليم ومدته

مادة ٤٤ — يقسم التعليم فى المعاهد والجامع الأزهر إلى أربع مراحل :

١ — ابتدائى ومدته أربع سنوات .

٢ — ثانوى ومدته خمس سنوات .

٣ — عال ومدته أربع سنوات .

٤ — تخصص وتبين مدته فى القانون الخاص به .

الفصل الثانى

فى خطط الدراسة

مادة ٤٥ — المواد التى تدرس فى القسم الابتدائى هى :

علوم دينية — الفقه ، الأخلاق الدينيـــة ، تجويد القرآن الكريم واستذكاره ، التوحيد ، السيرة النبوية .

علوم اللغة العربية — المطالعة والمحفوظات ، الانشاء ، النحو والصرف الاملاء ، الخط .

علوم أخرى — التاريخ والجغرافيا ، الحساب والهندسة العملية ، مبادىء العلوم وتدبير الصحة ، الرسم .

مادة ٤٦ — المواد التى تدرس فى القسم الثانوى هى :

علوم دينية — الفقه ، التفسير ، الحديث ، التوحيد ، استذكار القرآن

علوم اللغة العربية — النحو ، الصرف ، البلاغـة (البيان والمعانى والبديع) ، العروض والقافية ، المطالعة والمحفوظات ، الانشاء ، أدب اللغة

علوم أخرى — الرياضة (حساب . هندسة . جبر) ، العلوم (طبيعة . كيمياء . التاريخ الطبيعى) ، المنطق ، التاريخ ، الجغرافيا ، الأخلاق والتربية الوطنية .

مادة ٤٧ — المواد التى تدرس فى كلية اللغة العربية هى :

النحو ، الوضع ، الصرف ، المنطق ، علوم البلاغة (البيان والمعانى والبديع) ، الآداب العربية وتاريخها ، تاريخ العرب قبل الاسلام وتاريخ الأمم الاسلامية ، التفسير ، الحديث ، الأصول ، الانشاء ، فقه اللغة .

مادة ٤٨ — المواد التى تدرس فى كلية الشريعه الاسلامية هى :

التفسير ، الحديث متنا ورجالا ومصطلحا ، أصول الفقه ، تاريخ التشريع الاسلامى ، الفقه مع مقارنة المذاهب فى المسائل الكلية وحكمة التشريع ، أدب اللغة العربية ، علوم البلاغة (البيان والمعانى والبديع) ، المنطق .

مادة ٤٩ — المواد التى تدرس فى كلية أصول الدين هى :

التوحيد مع إيراد الحجج ودفع الشبه خصوصا الذائع فى العصر منها ، المنطق والمناظرة ، الفلسفة مع الرد على ما يكون منافيا للدين منها ، الأخلاق التفسير ، الحديث ، آداب اللغة العربية وتاريخها ، التاريخ الاسلامى ، علم النفس ، علوم البلاغة (البيان والمعانى والبديع) .

مادة ٥٠ — توزيع مواد الدراسة فى الكليات وأقسام التعليم الثانوى والابتدائي على سنى الدراسة والساعات المخصصة لكل قسم منها فى الأسبوع وكذلك المناهج الدراسية يعين بمرسوم .

ويخصص لمواد الدراسة فى كل قسم عدد من الساعات لايقل فى الأسبوع عما يأتى :

(أولا) تسع وعشرون ساعة للتعليم الابتدائى .

(ثانيا) تسع وعشرون ساعة للتعليم الثانوى بقسميه الأول والثانى .

(ثالثا) إحدى وعشرون ساعة للتعليم العالى .

ولا يزيد الزمن المخصص للعلوم غير الدينية والعربية فى كل من التعليم الابتدائى والثانوى على ثلاثين فى المائة من مجموع الزمن .

الفصل الثالث

فى المسامحات

مادة ٥١ — يحدد مجلس الأزهر الأعلى كل عام بدء الدراسة ونهايتها فى الجامع الأزهر والمعاهد الدينية والأقسام العامة ويكون بدء الدراسة عقب العطلة الصيفية التى لاتزيد على ثلاثة أشهر .

مادة ٥٢ — تعطل الدروس ويسامح الطلبة فى الجامع الأزهر والمعاهد الدينية فى أيام العطلات الرسمية للدولة . ويقرر شيخ الجامع الازهر مدة العطلة للعيدين وله أن يقرر مسامحة الطلبة فى الأعياد والمواسم الخاصة .

مادة ٥٣ — يعلن بالجريدة الرسمية ابتداء وانتهاء المسامحات العمومية ومسامحة العيدين .

مادة ٥٤ — لا يجوز تعطيل الدروس يوما أو بعض يوم فى غير الأحوال المنصوص عليها إلا بأمر من شيخ الجامع الأزهر لأسباب استثنائية تبين فى الأمر المذكور .

الباب الثالث

فى الامتحان والشهادات

الفصل الأول

فى الامتحانات

مادة ٥٥ — يعين شيخ الجامع الأزهر رؤساء وأعضاء لجان الامتحانات والمراقبين ومساعديهم طبقا لما يتقرر فى لائحة الامتحانات .

مادة ٥٦ — الامتحانات التى يجب إجراؤها فى الجامع الأزهر والمعاهد الدينية هى :

١ — امتحان النقل من سنة إلى أخرى فى كل قسم من أقسام التعليم

٢ — امتحان الشهادة الابتدائية .

٣ — امتحان الشهادة الثانوية بقسميها الأول والثانى .

٤ — امتحان الشهادات العالية .

٥ — امتحان شهادة العالمية لأقسام التخصص .

مادة ٥٧ — يكون امتحان النقل وامتحان الشهادات على دورين يعمل بنتيجتهما ترتيب واحد للنجاح . إنما لا يسمح بدخول الدور الثانى إلا للطلبة الآتى بيانهم :

١ — الطلبة الذين لم يستطيعوا حضور امتحان الدور الأول أو إكماله لأسباب قهرية يقرها شيخ الجامع الأزهر فى امتحان الشهادات أو شيخ الكلية أو المعهد فى امتحان النقل .

٢ — الطلبة الذين رسبوا فى امتحان الدور الأول فى مادة أو أكثر من مواد الامتحان التحريرى فى التعليم الابتدائى أو الثانوى بشرط أن يكونوا حاصلين فيه على النهاية الصغرى المقررة لمجموع مواد الامتحان .

٣ — الطلبة الذين رسبوا فى امتحان الدور الأول فى مادة أو أكثر من مواد الامتحان التحريرى فى التعليم العالى بشرط أن يكونوا حاصلين فيه على ٥٠ ٪ من مجموع النهاية الكبرى من مواد ذلك الامتحان .

٤ — الراسبون فى مادة أو مادتين من مواد الامتحان الشفوى التى تكون بلا تعيين . أما الراسبون فى مادة من مواد الامتحان الشفوى الذى يكون بالتعيين فليس لهم حق دخول الدور الثانى .

ويمتحن المتخلفون عن حضور الدور الأول أو إكماله وكذلك الراسبون فى الامتحان التحريرى فى جميع مواد الامتحان . أما الذين لم يرسبوا إلا فى الامتحان الشفوى فيكون اختبارهم فى الدور الثانى فى مواد هـذا الامتحان فقط .

مادة ٥٨ — يجب على كل طالب فى كل سنة من سنى الدراسة بالجامع الأزهر والمعاهد الدينية دخول الامتحان الذى يعقد لفرقته . وكل طالب لا يتقدم إلى الامتحان يعتبر ساقطا ويعامل بنص المادة (٦٣) إلا إذا كان عدم التقدم لأسباب قهرية .

مادة ٥٩ — يكون امتحان النقل فى القسمين الابتدائى والثانوى مقصورا على مقرر السنة التى يحصل فيها ماعدا المواد التى تنتهى فى تلك السنة فان الامتحان فيها يكون شاملا كذلك لمقرر السنوات السابقة فى هذه المواد . ويكون امتحان الشهادة الابتدائية للطلبة المنتسبين فى المواد التى تدرس فى السنة الرابعة على أن يكون الاختبار فيها شاملا لمقرر السنوات السابقة فى هذه المواد . ويكون امتحان الشهادة الثانوية للقسم الأول للطلبة المنتسبين فى المواد التى تدرس فى السنة الثالثة من القسم الثانوى على أن يكون الاختبار فيها شاملا لمقرر السنتين الأولى والثانية فى هذه المواد . ويكون امتحان الشهادة الثانوية للقسم الثانى للطلبة المنتسبين فى المواد التى تدرس فى السنة الخامسة على أن يكون الاختبار فيها شاملا لمقرر السنة الرابعة فى هذه المواد .

مادة ٦٠ — يكون امتحان النقل فى القسم العالى فى نهاية السنتين الأولى والثالثة مقصورا على مقرر السنة الحاصل فيها الامتحان . ويكون امتحان النقل في نهاية السنة الثانية فى المواد التى تدرس فيها ماعدا المادتين الأساسيتين للكلية فيشمل الامتحان فيهما مقرر السنة الأولى أيضا .

والمواد الأساسية للكليات هي :

علوم البلاغة وآداب اللغة العربية لكلية اللغة العربية ؛

أصول الفقه والفقه ... ... لكلية الشريعة ؛

التفسير والتوحيد ... ... « أصول الدين .

ويكون امتحان الشهادة العالية فى مقرر السنة الرابعة لكل كلية ما عدا المادتين الأساسيتين المشار اليهما ومادتين أخريين يعينهما مجلس الأزهر الأعلى من المواد ذات الأهمية فى كل كلية فى بدء السنة الدراسية فان الامتحان فيها يكون شاملا لمقرر السنة الثالثة أيضا .

مادة ٦١ — فيما عدا ماهو مبين فى المادة التالية يكون الامتحان تحريريا وشفويا حسب الجداول الملحقة بالمادة (٦٥) .

مادة ٦٢ — يكون امتحان النقل فى القسمين الابتدائى والثانوى تحريريا ويخصص للامتحان التحريرى ثلاثة أرباع الدرجة المقررة لكل مادة ، أما الرابع الباقى فلمتوسط الدرجات التى يحصل عليها الطالب للأعمال اليومية طوال السنة وشفويا أيضا فى مادتين يعينهما مجلس الأزهر الأعلى من بين مواد العلوم الدينية والعربية .

وتضم درجة المطالعة إلى درجة النحو والصرف فى القسم الابتدائى وتضم إلى درجة النحو فقط فى القسم الثانوى . أما درجة المحفوظات فتضم إلى درجة الانشاء فى القسمين . ويشمل امتحان الشهادة العالية امتحان تعيين يعمل حسب النظام الذى يضعه مجلس الأزهر الأعلى فى لائحة الامتحان ، ويكون امتحان التعيين فى مادتين يختارهما المجلس الأعلى من بين المواد ذات الأهمية في كل كلية .

مادة ٦٣ — لايجوز للطالب أن يعيد الدروس فى أكثر من فرقتين من كل قسم من أقسام التعليم الابتدائى والثانوى والعالى ولا أن يبقى فى فرقة واحدة أكثر من سنتين .

ويترتب على عدم النجاح بعد الاعادة على هذه الكيفية محو اسم الطالب من السجلات وقطع مرتباته .

ومع ذلك فلشيخ الجامع الأزهر فى أحوال استثنائية أن يقرر بقاء الطالب الذى سقط مرتين فى امتحانات الدراسة العالية سنة ثالثة بشرط ألا يكون ذلك موجبا لاطالة مدة الدراسه أكثر من ثمان عشرة سنة .

مادة ٦٤ — يجوز لغير الطلبة المنتسبين للجامع الأزهر والمعاهد الأخرى أن يدخلوا امتحان الشهادتين الابتدائية والثانوية بقسميها طبقا لما هو مقرر فى هذا الباب وبمراعاة ما يأتى :

(١) أن يمتحن الطالب فى جميع العلوم المقرر تدريسها فى القسم الذى يطلب نيل شهادته .

(٢) ألا يقبل من أحد الامتحان لنيل الشهادة الثانوية قسم أول إلا إذا كان ناجحا فى امتحان الشهادة الابتدائية ومضى على نجاحه فيها ثلاث سنوات . وألا يقبل من أحد الامتحان لنيل الشهادة الثانوية قسم ثان إلا إذا كان ناجحا فى امتحان الشهادة الثانوية قسم أول ومضى على نجاحه فيها سنتان .

(٣) ألا يقبل من أحد الامتحان لنيل إحدى الشهادات العالية إلا إذا كان ناجحا فى امتحان الشهادة الثانوية قسم ثان ومضى على نجاحه فيها أربع سنوات .

(٤) ألا يقبل من أحد الامتحان لنيل شهادة من هذه الشهادات بعد سقوطه مرتين .

مادة ٦٥ — يشترط لنجاح الطالب أن يحصل على النهايات الصغرى فى الامتحان بالكيفية المبينة فى الجداول الآتية :

النهاية الكبرى لدرجات كل مادة أو فرع مادة والنهاية الصغرى لدرجة كل مادة من مواد الامتحان فى القسم الابتدائى:

١ — الامتحان التحريرى

المادة	النهاية الكبرى لكل مادة	النهاية الكبرى لكل فرع مادة	النهاية الصغرى لكل مادة	النسبة المئوية للنهاية الصغرى
١ — الفقه	٤٠	—	٢٠	٥٠٪
٢ — الأخلاق الدينية	٤٠	—	٢٠	٥٠٪
٣ — التوحيد	٤٠	—	٢٠	٥٠٪
٤ — السيرة النبوية	٤٠	—	٢٠	٥٠٪
٥ — الانشاء	٤٠	—	٢٠	٥٠٪
٦ — النحو والصرف	٤٠	—	٢٠	٥٠٪
النحو	—	٢٠	—	—
الصرف	—	٢٠	—	—
٧ — الاملاء	٢٠	—	٨	٤٠٪
٨ — الخط	٢٠	—	٨	٤٠٪
٩ — الحساب والهندسة العملية	٤٠	—	١٦	٤٠٪
١٠ — التاريخ والجغرافيا	٢٠	—	٤	٢٠٪
التاريخ	—	١٠	—	—
الجغرافيا	—	١٠	—	—
١١ — مبادىء العلوم وتدبير الصحة	٢٠	—	٤	٢٠٪
مبادىء العلوم	—	١٠	—	—
تدبير الصحة	—	١٠	—	—
١٢ — الرسم	٢٠	—	٤	٢٠٪

ويراعى أنه لايعد الطالب ناجحا إلا إذا حصل على النهاية الصغرى لكل مادة . وكذلك على الأقل ٤٠٪ على الأقل من مجموع النهايات الكبرى لدرجات المواد التى نهايتها الصغرى ٢٠٪ .

٢ — الاختبار الشفوى فى الشهادة الابتدائية فقط

المادة	النهاية الكبرى		النهاية الصغرى	النسبة المئوية للنهاية الصغرى
	لكل مادة	لكل فرع مادة	لكل مادة	
١ — تجويد القرآن واستذكاره	٤٠	—	٢٠	٥٠٪
٢ — المطالعة والمحفوظات .	٤٠	—	٢٠	٥٠٪
المطالعة . . .	—	٢٠	—	—
المحفوظات . . .	—	٢٠	—	—

ويراعى أنه لا يعد الطالب ناجحا الا إذا حصل على النهاية الصغرى لكل مادة .

٣ — الاختبار الشفوى فى الشهادة الابتدائية وامتحان النقل

يختبر الطالب فى مادتين تعينان من بين مواد العلوم الدينية والعربية وفقا للمادة ٦٢ وتكون النهاية الكبرى لكل منهما ٤٠ والنهاية الصغرى ٢٠ بنسبة ٥٠٪ ولا يعد الطالب ناجحا إلا إذا حصل على النهاية الصغرى لكل مادة

النهاية الكبرى والنهاية الصغرى لدرجة كل مادة من مواد الامتحان فى القسم الثانوى بقسميه الأول والثانى :

١ — الامتحان التحريرى

المادة	النهاية الكبرى لكل مادة	النهاية الصغرى لكل مادة	النسبة المئوية للنهاية الصغرى
١ — الفقه	٤٠	٢٠	٥٠ ٪
٢ — التفسير	٤٠	٢٠	٥٠ ٪
٣ — الحديث	٤٠	٢٠	٥٠ ٪
٤ — التوحيد	٤٠	٢٠	٥٠ ٪
٥ — النحو	٤٠	٢٠	٥٠ ٪
٦ — الصرف	٤٠	٢٠	٥٠ ٪
٧ — البلاغة	٤٠	٢٠	٥٠ ٪
٨ — الانشاء	٤٠	٢٠	٥٠ ٪
٩ — أدب اللغة	٤٠	٢٠	٥٠ ٪
١٠ — المنطق	٢٠	٤	٢٠ ٪
١١ — العروض والقافية	٢٠	٤	٢٠ ٪
١٢ — الحساب	٢٠	٤	٢٠ ٪
١٣ — الهندسة	٢٠	٤	٢٠ ٪
١٤ — الجبر	٢٠	٤	٢٠ ٪
١٥ — الطبيعة	٢٠	٤	٢٠ ٪
١٦ — الكيميا	٢٠	٤	٢٠ ٪
١٧ — التاريخ الطبيعى	٢٠	٤	٢٠ ٪
١٨ — التاريخ	٢٠	٤	٢٠ ٪
١٩ — الجغرافيا	٢٠	٤	٢٠ ٪
٢٠ — الأخلاق والتربية الوطنية	٢٠	٤	٢٠ ٪

ويراعى أنه لايعد الطالب ناجحا إلا إذا حصل على النهاية الصغرى لكل مادة . وكذلك على ٤٠٪ على الأقل من مجموع النهايات الكبرى لدرجات المواد التى نهايتها الصغرى ٢٠٪

٢ ــ الاختبار الشفوى فى الشهادة الثانوية للقسم الأول والثانى

المادة	النهاية الكبرى		النهاية الصغرى لكل مادة	النسبة المئوية للنهاية الصغرى
	لكل مادة	لكل فرع مادة		
١ ــ استذكار القرآن .	٤٠	—	٢٠	٥٠٪
٢ ــ المطالعة والمحفوظات .	٤٠	—	٢٠	٥٠٪
المطالعة	—	٢٠	—	—
المحفوظات . . .	—	٢٠	—	—

ويراعى أنه لايعد الطالب ناجحا إلا إذا حصل على النهاية الصغرى لكل مادة .

٣ ــ الاختبار الشفوى فى الشهادة الثانوية للقسم الأول والثانى وامتحان النقل

يختبر الطلبة فى مادتين تعينان من بين مواد العلوم الدينية والعربية وفقا للمادة ٦٢ وتكون النهاية الكبرى لكل منهما ٤٠ والنهاية الصغرى ٢٠ بنسبة ٥٠٪ ولايعد الطالب ناجحا إلا إذا حصل على النهاية الصغرى لكل مادة .

النهاية الكبرى والنهاية الصغرى لدرجات كل مادة وفرع مادة من مواد الامتحان فى كلية اللغة العربية

١ — الامتحان التحريرى

المواد		النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	النسبة المئوية للنهاية الصغرى
١ — اللغة العربية:	الانشاء	٤٠	٢٠	٠/٠٥٠
	علوم البلاغة	٤٠	٢٠	٠/٠٥٠
	آداب اللغة العربية وتاريخها	٤٠	٢٠	٠/٠٥٠
	النحو	٤٠	٢٠	٠/٠٥٠
	الصرف	٤٠	٢٠	٠/٠٥٠
	فقه اللغة	٢٠	٨	٠/٠٤٠
	الأصول	٢٠	٨	٠/٠٤٠
	الوضع	٢٠	٨	٠/٠٤٠
	المجموع	٢٦٠	١٥٦	٠/٠٦٠
٢ — التفسير		٢٠	٨	٠/٠٤٠
٣ — الحديث		٢٠	٨	٠/٠٤٠
٤ — تاريخ العرب قبل الاسلام وتاريخ الأمم الاسلامية		٢٠	٨	٠/٠٤٠
٥ — المنطق		٢٠	٨	٠/٠٤٠
المجموع		٨٠	٣٢	٠/٠٤٠

ويراعي أنه لا يعد الطالب ناجحا إلا إذا حصل على الأقل على ٠/٠٦٠ فى مجموع الدرجات المخصصة للغة العربية وعلى النهاية الصغرى فى كل فرع من فروعها وكذلك على ٠/٠٤٠ فى كل مادة من المواد الأخرى .

٢ — الاختبار الشفوى

المواد	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	النسبة المئوية للنهاية الصغرى
١ — النحو	٢٠	١٠	٠/٠٥٠
٢ — الصرف	٢٠	١٠	٠/٥٠
٣ — آداب اللغة العربية وتاريخها	٢٠	١٠	٠/٥٠
٤ — علوم البلاغة . .	٢٠	١٠	٠/٠٥٠

ويراعى ما يأتى :

أولا — أن يكون الامتحان في مادتين من المواد السابقة بالتعيين في امتحان الشهادة فقط

ثانيا — أن لا يعد الطالب ناجحا إلا إذا حصل على النهاية الصغرى لكل مادة.

النهاية الكبرى والنهاية الصغرى لدرجات كل مادة وفرع مادة من مواد الامتحان فى كلية اللغة العربية :

١ — الامتحان التحريرى

المواد		النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	النسبة المئوية للنهاية الصغرى
آ — العلوم الشرعية	التفسير . . .	٤٠	٢٠	٠/٠٥٠
	الحديث . . .	٤٠	٢٠	٠/٠٥٠
	أصول الفقه . .	٤٠	٢٠	٠/٠٥٠
	الفقه وحكمة التشريع .	٤٠	٢٠	٠/٠٥٠
	تاريخ التشريع الاسلامى	٢٠	٨	٠/٠٤٠
المجموع .		١٨٠	١٠٨	٠/٠٦٠
٢ — أدب اللغة العربية .		٢٠	٨	٠/٠٤٠
٣ — علوم البلاغة . .		٢٠	٨	٠/٠٤٠
٤ — المنطق . . .		٢٠	٨	٠/٠٤٠
المجموع .		٦٠	٢٤	٠/٠٤٠

ويراعى أنه لا يعد الطالب ناجحا إلا اذا حصل على الأقل على ٦٠ ٪ في مجموع الدرجات المخصصة للعلوم الشرعية وعلى النهاية الصغرى في كل فرع من فروعها وكذلك على ٤٠ ٪ في كل مادة من المواد الأخرى .

٢ — الاختبار الشفوى

المواد	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	النسبة المئوية للنهاية الصغرى
١ — الفقه . . .	٤٠	١٠	٥٠ ٪
٢ — التفسير . . .	٤٠	١٠	٥٠ ٪
٣ — الحديث . . .	٤٠	١٠	٥٠ ٪
٤ — أصول الفقه . .	٤٠	١٠	٥٠ ٪

ويراعى ما يأتى :

أولا — أن يكون الامتحان فى مادتين من المواد السابقة بالتعيين فى امتحان الشهادة فقط

ثانيا — أنه لا يعد الطالب ناجحا إلا إذا حصل على النهاية الصغرى لكل مادة

النهاية الكبرى والنهاية الصغرى لدرجات كل مادة وفرع مادة من مواد الامتحان فى كلية أصول الدين

١ — الامتحان التحريرى

المواد		النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	النسبة المئوية للنهاية الصغرى
١ — علوم الدين	التوحيد . . .	٤٠	٢٠	٥٠ ٪
	التفسير . . .	٤٠	٢٠	٥٠ ٪
	الحديث . . .	٤٠	٢٠	٥٠ ٪
	المنطق والمناظرة .	٤٠	٢٠	٥٠ ٪
	الأخلاق . . .	٢٠	٨	٤٠ ٪
	الفلسفة . . .	٢٠	٨	٤٠ ٪
	المجموع . .	٢٠٠	١٢٠	٦٠ ٪
٢ — آداب اللغة العربية وتاريخها		٢٠	٨	٤٠ ٪
٣ — التاريخ الاسلامى .		٢٠	٨	٤٠ ٪
٤ — علوم البلاغة . .		٢٠	٨	٤٠ ٪
٥ — علم النفس . . .		٢٠	٨	٤٠ ٪
المجموع . .		٨٠	٣٢	٤٠ ٪

ويراعى أنه لا يعد الطالب ناجحا إلا إذا حصل على الأقل على ٦٠٪ فى مجموع الدرجات المخصصة لعلوم الدين وعلى النهاية الصغرى فى كل فرع من فروعها ، وكذلك على ٤٠٪ فى كل مادة من المواد الأخرى .

٢ — الاختبار الشفوى

المواد	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	النسبة المئوية للنهاية الصغرى
١ — التوحيد	٢٠	١٠	٥٠٪
٢ — التفسير	٢٠	١٠	٥٠٪
٣ — الحديث	٢٠	١٠	٥٠٪
٤ — الفلسفة	٢٠	١٠	٥٠٪

ويراعى ما يأتى :

أولا — أن يكون الامتحان فى مادتين من المواد السابقة بالتعيين فى امتحان الشهادة فقط ؛

ثانيا — أنه لا يعد الطالب ناجحا إلا إذا حصل على النهاية الصغرى لكل مادة .

مادة ٦٦ — يكون لكل من السلوك والمواظبة درجة نهايتها الكبرى ٤٠ ونهايتها الصغرى ٣٢ .

مادة ٦٧ — تبين فى اللائحة الداخلية القواعد الواجب اتباعها فى تقدير درجات السلوك والمواظبة .

الفصل الثانى

فى الشهادات

مادة ٦٨ — الشهادات التى تعطى الناجحين فى الامتحانات النهائية هى :

(١) الشهادة الابتدائية : لمن أتموا دراسة القسم الابتدائى ؛

(٢) الشهادة الثانوية للقسم الأول : لمن أتموا دراسة السنوات الأولى والثانية والثالثة من القسم الثانوى ؛

(٣) الشهادة الثانوية للقسم الثانى : لمن أتموا دراسة السنتين الرابعة والخامسة من القسم الثانوى ؛

(٤) الشهادة العالية : لمن أتموا دراسة كلية من كليات القسم العالى ؛

(٥) شهادة العالمية : لمن أتموا دراسة التخصص فى مهنة التدريس أو القضاء الشرعى أو الوعظ والارشاد ؛

(٦) شهادة العالمية مع لقب أستاذ : لمن تخصص فى مادة من المواد حسب النظام الذى يقرر فيما بعد بقانون التخصص .

مادة ٦٩ — يرتب الناجحون فى الامتحانات على حسب مجموع درجاتهم التى نالوها فى الامتحانين التحريرى والشفوى .

وينشر كشف ترتيب الناجحين فى الشهادات العالية بالجريدة الرسمية .

مادة ٧٠ — يمنح شيخ الجامع الأزهر الشهادات الابتدائية والثانوية بقسميها والشهادات العالية بأنواعها للناجحين فى امتحان هذه الشهادات .

مادة ٧١ — تمنح شهادة العالمية بنوعيها ببراءة ملكية وتعتبر شهادة عليا من حيث الحقوق التى تخولها لحاملها .

مادة ٧٢ — الحائزون للشهادة العالية يكونون أهلا للوظائف الكتابية بالجامع الأزهر والمعاهد الدينية والمحاكم الشرعية والمجالس الحسبية والأوقاف وللتدريس فى المساجد ولوظائف الخطابة والامامة والمأذونية .

مادة ٧٣ — الحائزون لشهادة العالمية من قسم التخصص فى مهنة التدريس يكونون أهلا للتدريس فى المعاهد الدينية وفى مدارس الحكومة .

والحائزون لشهادة العالمية من قسم التخصص فى القضاء يكونون أهلا

للوظائف القضائية بالمحاكم الشرعية والافتاء والمحاماة أمام المحاكم الشرعية والمجالس الحسبية.

والحائزون لشهادة العالمية من قسم التخصص فى الوعظ والارشاد يكونون أهلا لوظائف الوعظ والارشاد .

مادة ٧٤ — الحائزون لشهادة العالمية مع لقب أستاذ يكونون أهلا للتدريس فى الكليات وفى أقسام التخصص .

الباب الرابع

فى قبول الطلبة

مادة ٧٥ — يشترط لقبول الطالب فى السنة الأولى من القسم الابتدائى من المعاهد الدينية :

(أولا) ألا تزيد سنه على ست عشرة سنة ؛

(ثانيا) أن يكون حافظا للقرآن الكريم كله ويؤدى امتحانا يثبت به ذلك ؛

(ثالثا) أن يؤدى بنجاح امتحانا فى المطالعة والاملاء والخط والحساب طبقا لما يتقرر فى اللائحة الداخلية ؛

(رابعا) أن ينجح فى الكشف الطبى طبقا للشروط التى توضع لذلك فى اللائحة الداخلية ؛

وتكون السن القصوى بالنسبة للغرباء ثمان عشرة سنة ويعفون من شرط حفظ القرآن .

مادة ٧٦ — يحدد مجلس الأزهر الأعلى فى كل عام عدد الطلاب الذين يقبلون فى السنة الأولى من القسم الابتدائى .

مادة ٧٧ — لا يقبل فى السنة الأولى من القسم الثانوى إلا من كان حائزا للشهادة الابتدائية ، ولا فى السنة الرابعة من هذا القسم إلا من كان حائزا

للشهادة الثانوية للقسم الأول ، ولا فى القسم العالى إلا من كان حائزا للشهادة الثانوية للقسم الثانى .

مادة ٧٨ — يضع مجلس الأزهر الأعلى نظام الدراسة للأقسام العامة ، وكذلك يضع نظام قبول العميان والغرباء والمستمعين فى الكليات .

الباب الخامس

فى الميزانيـــة

مادة ٧٩ — تكون ميزانية الجامع الأزهر والمعاهد الدينية مستقلة وتصدر بقانون وكذلك الحساب الختامى وتتبع فيهما الأحكام المقررة لميزانية الدولة والحساب الختامى .

مادة ٨٠ — تتكون ميزانية ايرادات الأزهر والمعاهد الدينية مما يأتى :

(١) ريع الأوقاف المرصدة للعلماء والطلبة أو للأزهر والمعاهد الدينية بصفة عامة ؛

(٢) مخصصات الأزهر والمعاهد الدينية فى وزارة الأوقاف ؛

(٣) مخصصات الأزهر والمعاهد الدينية فى وزارة المالية (ويدخل فى ذلك ما هو مقرر للأزهر والمعاهد الدينية بالرزنامة) ؛

(٤) وفر الميزانية السابقة للأزهر والمعاهد الدينية ؛

(٥) ما يستقطع من ماهيات الموظفين والمدرسين للمعاش ؛

(٦) بدل التمغة المستقطع من الماهيات والمصروفات الأخرى ؛

(٧) الايرادات المتنوعة من الهبات والوصايا وغيرها .

مادة ٨١ — يتبع فى حسابات الجامع الأزهر والمعاهد الدينية القواعد والتعليمات التى تجرى عليها حسابات الحكومة . وتكون خاضعة لتفتيش ومراجعة وزارة المالية .

مادة ٨٢ — القواعد المتبعة فى ادارة الأموال العمومية يجب تطبيقها

على الأموال الخاصة بالجامع الأزهر والمعاهد الدينية التى يجب اعتبارها من جميع الوجوه أموالا عمومية .

مادة ٨٣ — لايجوز الجمع بين مرتبين مقررين فى ميزانية الجامع الأزهر والمعاهد الدينية ولا بين مرتب فى هذه الميزانية ومرتب آخر فى ميزانية الحكومة أو فى ميزانية وزارة الأوقاف. ويستثنى من هذا الحكم شيخ الجامع الأزهر وشيوخ المذاهب. على ألا يجمع أحدهم أكثر من مرتبين فى آن واحد .

مادة ٨٤ — لا يجوز إصدار إذن بمصروف يتجاوز المقدار المقرر فى بند الميزانية الخاص به إلا بقرار من مجلس الأزهر الأعلى بشرط أن يكون فى سائر البنود من الباب نفسه وفر يعادل تلك الزيادة .

الباب السادس

فى الأحكام العامة والأحكام الوقتية

الفصل الأول

فى الأحكام العامة

مادة ٨٥ — فيما عدا السلطات المشار إليها فى المواد ١٠ و١١ و٣١ و٣٤ يكون استعمال سلطتنا فيما يختص بالجامع الأزهر والمعاهد الدينية طبقا لأحكام هذا القانون بواسطة وزير الأوقاف .

مادة ٨٦ — العالم من بيده شهادة العالمية طبقا لأحكام هذا القانون وكذا كل من ثبت له هذا اللقب قبل العمل بهذا القانون بالتطبيق لنصوص القوانين السابقة أو بالقدم .

مادة ٨٧ — يتولى امتحان التخرج من كلية اللغة العربية فى الجامع الأزهر لجان تؤلف بالاتفاق بين وزارة المعارف العمومية والجامع الأزهر .

مادة ٨٨ — فيما يتعلق بتطبيق هذا القانون يكون لطلبة المعهد الأزهرى

بالقاهرة والقسم العام الذى ينشأ بها حكم طلبة الجامع الأزهر من حيث الاستحقاق فى الأوقاف المرصودة على الأزهر .

مادة ٨٩ — يضع شيخ الجامع الأزهر مع شيوخ المذاهب الأربعة نظام الوعظ والارشاد وقواعدها ويصدرها إلى الجهة المختصة لتنفيذها .

الفصل الثانى
فى الأحكام الوقتية

مادة ٩٠ — العلماء الذين يتناولون مرتبات مقررة من قبل صدور القانون رقم ١٠ لسنه ١٩١١ ولم ينالوا وظيفة من الوظائف فى الأزهر والمعاهد الدينية تبقى لهم هذه المرتبات إلى أن تنحل عنهم .

مادة ٩١ — أولاد العلماء الذين يأخذون مرتبات عن آبائهم من قبل صدور القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ يبقى لهم الحق فى تناول هذه المرتبات ما دامت أسماؤهم مسجلة فى سجلات المنتسبين للأزهر والمعاهد الدينية . ومن يشطب اسمه من هذه السجلات يقطع مرتبه .

وكذلك أولاد العلماء الذين يتناولون الآن مرتبات بمقتضى القواعد التى قررها مجلس الأزهر الأعلى عملا بالمادة ١١٨ من قانون سنة ١٩١١ فى الفترة الواقعة بين سنة ١٩١١ وسنة ١٩٢١ التى صدرت فيها لائحة التقاعد تبقى لهم مرتباتهم إلى أن تقطع وفقا لتلك القواعد .

مادة ٩٢ — يبقى للطلبة الموجودين فى القسم العالى وقسم التخصص بالجامع الأزهر وقت وجوب العمل بهذا القانون جميع الحقوق والامتيازات المخولة لهم قبل صدور هذا القانون بمقتضى القوانين السابقة .

مادة ٩٣ — يجوز لطلاب القسم الموقت المسجلة أسماؤهم فى الجامع الأزهر وقت العمل بهذا القانون دخول الامتحان لنيل شهادة العالمية المقررة لدراستهم فى القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ فى السنتين التاليتين للعمل بهذا القانون وعند انتهاء السنتين المشار إليهما يلغى القسم الموقت وتمحى أسماء طلابه من سجلات الجامع الأزهر .

ومع ذلك فانه يجوز قبولهم فى الأقسام العامة طبقا للمادة الثامنة والسبعين.

مادة ٩٤ — يقبل بجميع سنى الدراسة فى الأزهر والمعاهد الدينية فى سنة ١٩٣١ — ١٩٣٢ كل من يريد الانتساب من الطلاب المعروفين بالمواظبة على الدراسة ولم تكن أسماؤهم مسجلة بسجلات المنتسبين.

ويترخص معهم فى أمر السن بشرط ألا تكون أسماؤهم ممحوة من السجلات لمضى أقصى المدة المقررة أو للعقوبة. ولا يقبل بعد السنة المذكورة انتساب أحد منهم ولا دخوله فى امتحان إحدى الشهادات إلا طبقا لقواعد هـذا القانون.

مادة ٩٥ — يضع شيخ الجامع الأزهر قواعد انتساب الطلاب المشار إليهم فى المادة السابقة ويتخذ الاجراءات اللازمة لذلك.

مادة ٩٦ — ابتداء من سنة ١٩٣١ — ١٩٣٢ الدراسية يبدأ فى إلغاء تجهيزية دار العلوم تدريجيا ويعتبر كل طالب يستحق الاعادة من أية سنة ملغاة من تجهيزية دار العلوم طالبا فى السنة التى توازيها من القسم الثانوى فى المعاهد الدينية.

مادة ٩٧ — إلى أن يحين الوقت لتطبيق الشرط الثالث من المادة الثالثة عشرة يجوز — مع مراعاة باقى الشروط المذكورة فيها — انتخاب أعضاء هيئة كبار العلماء من بين الحائزين لشهادة العالمية بشرط أن يكون قد مضى على المرشح خمس عشرة سنة من تاريخ نيله هذه الشهادة.

ويجوز كذلك موقتا أن ينتخب ضمن تلك الهيئة من كانت وظيفته العلمية بادارة الجامع الأزهر والمعاهد الدينية التدريس فى التعليم العالى، على أنه يشترط أن يكون قد اشتغل به مدة خمس سنوات على الأقل.

مادة ٩٨ — إلى أن تصدر اللائحة الخاصة بتأديب المدرسين والموظفين فى المعاهد والكليات يشكل مجلس تأديبهم بالكيفية الآتية:

وكيل الجامع الأزهر . . . . . رئيس

عضوان:
- شيخ الكلية أو المعهد التابع له المدرس أو الموظف،
- أو من ينتدبه شيخ الجامع الأزهر للنيابة عنه . .
- أحد المفتشين يعينه شيخ الجامع الأزهر . . .

وفى حالة تأديب أحد الموظفين بالادارة العامة يعين المجلس الأعلى العضو الذى يحل محل شيخ الكلية أو المعهد . أما مفتشو المعاهد فينظر فيما يذنب إليهم مجلس الأزهر الأعلى بهيئة مجلس تأديب بناء على ما يقدم إليه من شيخ الجامع الأزهر .

مادة ٩٩ — يلغى القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ وجميع القوانين المعدلة له وكذلك كل ما خالف هذا القانون من الأحكام .

وإلى أن توضع اللوائح الخاصة باستخدام الموظفين والمدرسين وإجازات الطلبة وتأديبهم ، يبقى العمل بالمواد من ٦٧ لغاية ٩٨ من القانون المتقدم ذكره .

وكذلك يلغى القانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٢٧ الخاص بمدرسة القضاء الشرعى والقانون رقم ١٥ لسنة ١٩٢٧ الخاص بتنظيم سلطة الملك فيما يختص بالمعاهد الدينية وبتعيين الرؤساء الدينيين وبالمسائل الخاصة بالأديان المسموح بها فى البلاد .

مادة ١٠٠ — لا يبدأ العمل بالأحكام الخاصة بنظام الدراسة إلا من السنة الدراسية ١٩٣١ — ١٩٣٢ .

قانون الظواهرى للتخصص

قانون رقم ٣٧ لسنة ١٩٣٣

بتنظيم التخصص فى الجامع الأزهر

نحن فؤاد الأول ملك مصر

قرر مجلس الشيوخ ومجلس النواب القانون الآتى نصه وقد صدقنا عليه واصدرناه :

الفصل الأول

فى أنواع التخصص

مادة ١ — التخصص فى الجامع الأزهر نوعان :

(ا) تخصص فى المهنة ، والغرض منه تخريج علماء اختصاصيين يكونون أهلا لتعليم العلوم الدينية والعربية فى المعاهد الدينية ومدارس الحكومة ولوظائف القضائية بالمحاكم الشرعية والافتاء والمحاماة أمام المحاكم الشرعية والمجالس الحسبية ،ولوظائف الوعظ والارشاد

(ب) تخصص فى المادة ، والغرض منه تخريج علماء ممتازين في العلوم الدينية والعربية يكونون أهلا للتدريس فى الكليات وفى أقسام التخصص .

الفصل الثانى

فى التخصص فى المهنة

مادة ٢ — التخصص فى المهنة ثلاثة أقسام :

(ا) تخصص فى القضاء الشرعى ومدته ثلاث سنوات

(ب) تخصص فى الوعظ والارشاد ومدته ثلاث سنوات

(حـ) تخصص فى التدريس ومدته سنتان

مادة ٣ — يختار طلبة تخصص القضاء الشرعى من خريجى كلية الشريعة . وطلبة تخصص الوعظ والارشاد من خريجى كلية أصول الدين.

أما طلبة التخصص فى التدريس فيختارون من خريجى كلية اللغة العربية وكلية الشريعة وكلية أصول الدين .

مادة ٤ — المواد التى تدرس فى تخصص القضاء الشرعى هى :

(١) الفقه مع المقارنة بين المذاهب الأربعة ؛

(٢) نظام ولوائح المحاكم الشرعية والأوقاف والمجالس الحسبية مع المقارنة بين لائحة ترتيب المحاكم الشرعية والاجراءات المتعلقة بها وقانون المرافعات أمام المحاكم الأهلية ؛

(٣) التوثيقات الشرعية ؛

(٤) اجراءات وتمرينات قضائية ودراسة القضايا ذات المبادىء ؛

(٥) القانون الدولى الخاص ؛ (٦) السياسة الشرعية ؛

(٧) تاريخ القضاء والقضاة فى الاسلام ؛

(٨) أصول القوانين مع محاضرات فى التشريع الحديث ؛

(٩) نظام القضاء والادارة ؛ (١٠) القانون الادارى ؛

(١١) الاقتصاد السياسى ؛ (١٢) محاضرات طبية ؛

(١٣) محاضرات فلكية .

مادة ٥ — المواد التى تدرس فى تخصص الوعظ والارشاد هى :

(١) التوحيد مع الرد على الشبة الذائعة ؛

(٢) القرآن الكريم وعلومه ؛

(٣) الحديث الشريف وعلومه ؛

(٤) الدعوة إلى سبيل الله ووسائلها ؛

(٥) الخطابة والالقاء والمناظرة ؛

(٦) الملل والنحل والمذاهب الفقهية وتواريخها ؛

(٧) البدع والعادات ؛

(٨) الاخلاق والفضائل الاسلامية ؛

(٩) محاضرات صحية ؛

(١٠) لغة أجنبية شرقية أو غربية .

مادة ٦ — المواد التى تدرس فى تخصص التدريس هى :

(١) علم النفس :

(ا) علم النفس العام ؛

(ب) علم النفس التعليمى .

(٢) التربية العلمية :

(ا) أصول التربية والطرق العامة والتنظيم المدرسى ؛

(ب) طرق التدريس الخاصة ؛

(ح) تاريخ التربية .

(٣) التربية العملية ؛

(٤) الاخلاق ؛

(٥) المنطق ؛

(٦) تدبير الصحة المدرسى ؛

(٧) الرسم ؛

(٨) تجويد الخط ؛

(٩) التربية البدنية .

مادة ٧ — يخصص لمواد الدراسة فى كل من أقسام التخصص ما لا يقل عن ١٨ ساعة فى الأسبوع . وأما توزيع هذه المواد والساعات المخصصة لكل مادة منها فى الأسبوع وكذلك المناهج الدراسية فتعين بمرسوم .

مادة ٨ — يجب على كل طالب في كل سنة من سنى الدراسة بأقسام تخصص المهنة دخول الامتحان الذى يعقد لفرقته ، وكل طالب لا يتقدم إلى الامتحان يعتبر راسبا .

وكل طالب لا يواظب على حضور ٧٥٪ على الاقل من الزمن المخصص للدراسة لا يسمح له بدخول امتحان النقل أو أمتحان شهادة العالمية لأقسام التخصص فى المهنة ويعتبر راسبا .

مادة ٩ — يكون إمتحان النقل مقصورا على مقرر السنة التى يحصل فيها ما عدا المواد التى تنتهى فى السنة الثانية فان الامتحان فيها يكون شاملا كذلك لمقرر السنة الأولى .

ويكون امتحان شهادة العالمية فى أقسام تخصص المهنة فى المواد التى تدرس فى السنة النهائية على أن يكون شاملا لمقرر ما قبلها من السنين في هذه المواد

ويجب على طالب الامتحان النهائى أن يقدم رسالة فى مطلب من علم من علوم تخصصه يقره على اختياره أستاذه فى هذا العلم .

مادة ١٠ — يكون إمتحان النقل وشهادة العالمية فى أقسام تخصص المهنة على حسب الجداول المبينة فى المادة (١١)

على أن يكون الامتحان فى مادة من مواد الامتحان الشفوى للشهادة بطريق التعيين على حسب النظام الذي يقرر فى اللائحة الداخلية للتخصص ، وتكون هذه المادة فى قسم تخصص القضاء الشرعي : الفقه مع مقارنة المذاهب الأربعة .

وأما فى قسم تخصص الوعظ والارشاد ، وفى قسم تخصص التدريس فيعين هذه المادة مجلس الأزهر الأعلى فى كل نسخة بعد أخذ رأى مجلس إدارة الكلية المختصة .

مادة ١١ — يشترط لنجاح الطالب أن يحصل على النهايات الصغرى الامتحان بالكيفية المبينة فى الجداول الآتية :

مواد الامتحان ودرجاتها فى تخصص القضاء الشرعى

المواد	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	النسبة المئوية للنهاية الصغرى	نوع الامتحان
١ — الفقه مع المقارنة بين المذاهب الأربعة	٥٠	٣٠	٠/.٦٠	تحريرى وشفوى
٢ — نظام ولوائح المحاكم الشرعية والأوقاف والمجالس الحسبية مع المقارنة بين لائحة ترتيب المحاكم الشرعية والاجراءات المتعلقة بها وقانون المرافعات أمام المحاكم الاهلية	٥٠	٣٠	٠/.٦٠	» »
٣ — التوثيقات الشرعية . . .	٥٠	٣٠	٠/.٦٠	تحريرى
٤ — إجراءات وتمرينات قضائية ودراسة القضايا ذات المبادىء	٥٠	٣٠	٠/.٦٠	تحريرى وشفوى
٥ — القانون الدولى الخاص . .	٤٠	٢٤	٠/.٦٠	» »
٦ — السياسة الشرعية . . .	٤٠	٢٠	٠/.٥٠	» »
٧ — تاريخ القضاء والقضاة فى الاسلام	٤٠	٢٠	٠/.٥٠	تحريرى
٨ — أصول القوانين مع محاضرات فى التشريع الحديث . . .	٤٠	٢٠	٠/.٥٠	»
٩ — نظام القضاء والادارة . .	٤٠	٢٠	٠/.٥٠	»
١٠ — القانون الادارى . . .	٤٠	٢٠	٠/.٥٠	»
١١ — الاقتصاد السياسى . . .	٤٠	٢٠	٠/.٥٠	»
١٢ — محاضرات طبية . . .	٤٠	٢٠	٠/.٥٠	»
١٣ — محاضرات فلكية . . .	٤٠	٢٠	٠/.٥٠	»
الرسالة (فى إمتحان الشهادة فقط)	٥٠	٣٠	٠/.٦٠	

ولا يعد الطالب ناجحا إلا إذا حصل في كل من الامتحان التحريرى والشفوي علي النهاية الصغري المقررة لكل مادة .

ولا يعد الطالب ناجحا فى إمتحان شهادة العالمية إلا إذا حصل فوق ذلك على ٦٠ ٠/. من النهاية الكبرى المقررة للرسالة ، ويراعى فى تقدير هذه الدرجة قيمة الرسالة والمناقشة فيها .

مواد الامتحان ودرجاتها فى تخصص الوعظ والارشاد

المـواد	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	النسبة المئوية للنهاية الصغرى	نوع الامتحان
١ — التوحيد مع الرد على الشبه الذائعة	٥٠	٣٠	٠/٠٦٠	تحريرى وشفوى
٢ — القرآن الكريم وعلومه .	٥٠	٣٠	٠/٠٦٠	» »
٣ — الحديث الشريف وعلومه .	٥٠	٣٠	٠/٠٦٠	» »
٤ — الدعوة إلى سبيل الله ووسائلها	٥٠	٣٠	٠/ ٦٠	» »
٥ — الخطابة والالقاء والمناظرة .	٤٠	٢٤	٠/٠٦٠	عملى
٦ — الملل والنحل والمذاهب الفقهية وتواريخها	٤٠	٢٠	٠/ ٥٠	تحريرى وشفوى
٧ — البدع والعادات	٤٠	٢٠	٠/٠٥٠	تحريرى
٨ — الأخلاق والفضائل الاسلامية	٤٠	٢٠	٠/ ٥٠	تحريرى وشفوى
٩ — محاضرات صحية	٤٠	٢٠	٠/٠٥٠	تحريرى
١٠ — لغة أجنبية شرقية أو غربية	٤٠	٢٠	٠/٠٥٠	تحريرى وشفوى
الرسالة (فى امتحان الشهادة فقط)	٥٠	٣٠	٠/٠٦٠	

ولا يعد الطالب ناجحا إلا إذا حصل فى كل من الامتحان التحريرى والشفوى والعملى على النهاية الصغرى المقررة لكل مادة .

ولا يعد الطالب ناجحا فى امتحان شهادة العالمية إلا إذا حصل فوق ذلك على ٠/٠٦٠ من النهاية الكبرى المقررة للرسالة ، ويراعى فى تقدير هذه الدرجة قيمة الرسالة والمناقشة فيها .

مواد الامتحان ودرجاتها فى تخصص التدريس

المـواد	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	النسبة المئوية للنهاية الصغرى	نوع الامتحان
١ — علم النفس العام . . .	٥٠	٣٠	٦٠ ٪	تحريرى وشفوى
٢ — علم النفس التعليمى . .	٥٠	٣٠	٦٠ ٪	» »
٣ — أصول التربية والطرق العامة والتنظيم المدرسى . . .	٥٠	٣٠	٦٠ ٪	» »
٤ — تاريخ التربيـة	٥٠	٣٠	٦٠ ٪	» »
٥ — التربية العملية	٥٠	٣٠	٦٠ ٪	عمـلى
٦ — طرق التدريس الخاصة .	٤٠	٢٠	٥٠ ٪	تحريرى وشفوى
٧ — الأخلاق	٤٠	٢٠	٥٠ ٪	تحريرى
٨ — المنطق	٤٠	٢٠	٥٠ ٪	»
٩ — تدبير الصحة المدرسى .	٤٠	٢٠	٥٠ ٪	»
١٠ — الرسم	٤٠	٢٠	٥٠ ٪	»
١١ — تجويد الخط	٤٠	٢٠	٥٠ ٪	»
١٢ — التربية البدنية . . .	٤٠	٢٠	٥٠ ٪	عمـلى
الرسالة (فى امتحان الشهادة فقط)	٥٠	٣٠	٦٠ ٪	

ولا يعد الطالب ناجحا إلا إذا حصل فى كل من الامتحان التحريرى والشفوى والعملى على النهاية الصغرى المقررة لـكل مادة .

ولا يعد الطالب ناجحا فى امتحان شهادة العالمية إلا إذا حصل فوق ذلك على ٦٠ فى المائة من النهاية الـكبرى المقررة للرسالة ، ويراعى فى تقدير هذه الدرجة قيمة الرسالة والمناقشة فيها .

مادة ١٢ — لا يجوز للطالب أن يعيد الدروس فى أكثر من فرقتين ولا أن يبقى فى الفرقة الواحدة أكثر من سنتين .

ويترتب على عدم النجاح بعد الاعادة على هذه الكيفية فصل الطالب . ومع ذلك يجوز لمجلس الأزهر الأعلى بعد أخذ رأى مجلس إدارة الكلية أن يزيد الاعادة سنة أخرى بصفة استثنائية إذا منع الطالب من الامتحان مانع قهرى .

مادة ١٣ — يجوز لغير الطلبة المنتسبين أن يدخلوا امتحان شهادة العالمية طبقا لما هو مقرر فى هذا القانون ومراعاة ما يأتى :

(أولا) أن يكون الطالب ممن رسبوا فى امتحان شهادة العالمية طبقا لهذا القانون وفصلوا بناء على المادة السابقة . على أن يكون دخوله الامتحان فى السنتين التاليتين لفصله .

(ثانيا) ألا يزيد عدد مرات دخوله امتحان الشهادة من الداخل والخارج على ثلاث مرات .

الفصل الثالث

فى التخصص فى المادة

مادة ١٤ — يكون التخصص في المادة فى أحد الاقسام الآتية :

(١) الفقه مع مقارنة المذاهب وحكمة التشريع ، ويقبل فيه من خريجى كلية الشريعة ؛

(٢) أصول الفقه وتاريخ التشريع الاسلامى ، ويقبل فيه من خريجى كلية الشريعة ؛

(٣) الحديث وعلومه ، ويقبل فيه من خريجي كلتى الشريعة وأصول الدين ؛

وتتبع هذه الاقسام كلية الشريعة .

(٤) التفسير وعلوم القرآن ، ويقبل فيه من خريجى كليتى الشريعة وأصول الدين ؛

(٥) التوحيد والفلسفة مع الرد على ما يكون منافيا للدين منها ، ويقبل فيه من خريجى كلية أصول الدين ؛

(٦) المنطق والاخلاق والفضائل الاسلامية ، ويقبل فيه من خريجى كلية أصول الدين ؛

(٧) التاريخ الاسلامى وما يلزمه من الدراسات التاريخية ، ويقبل فيه من خريجى كليتى اللغة العربية وأصول الدين ؛

وتتبع هذه الاقسام كلية أصول الدين .

(٨) النحو والصرف ، ويقبل فيه من خريجى كلية اللغة العربية ؛

(٩) علوم البلاغة ، ويقبل فيه من خريجى كلية اللغة العربية ؛

(١٠) الأدب العربى وتاريخه ، ويقبل فيه خريجى كلية اللغة العربية ؛

وتتبع هذه الاقسام كلية اللغة العربية

مادة ١٥ — مدة التخصص فى المادة ست سنوات على الأقل .

مادة ١٦ — لنيل شهادة العالمية مع لقب أستاذ يشترط ما يأتي :

(أولا) أن ينجح الطالب في امتحان يبين قوة تفكيره وسعة اطلاعه ومبلغ تحصيله فى القسم الذى تخصص فيه ويكون بعد أربع سنوات على الاقل من تاريخ تسجيل اسمه ، ويبين مجلس الأزهر الأعلى نظام هذا الامتحان .

(ثانيا) أن يقدم رسالة فى مطلب من مادة تخصصه يقره مجلس الأزهر الاعلى بعد أخذ رأى أستاذه فى هذه المادة ، ويكون تقديم الرسالة بعد سنتين دراسيتين على الأقل من تاريخ نجاحه فى الامتحان السابق ، ويجب أن تكون شاهدا بالعمل الجدى والبحث الشخصى المستقل الذى يفيد العلم فائدة محققة .

(ثالثا) أن تقر هذه الرسالة لجنة الامتحان ، وأن ينجح في مناقشة علنية فيها

مادة ١٧ — النهاية الكبرى للامتحان المذكور فى الفقرة الأولى من المادة السابقة مائة ، ولا يكون الطالب ناجحا فيه إلا إذا حصل على ستين درجة على الأقل ، ولا يتقدم إلى هذا الامتحان مرة ثانية إلا إذا قررت ذلك لجنة امتحانه .

مادة ١٨ — النهاية الكبرى للرسالة مائة ، ولا يكون الطالب ناجحا إلا إذا حصل على ستين درجة على الاقل ، وبراعى فى تقدير هذه الدرجة قيمة الرسالة والمناقشة فيها .

ويعبر عن درجات النجاح فيها بالألفاظ الآتية :

مقبول — لمن يحصل على ٦٠ درجة على لأقل

جيد — » » » ٧٥ » » »

ممتاز — » » » ٩٠ » » »

فاذا لم تقبل رسالته قررت لجنة الامتحان إعادة تقديم هذه الرسالة بعد تهذيبها أو تقديم رسالة أخرى .

واما إذا لم ينجح الطالب فى مناقشة الرسالة فلا يعاد امتحانه إلا إذا قدم رسالة أخرى .

فاذا لم تقبل الرسالة أو لم ينجح الطالب فى المناقشة بعد ذلك فلا يقبل منه رسالة أخرى .

مادة ١٩ — يجوز للحاصلين على شهادة العالمية الذين أمضوا أربع أسنوات على الأقل في التدريس بالكليات أو أقسام التخصص فى المادة و المهنة ، أو في رياسة المحاكم الابتدائية الشرعية ، أو فى وظيفة تعادلها أو أرقى منها ، أو مشيخة الكليات والمعاهد الثانوية . أن يتقدموا لامتحان شهادة العالمية مع لقب أستاذ عند انعقاد هذا الامتحان بالشروط التى يضعها لذلك مجلس الأزهر الأعلى .

الفصل الرابع

فى أحكام عامة

مادة ٢٠ — لا يجوز للطالب أن يجمع بين قسمين من أقسام التخصص، ومع ذلك يجوز الجمع بين تحضير الرسالة لتخصص المادة والانتساب إلى أحد أقسام تخصص المهنة .

مادة ٢١ — ينظر مجلس إدارة كل كلية فى شؤون أقسام التخصص التابعة لتلك الكلية علي الوجه المبين في المادة (٤٠) من القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ .

مادة ٢٢ — لمجلس الأزهر الأعلى بعد أخذ رأى مجلس إدارة الكليات أن يرخص بقبول طلبة من الغرباء فى أقسام التخصص التابعة له من غير الحاصلين على الشهادة العالية بشرط أن يكونوا حائزين لشهادات يعتبرها مجلس الأزهر الأعلى معادلة للشهادة العالية ، أو أن يؤدوا إمتحانا يحقق معادلة هذه الشهادة أمام لجنة تؤلف لذلك .

ولمجلس الأزهر الأعلى أن يرخص بقبول طلبة من الغرباء مستمعين لتلقى محاضرات في بعض مواد هذه الأقسام بعد أن تثبت مقدرتهم على الاستفادة منها وإن لم يكونوا من الحاصلين على الشهادة العالية أوعلى شهادة معادلة لها

ولم يؤدوا إمتحان القبول ، ويجوز أن يعطى هؤلاء الطلبة المستمعون بناء على تقارير الأساتذة المختصين شهادة بالمواظبة على الحضور يوقعها شيخ الكلية ولا يذكر بها سوى المواد التى درسها الطالب والمدة التى قضاها فى دراستها .

ولهم أن يتقدموا لأداء الامتحان فى المواد التى تلقوها، فاذا نجحوا أعطى لهم شيخ الجامع الأزهر شهادة بما نجحوا فيه من المواد .

مادة ٢٣ — يجوز لمجلس الأزهر الأعلى أن يمنح درجة شرف من طبقة شهادة العالمية مع لقب أستاذ لمن هم أهل لذلك من الممتازين فى خدمة العلم والدين .

مادة ٢٤ — يضع مجلس الأزهر الأعلى مشروع اللائحة الداخلية لأقسام التخصص وتصدر بمرسوم .

مادة ٢٥ — يبقى معمولا به كل ما لا يخالف أحكام هذا القانون من أحكام القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ .

مادة ٢٦ — على وزراء الأوقاف والحقانية والمعارف العمومية تنفيذ هذا القانون كل فيما يخصه ويعمل به من تاريخ نشره فى الجريدة الرسمية.

ومع ذلك لا يبدأ بتنفيذ النصوص المتعلقة بالنظام الدراسى إلا إبتداء من السنة الدراسية ١٩٣٤ — ١٩٣٥ ؟

نأمر بأن يبصم هذا القانون بخاتم الدولة وأن ينشر فى الجريدة الرسمية وينفذ كقانون من قوانين الدولة ؟

صدر بسراى القبة فى ٥ صفر سنة ١٣٥٢ (٢٩ مايو سنة ١٩٣٣)

فؤاد

بأمر حضرة صاحب الجلالة

رئيس مجلس الوزراء بالنيابة
(محمد شفيق)

وزير الحقانية
(أحمد على)

وزير المعارف
(محمد حلمى عيسى)

وزير الاوقاف
(على المنزلاوى)

فهرست كتاب العلم والعلماء

صفحة

تقديم الكتاب بقلم الدكتور فخر الدين الأحمدى الظواهرى

١ مقدمة الكتاب بقلم المؤلف

الباب الأول — فى العلماء

٥ بيان من هم وما هى صفاتهم وأعمالهم الخ

٧ وظيفة العلماء وبيان انها تنقسم الى تعليم وارشاد وقيام بالوظائف الدينية وأن التعليم ينقسم إلى عال وجمهورى وأولى الخ

١٠ كمال العلماء

١١ الكمال فى العلم ، الكمال فى التعليم

١٢ الكمال فى الارشاد

١٥ الكمال فى الأخلاق

١٨ الكمال فى العبادة

٢٣ الكمال فى الملكات والوجدان

٢٥ الكمال فى النفوذ والتأثير

٢٨ الكمال فى الفعل

٣٢ الكمال فى التنور العام

٣٤ مطالعة الجرائد

٣٥ المجلات العلمية

٣٥ الكمال فى تعمير القلب بالنور الالهى والقرب من حضرة الحق

٣٨ حال العلماء اليوم وبيان مبادئهم

٤٣ العلماء الحديثون وبيان ما يجب أن يسلكوه

٤٦ دعوة العلماء الى الاتفاق

٥١ نيل العالمية وبيان ما يجب مراعاته فى اعطائها

٥٨ مرتبات العلماء

الباب الثانى — فى المدارس الدينية

صفحة
٦٤ وظيفة المدارس الدينية فى العالم الاسلامى
٧٠ النظام الداخلى للمدارس الدينية وبيان حال الطلاب اليوم
٧٥ معارف الطلبة العمومية
٧٦ معيشة طلاب العلم
٧٧ أداب الطلاب
٧٨ المعتقدات العامة للطلاب
٧٩ الحالة العمومية
٨٠ الطلاب المتمدنون
٨٢ نتيجة التعليم فى المدارس الدينية
٨٤ مدة الدراسة
٨٥ مآل طلاب المدارس الدينية
٨٨ الاصلاح اللازم
٨٩ ما هو الاصلاح اللازم ، اقتراح فى معرفة طرق الاصلاح
٩٠ رأيى فى الاصلاح
٩٣ امتحان الطلاب
٩٦ باب العلوم
٩٧ الفقـــه
٩٩ التفسير
١٠٠ سبب التهاون فى التفسير
١٠٢ أساليب التفسير
١٠٣ الحديث ، كيفية الاشتغال به اليوم
١٠٤ ثمرات علم الحديث
١٠٦ مسألة السند ، القدر اللازم من الحديث
١٠٧ علم التوحيد

صفحة
١١١ علم البلاغة
١١٢ البلاغة فى الأسلوب
١١٤ علم الأصول
١١٦ النحو
١١٩ المنطق
١٢٠ علم الدعوة الاسلامية
١٢٥ علم تهذيب الأخلاق
١٢٧ علم التصوف
١٣٢ علم القراءات
١٣٣ التاريخ
١٣٦ الجغرافيا
١٤٠ اللغات الأجنبية
١٤٣ الحساب
١٤٤ الهندسة
١٤٥ الانشاء
١٤٨ العروض — علم متن اللغة
١٥٠ علوم حقائق الموجودات وخواصها وأسرارها
١٥٣ المعلومات المتنوعة
١٥٤ اقتراح مفيد
١٥٥ اقتراح آخر
١٥٦ كتب الفنون — المؤلفات القديمة
١٥٦ دور الكتب « الكتبخانات »
١٦١ المؤلفات الحديثة

الباب الثالث — فى طرق التعليم ونظامه
١٦٤ بيان أقسام التعليم ، بيان تمهيدى ، ما هى علومنا اليوم

صفحة
١٦٧ اهمال العلماء فى أمر التعليم
١٦٨ اهمال المشيخة فى التعليم
١٦٩ الطريقة العمومية
١٧١ كثرة الاحتمال والتأويل
١٧٣ الفلسفة الخيالية
١٧٥ طرق إصلاح التعليم — انتقاء الكتب
١٧٨ دراسة الحواشى على العموم
١٨١ حسن التدريس
١٨٦ تقديم الأولى فالأولى
١٨٨ الاعتناء بالحفظ
١٩٠ الكتابة « التدوين »
١٩٢ عدم الاهتمام بالوسيلة أكثر من المقصد
١٩٣ المحافظة على الوقت

الباب الخامس — فى تعليم الجمهور

١٩٤ تعليم تلامذة المدارس الأميرية والأهلية
١٩٩ نشر العلم بين العامة
٢٠٣ بعثات العلمية

الباب الخامس — فى التعليم الابتدائى

٣٠٧ بيان التعليم الابتدائى وفوائده وتقصيرنا فيه الخ
٢٠٨ المكاتب

الباب السادس — فى الارشاد

٣١٣ بيان انه لابد له من طرق دقيقة وانه لايقصر على الأمور الأخرية الخ
٢١٥ طرق الارشاد ولوازمه
٢٢٠ مخالطة الناس

صفحة
٢٢٥ مجالس الوعظ
٢٢٦ الخطبة

الباب السابع — فى طرق تنفيذ الاصلاح

٢٣٢ بيان صعوبة الاصلاح وما ينبغى أن يتخذ من الطرق
٢٣٣ المكافآت
٢٣٤ المكافأة على الوعظ وتعليم العامة
٢٣٥ المكافأة على الدعوة الى الاسلام
٢٣٥ المكافأة على السياحة للتعليم والإرشاد
٢٣٦ ارشاد للواقفين
٢٣٧ كساوى التشريف العلمية
٢٣٨ كساوى المظهرية

الباب الثامن — فى الادارة الدينية

٢٤١ بيان وجوب توحيد المصالح الدينية وانشاء ادارة عامة
٢٤٣ كيفية تشكيل الادارة الدينية
٢٤٣ أعمال الادارة الدينية — فروع الادارة الدينية
٢٤٤ إدارة التعليم
٢٤٦ مشيخة الجامع
٢٤٨ مؤتمر اسلامى عام
٢٤٩ مجتمع للعلماء
٢٥٣ خاتمة فى بيان مبدأ صاحب الكتاب
٢٥٧ قانون الظواهرى لإصلاح الأزهر وهو القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ باعادة تنظيم الجامع الأزهر والمعاهد الدينية العلمية الاسلامية
٢٨٩ قانون الظواهرى للتخصص وهو القانون رقم ٣٧ لسنة ١٩٣٣ بتنظيم التخصص فى الجامع الأزهر

BP
44
Z3
1955

al-Ẓawāhirī, M.. al-Aḥmadī

al-ʿIlm wa al-ʿulamā' wa nizām al-taʿlīm

LIBRARY